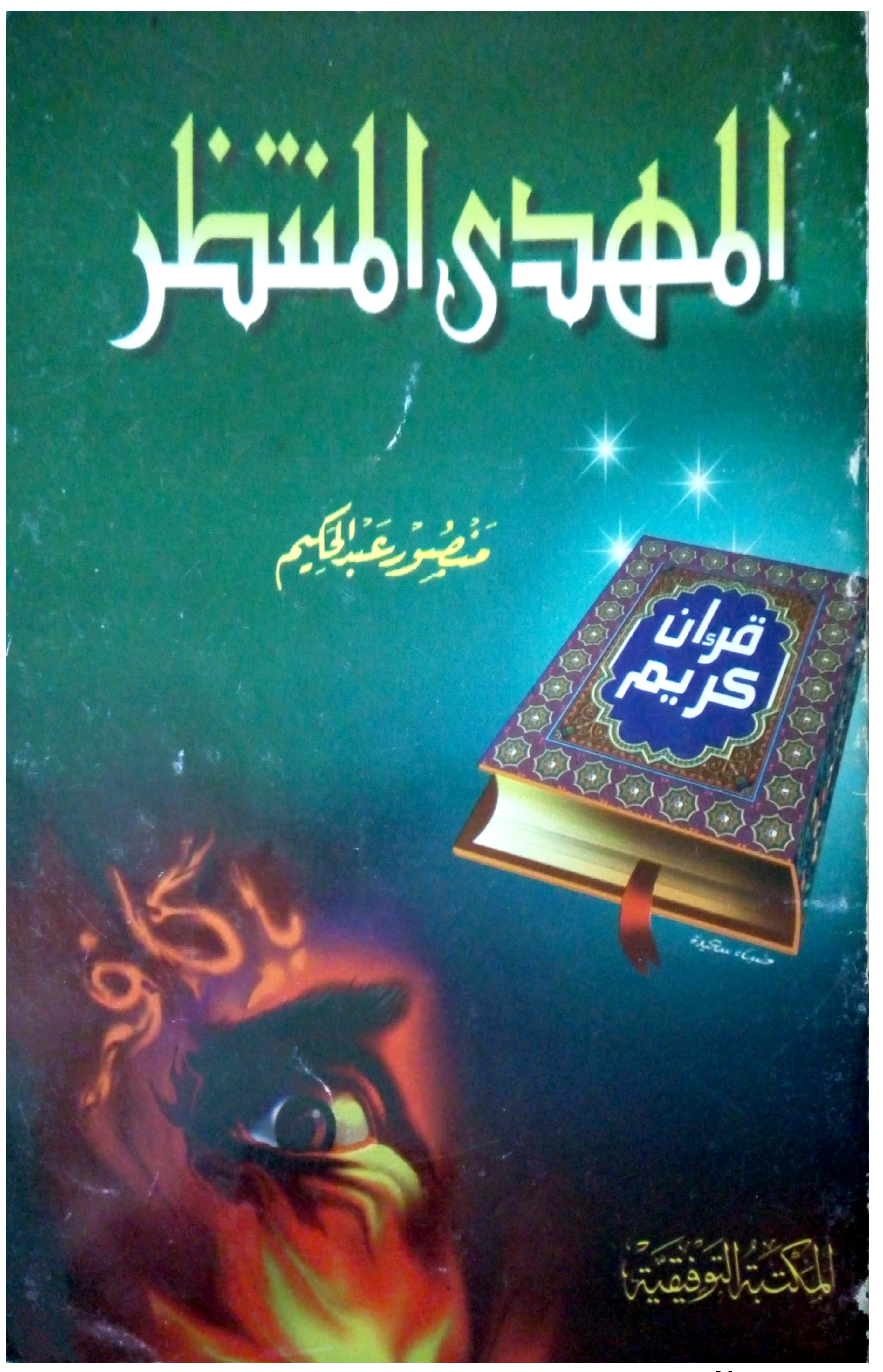
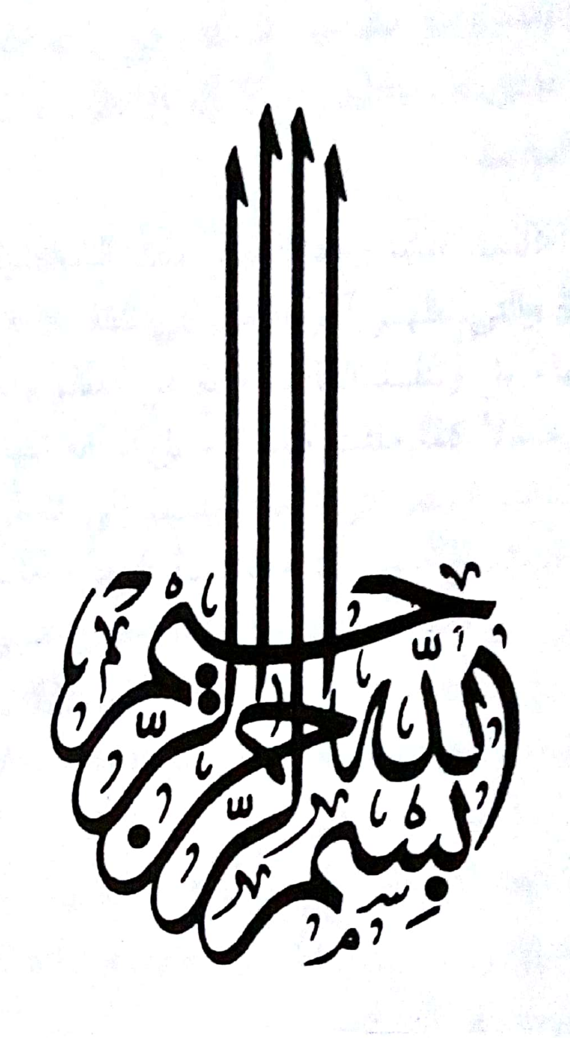

المهدى المنتظر
منصور عبد الحكيم
قرآن كريم
المكتبة التوفيقية




منصور عبد الحكيم




أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت : ٥٩٠٤١٧٥ ـ ٩٢٢٤١٠


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فلقد كثر الحديث قديماً وحديثاً عن تلك الشخصية الإسلامية من سلالة النبى ﷺ والتى تظهر آخر الزمان كى تنقذ الأمة الإسلامية من جور الأمم عليها، بل وتنفذ العالم أجمع من الظلم والظلال، كى تملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً، إنه المهدى الذى ينتظره المسلمون منذ مئات السنين كى يأخذ بأيديهم إلى شاطىء النجاة، فهو من ولد النبى الخاتم ﷺ من ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام من زوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه من ولده الحسن على أصح الأقوال عند أهل السنة والجماعة، اسمه على اسم النبى ﷺ واسم أبيه كذلك إنه محمد بن عبد الله الهاشمى الحسنى عليه السلام آخر الخلفاء الراشدين.

لقد تكلم عنه الكثير والكثير وأفردوا له الأبواب فى مصنفاتهم، بل صدرت مجلدات تشرح أحواله وشخصيته وصفاته وأعماله آخر الزمان كما أوضحه جده ﷺ.

ولكن لم يكن هناك من تلك الكتب من تكلم عن السلالة التى سبقته من الخلفاء الراشدين الاثنى عشر الذين حكموا بلاد الإسلام بدءاً من أبى بكر الصديق رضي الله عنه حتى آخرهم المهدى عليه السلام.

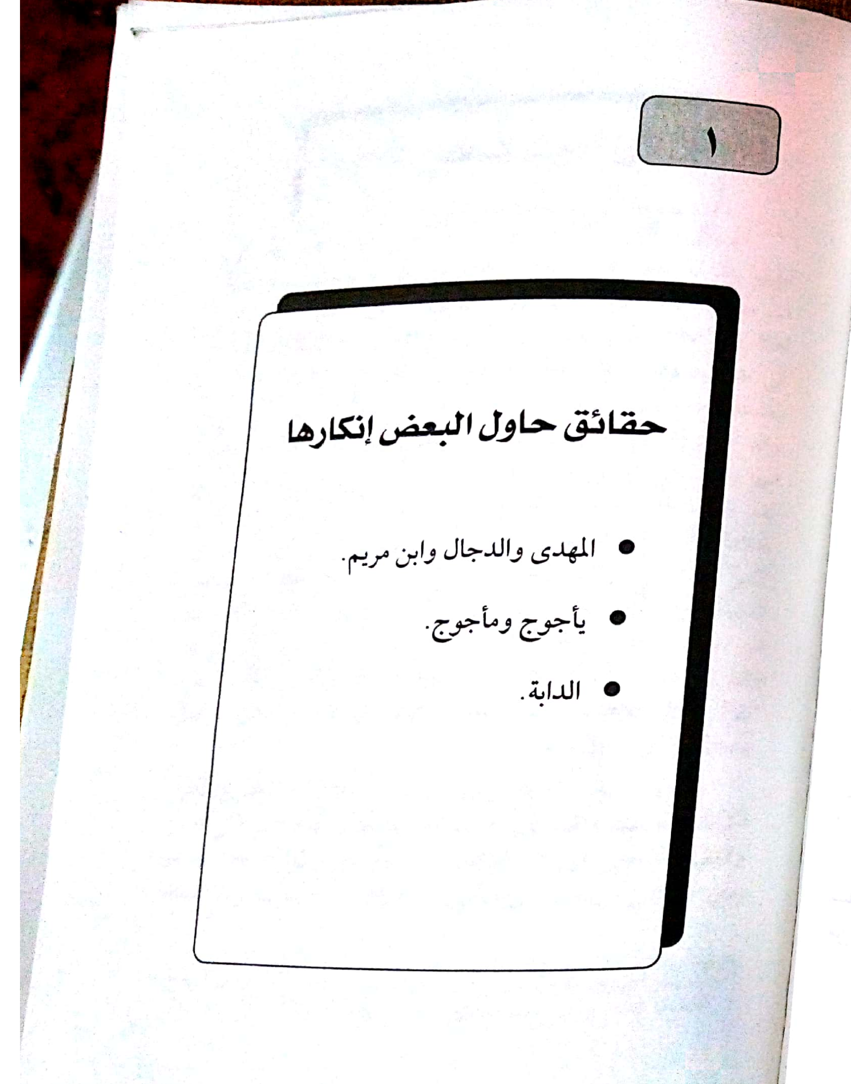
فالأئمة الاثنا عشر عند أهل السنة والجماعة هم خلفاء الأمة أعز

الله بهم الدين، قال ﷺ : **«لا يزال هذا الأمر عـزيزاً ينصرون على من ناوءهم عليـه اثنا عـشـر خليـفـة كلـهم من قـريش»** . رواه الشيـخان وغيرهما. والشيعة ينكرون خلافـة أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم ولا يقرون إلا بخلافه الأئمة من آل البـيت من نسل فاطمة رضى الله عنها فـأول الأئمة عنـدهم على بن أبى طالب ثم سـبطيـه الحسن والحسين وآخرهم المهدى المنتظر محمد بن الحسن العسكرى، ولكن الصحيح ما عليـه أهل السنة والجمـاعة، ولذلك فـقد تعرض بـشىء من التفـصيل اليسـير لهؤلاء الخلفـاء الاثنى عشر الـذين أشار إليهم الحـديث النبوى وكلهم من قريش، وكان من الـبديهى تركيز الضوء على الخليـفة الثانى عشر المهـدى عليه السلام وهذا أمر طبيعى فـهو الأمل المنتظر عجل الله بظهوره وأيده بنصره إنه على ما يشاء قـدير. ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكـون فى ميزان حسنـاتنا يوم القيامـة وأن ينتفع به المسلمـون فى جمـيع أنحـاء العالـم، ربنا تقبل منـا إنك أنت السميـع العليم، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كان الفراغ منه ٦ صفر ١٤١٩هـ
الاثنين أول يونيه ١٩٩٨م

**منصور عبد الحكيم محمد**
المحامى
ت : ٣٢٨١٨٢١ القاهرة

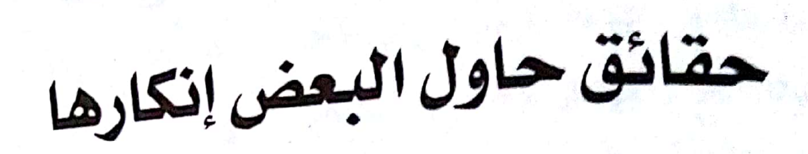




الله بهم الدين، قال ﷺ : «لا يزال هذا الأمر عـزيزاً ينصرون عل
ناوءهم عليـه اثنا عشـر خليـفـة كلـهم من قـريش». رواه الشيـ
وغيرهما. والشيعة ينكرون خلافـة أبى بكر وعمر وعثمان وغيره
يقرون إلا بخلافه الأئمة من آل البـيـت من نسل فاطمة رضى الله
فـأول الأئمة عـنـدهم على بن أبى طالب ثم سـبطيـه الحسن والحـ
وآخرهم المهدى المنتظر محمد بن الحـسن العسكرى، ولكن الصحيـ
عليـه أهل السنة والجمـاعة، ولذلك فـقد تعرض بـشىء من التفصـ
اليـسير لهؤلاء الخلفـاء الاثنى عشر الـذين أشار إليهم الحـديث النبـ
وكلهم من قريش، وكان من الـبديهى تركيز الضوء على الخليـفة الثا
عشر المهـدى عليه السلام وهذا أمر طبيعى فـهو الأمل المنتظر عجل ا
بظهوره وأيده بنصره إنه على ما يشاء قـدير. ونسأل الله تعالى أن يتقبـ
منا هذا العمل وأن يكـون فى ميزان حسنـاتنا يوم القيامـة وأن ينتفع بـ
المسلمـون فى جمـيع أنحـاء العالـم، ربنا تقبل منـا إنك أنت السميـ
العليم، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كان الفراغ منه ٦ صفر ١٤١٩هـ
الاثنين أول يونيه ١٩٩٨م

منصور عبد الحكيم محمد
المحامى
ت : ٣٢٨١٨٢١ القاهرة



# حقائق حاول البعض إنكارها

- المهدى والدجال وابن مريم.
- يأجوج ومأجوج.
- الدابة.

# حقائق حاول البعض إنكارها

لم يكن هناك بد أن نعرض آراء المنكرين لعلامات الساعة والرد عليها بعد أن نبسطها على مائدة القرآن والسنة الصحيحة، وقد صدر منذ سنوات ليست بالقليلة كتيب صغير يحمل فكر هؤلاء المنكرين لعلامات الساعة لأسباب واهية[1]، جاء فى مقدمة هذا الكتيب الصغير فى حجمه وفكره على لسان المؤلف: وفى حداثتى كنت أعتقد كما يعتقد العامة وأومن كما يؤمنون بأن يأجوج ومأجوج ودابة الأرض، والدجال، والمسيح والمهدى وطلوع الشمس من مغربها - أمور لاشك فيها وأنها من النذير بقرب انتهاء الدنيا وفناء العالم وقيام الساعة..، لقد جاءت هذه المقدمة دليلا على أن المؤلف سوف يقف موقف المنكر لعلامات الساعة كما سوف نعرض لآرائه التى لم تعتمد على أساس من الدين. لأن هذا المؤلف وغيره من المنكرين أيضا كان يعتقد ما تعتقده العامة.. إذن فإن البخارى ومسلم والأئمة الأربعة وحكماء الأمة كلهم من االعامة وهو من الخاصة.. لأنه ينكر ما جاء بالكتب الصحيحة والقرآن وهم يثبتون ذلك.. فكل علامات الساعة التى تحدث عنها القرآن والنبى ﷺ كما سوف يعرض المؤلف فى كتابه الصغير خرافات جاءتنا من الإسرائيليات.

ويقول المؤلف: «**وقد وقفت بين المصدقين والمنكرين أفكر.. فكرت وبحثت ونقبت ووازنت وقارنت لأبنى عقيدتى على العقل والدليل، لا على الوراثة والتقليد، وانتهيت إلى رأى أضعه اليوم بين يدى القارئ، راجياً أن يكون سديداً**». وتحت عنوان «**الساعة**

(١) جاء إنكار المهدى والدجال والمسيح ابن مريم وغيرهم من علامات الساعة فى كتيب اسمه المتنظرون الثلاثة لمؤلفه / عبد الله الكبير طبعة دار المعارف عام ١٩٧٨م.

**وأشراطها»** ذكر المؤلف أن الساعة تعني الوقت والصعق والبعث والقيامة وذكر الآيات التي جاءت بلفظ الساعة ومنها: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو..﴾**[1]

ثم جاء بأحاديث نبوية صحيحة لم يذكر تخريجها لسبب بسيط أنه ينكر الحديث لأنه لا يوافق عقله الفذ ولا يعترف بصحة الحديث من حديث السنة وأو غيره مما أجمع عليه العلماء وفقهاء الحديث وفيما ذكره الحديث الذى رواه مسلم وغيره عن حذيفة بن أسيد الغفارى أنه قال: اطلع علينا النبى ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة؟ قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسفًا بالمشرق، وخسفًا بالمغرب، وخسفًا بجزيرة العرب...»[2] ثم يذكر المؤلف حديثاً آخر أخرجه الترمذى من حديث أنس وأحمد من حديث أبى هريرة مرفوعًا: **«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كإحتراق السعفة»**.

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ويكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج - وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه**

(١) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٢) الحديث أخرجه مسلم وغيره ونصه برواية مسلم «عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة. فقال: وما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم.».

فيقول الذى يعرض عليه لا إرب لى به، وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول: ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت رآها الناس، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً.»(١).

وذكر من علامات الساعة أيضا أن تلد الأمة ربتها، والتطاول فى البنيان والزلازل والفتن، وقال إن هذه العلامات ظهرت وما زالت تظهر وهى أمور طبيعية عادية والعقل لا يرضى أن تكون أشراطًا للساعة.!!!

بكل بساطة وبوضوح شديد ينكر هذا المؤلف أن كل الأحاديث التى تحدثت عن علامات الساعة وهى أحاديث جاء ذكرها فى البخارى ومسلم وهى أصح كتب الأحاديث التى تلقتها الأمة الإسلامية بالقبول، ينكرها والسبب أن عقله الفذ لا يقبلها، بل إنه يقول : «**إنى أعتقد أن أكثر الأحاديث التى رويت فى هذه الشئون هى أحاديث ضعيفة أو موضوعة بل أكاد أجزم أنها إسرائيليات دسها أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه من مسلمة بنى إسرائيل.**»(٢).

وبكل الوضوح ينكر المؤلف أن للقيامة أشراطًا مثل ولادة الأمة لربتها وغيرها مما جاءت به الأحاديث الصحيحة وكذلك العلامات الأخرى مثل يأجوج ومأجوج والمنتظرين الثلاثة الدجال والمسيح والمهدى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها كما سنوضح هذا الفكر الشاذ فى السطور القادمة.

---

(١) هذا الحديث جاء فى صحيح البخارى ومسلم فى أحاديث متفرقة منها «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتله عظيمة دعواهما واحدة..» وأيضا «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا: وما الهرج يارسول الله قال: القتل القتل» رواه مسلم، وقال أيضا: لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان.» رواه البخارى وقال أيضا «لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل.» رواه البخارى وقال أيضا «ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.. طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض.» رواه مسلم.

(٢) هذا الإنكار للمؤلف للأحاديث الصحيحة وطعنه فى إسلام كل من كعب الأحبار ووهب بن منبه دليل على عدم علمه وتكفيره للمسلمين الموحدين وهذا أمر يرفضه الدين.

## * طلوع الشمس من مغربها:

قرر المؤلف أن القرآن لم يذكر شيئًا عن طلوع الشمس من مغربها، ثم ذكر أن الأحاديث النبوية هى التى ذكرت ذلك منها ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعًا وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**». وقرأ الآية **﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون﴾** سورة الأنعام: ١٥٨.

وهناك أحاديث أخرى تذكر نفس الأمر ولكن المؤلف المنكر يقرر أنه لا ينكر أن الله على كل شيء قدير ولكن ينكر أن ينسب إلى رسول الله ﷺ هذا التناقض والخلط حيث جاء فى حديث حذيفة تطول الليلة حتى تكون قدر ليلتين وبينما الناس ينتظرون طلوعها من مشرقها إذ هى تطلع من مغربها، لقد فسر المفسرون الآية السابقة على أنها طلوع الشمس من مغربها ودل على وذلك ما رواه البخارى ومسلم عن رسول الله ﷺ وأما ما ينكره المؤلف فهذا شيء آخر فى عقله.(١)

**الدابة:** ذكر المؤلف اختلاف الصحابة والمفسرين فى وصف الدابة وبالغوا فى وصفها مبالغة غير مقبولة على حد قوله، وقرر أن ما جاء فى وصف الدابة من قبيل الخيال وأنكر الأحاديث التى ذكرت وصف الدابة ولكنه لم ينكر الدابة والسبب أنها ذكرت فى القرآن فى سورة النمل آية ٨٢. **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾**.

وقال المؤلف: «والذى أومن به أن الدابة من آيات ربنا عز وجل

(١) جاء ذكر طلوع الشمس من مغربها فيما رواه مسلم فى صحيحه «عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا تنفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا»: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض» ورواه البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه وغيرهما وعلى ذلك قال المفسرون فى كتب التفسير.

وأن القرآن الكريم والأحاديث القطعية الصحيحة لم تصفها. والذى ارتضيه فى تفسير تكلمهم أنه من الكلم بمعنى الجرح!!» سبحان الله يؤول القرآن على غير هدى!! فالآية صريحة أن الدابة تكلم الناس وتنطق باللغة العربية «**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**» فيأتى هذا المنكر ليقول إن كلام الدابة ليس إلا جرح الناس، بل إنه قال أيضا: «فما يمنع أن تكون الدابة من جنس الحشرات والحيوانات الموجودة الآن وأنها تكثر وتهجم على الناس فتصيبهم بالأذى» إن هذا الرأى لا يصح عقلاً ولا شرعًا لأن الدابة حيوان لم يظهر بعد، وأن ظهوره ليس كما ذكر المؤلف أنه موجود الآن على شكل حشرات لا نستطيع مقاومتها، لأن الدابة كما صح فى أحاديث رسول الله ﷺ تكون مع طلوع الشمس من مغربها قال ﷺ فيما رواه مسلم: «**أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحًى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا**».

## * يأجوج ومأجوج:

ذكر المؤلف ما جاء فى أخبار هؤلاء القوم فى القرآن فى سورة الكهف الآيات من ٨٣-٩٨ وما حدث فى عهد الملك الصالح ذى القرنين من الردم عليهم حتى قرب الساعة وكذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء ٩٦-٩٧ ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ..**﴾.

وينكر المؤلف ما جاء فى وصف يأجوج ومأجوج ولذلك فإنه ينكر خروج يأجوج ومأجوج آخر الزمان قرب الساعة ويقرر ذلك فيقول صراحة: «**ونحن نرجح أن يأجوج ومأجوج هم شعوب إحدى الدول الكبرى الآن - لعله يقصد الصين - وأن هذه الدولة قد تخوض حربًا مقبلة تستخدم فيها القنابل الذرية والهيدروجينية وقنابل النيترون فتحرق الأخضر واليابس وتقضى على الناس وعلى كل حضارة وعمران ويكون حينئذ قتل وتخريب وإفساد لا يخطر ببال ولا يتصوره خيال**».

إن ما ذهب إليـه المؤلف ما هو إلا تصور واه، تصـور علمانى لا أساس له مـن الصحة والـشرع تصور يـهدم العقـيدة والدين، تـصور يخالف النبى ﷺ القائل فيما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: يقول الله: «تعـالى يا آدم فيقول لبـيك وسعديك والخـير فى يديك، فـيقـول: أخرج بـعث النار قال: ومـا بعث النار؟ قـال: من كل ألف تسعمائة وتسـعة وتسعين، فعنده يشيب الصغـير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى، ومـا هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد - قالوا: وأين ذلك الواحد؟ قال: **«أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف.»**.

وأين هذه الدولة التى ذكـرها المؤلف من هذا الكم والعـدد الذى ذكره الرسول ﷺ وكذلك ما ذكره مـسلم فى صحيحه عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليـها يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب . . فـتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مـثل هذه، وحلق بأصبـعيه الإبهـام والتى تليـها. قـالت زينب بنت جحش: «أنهلك وفـينا الصالحـون قال: نعم إذا كـثر الخـبث.» رواه البخارى أيضا.

والمؤلف ذكر هـذا الحديث ولكنه يقـرر أن الزنا منتشر فـى العالم وبالتالى فإن يأجوج ومأجوج ما خرجوا من الردم الذى صنعه عليهم ذو القرنين!!!

**الدجال:** أنكر المؤلف الدجال شخصيتـه وموضوعه بكل صراحة وسهولة ويسـر، أنكر خروج الدجال فإنه من يصدق ذلك فـهو أحمق وأبله، وأن الأحـاديث التى ذكرت الدجـال فى البخارى ومـسلم وكل كتب الأحاديث فى نظره مدسوسة ومـوضوعة والسبب لأنه لا يصدقها ولا تدخل عقله الفـذ العبقرى وقـال بصراحة: **«ومما تقدم نتـحقق أن الأخبار المروية عن المسيخ الدجال أحاديث موضوعة وأقـوال مدسوسة وأن الدجـال شخـصـية وهمـيـة وأن رسول الله ﷺ براء مـن نسبـة هذه**

الأحاديث إليه فإنما هى فتنة من فتن الوضاعين ومكيدة من مكايد مسلمة بنى إسرائيل، أنا أنكر أمر الدجال من أوله إلى آخره فلا أومن بظهوره ولا أتوقع خروجه ولا أنتظر مجيئه وأعتقد أنه خرافة من خرافات السابقين».

هكذا بكل بساطة ينكر أمرًا من أمور العقيده التى أقرها السلف والخلف وأئمة الدين وذكرها رسول الله ﷺ فى أحاديث كثيرة صحيحة ذكرنا منها الكثير فى كتابنا نهاية العالم قريبًا ونذكر هنا بعضها، روى مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة»**.

وروى البخارى أيضًا عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل سبط الشعر ينطف - أو يهرق - رأسه ماء. قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم.. ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية** قالوا: **«هذا الدجال. أقرب الناس شبهًا بابن قطن رجل من خزاعة»**.

وورد فى صحيح مسلم أنه أعور العين اليسرى وفى رواية أعور العين اليمنى وهذا يدل على أن عينيه بهما عيب إحداهما بارزة عن مكانها والأخرى ذهب نورها. قال ﷺ: **«إن الله تعالى ليس بأعور ألا إن المسيخ الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»**. رواه مسلم والأحاديث كثيرة جدًا جدًا تذكر فتنة الدجال وما يحدث عند خروجه وكذلك معاركه مع المهدى عليه السلام وأيضا قتله على يد عيسى ابن مريم[1].

## * عيسى ابن مريم:

وكما أنكر المؤلف خروج الدجال أنكر أيضًا نزول عيسى ابن مريم وادعى أن القرآن لم يذكر ذلك ولا السنة النبوية. وقرر أنه كيف يقتل عيسى ابن مريم الدجال بالحربة وأن المسلمين يقاتلون بالسيوف فى زمن

(١) سوف نذكر بمشيئة الله فى الفصول القادمة أحاديث الدجال والمهدى.

الأسلحة النووية والرشاشات وبذلك أنكر الأحاديث ونسى هذا المنكر أن الرسول ﷺ كان يحدث من كان فى عهده وعصره فجاء ذكر السلاح الذى يعرفون فهل يعقل أن يقول لهم إن المسلمين يحاربون بالمدافع والرشاشات والطائرات وأن عيسى ابن مريم يقتل الدجال بالمسدس مثلاً!! هل كان يريد المؤلف المنكر أن يقول النبى ﷺ ذلك!! ثم ما الذى يدريه ربما الزمان سيعود إلى سابق عهده من استخدام الأسلحة القديمة فى آخر الزمان وفى عهد الدجال؟ إن هذا أمر ليس ببعيد إذا علمنا أن هناك حربًا نووية قد تحدث تدمر كل شىء وهذا الأمر لم يستبعده المؤلف فى كتابه، وبالتالى يمكن الرجوع إلى الأسلحة القديمة، والدليل أن كل الأسلحة الخفيفة التى تستخدمها الجنود من الأسلحة الرشاشة الآلية توجد بها ما يسمى «بالسونكى» وهو السلاح الأبيض شبيه السيف والسكين، ويستخدمه الجنود حين ينفذ الرصاص مثلاً. بل إن هناك معارك يكون السلاح الأبيض هو سلاح المعركة حتى فى عصرنا الحاضر.

والأحاديث التى ذكرت نزول عيسى ابن مريم كثيرة جدًا نذكر منها ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»**. ورواه أيضا مسلم فى صحيحه بلفظ: **«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ولا يقبله أحد»**. ثم يقول أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واقرءوا إن شئتم **﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** سورة النساء ١٥٩.

وقوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾** سورة الزخرف آية ٦١ وجاء فى تفسيرها أن المقصود بها هو

نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان ذكره ابن حبان عن النبى ﷺ أنه فسر قوله وأنه لعلم للساعة قال: نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة.

وفى صحيح مسلم فى كتاب الحج عن النبى ﷺ أنه قال: **«والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم ببطح الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنيهما معًا»**. ورواه أحمد أيضًا فى مسنده.

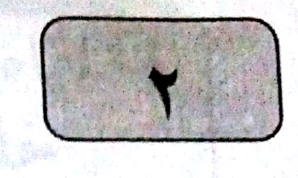
وغيرها من الأحاديث الصحيحة كثيرة نذكرها فى حينها إن شاء الله.

## * المهدى المنتظر:

وكما أنكر المؤلف نزول عيسى ابن مريم والدجال أنكر أيضا خروج المهدى عليه السلام وقال إن شخصية المهدى من أفكار اليهود والفرس وأن كل الأحاديث التى ذكرت المهدى مدسوسة على النبى ﷺ وأن فكرة المهدى فكره فارسية جاءت فى تعاليم **«زرادشت»**. وقال **«إذا كنا شككنا فى أحاديث الدجال، فإننا ننكر أحاديث المهدى جميعها»**.

وهكذا أدى الإنكار إلى أن هذا المؤلف أصبح مثل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض دون دليل صحيح من الشرع وهكذا أدى تحكيمه العقل إلى الإنكار ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ونسأل الله الهداية له ولجميع المنكرين.

ولأن موضوع الكتاب عن المهدى فلا داعى لذكر أحاديث المهدى هنا لأننا سوف نذكرها فى الفصول القادمة إن شاء الله وهى أحاديث واردة فى كتب الأحاديث المعتمدة الصحيحة.




# الخلفاء الراشدون اثنا عشر خليفة عند أهل السنة

- أسماء الخلفاء من أبى بكـــر الصديق إلى المهدى عليه السلام

# الخلفاء الراشدون .. اثنا عشر خليفة عند أهل السنة

من المعلوم أن الخلفاء الراشدين هم أربعة خلفاء تولوا الخلافة بعد وفاة النبى ﷺ وسلم كان أولهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، ثم تنازل الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان.

وقد أضاف العلماء إلى الخلفاء الأربعة خليفة خامسًا هو عمر بن عبد العزيز من بنى أمية نظرًا لعدله وورعه، ثم انضم إليهم خليفة سادس وهو المهتدى من بنى العباس وأطلق عليه عمر بن عبد العزيز لأنه سلك سيرته وترسم خطاه وكان أيضا ممن تسموا بالخلفاء الراشدين الخليفة الظاهر من خلفاء بنى العباس لزهده وورعه وعدله.

والخلافة الأولى فى الإسلام استمرت ثلاثين عامًا ثم جاء بها الملك فى بنى أمة، وهذا ما أوضحه النبى ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ: **«الخلافة ثلاثون عامًا، ثم يكون بعد ذلك الملك»**(١). وعد العلماء الثلاثين عاما فى خلافه الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على.

وفيما ذكره البزار ونقله عن السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن أبى ثعلبه عن أبى عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافه ورحمة، ثم يكوم ملكًا وجبرية»**. (٢)

---

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وقال أحمد بن حنبل حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «الخلافة ثلاثون عامًا.. الحديث».

(٢) قال السيوطى حديث حسن.

* **الخلفاء الاثنا عشر:**

ولكن هل اقتصرت الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ على أربعة أو خمسة من الخلفاء الراشدين أم أن الخلفاء أكثر من ذلك؟ أجاب عن هذا رسول الله ﷺ فيما رواه الشيخان عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ: قال: **«لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينُصرون على من ناوءهم عليه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.»**(١)

وفى رواية أبى داود زيادة فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: **«ثم يكون الهرج»**.

وعند أحمد والبزار بسند حسن عن ابن مسعود أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: **«اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل»** واختلف الفقهاء من السلف وغيرهم فى المقصود بالاثنى عشر خليفة هل هم الذين اجتمع عليهم المسلمون فى حينهم وزمانهم حتى النهاية لهذه الأمة الإسلامية، أم أنهم الخلفاء الراشدون المهتدون الذين توافرت فيهم صفات الخلفاء الأوائل من الصحابة، قال القاضى عياض: لعل المراد بالاثنى عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مدة عز الخلافه وقوة الإسلام واستقامة أموره. . والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فانتشرت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.(٢)

وقد رجح هذا الرأى ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فقال: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله

---

(١) أخرجه الشيخان وغيرهما وله طرق وألفاظ ذكرها السيوطى منها **«لا يزال هذا الأمر صالحًا»** «لا يزال الأمر ماضيًا» عند أحمد «لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً» رواه مسلم وعند البزار «لا يزال أمر أمتى قائمًا حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى.

طرق الحديث الصحيحة: «كلهم يجتمع عليه الناس» وإيضاح المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذى وقع أن الناس اجتمعوا مع أبى بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على، إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فتسمى معاوية يومئذ الخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين. والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتنة وتغيرت الأحوال من يؤمئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فقتله مروان. ثم ثار على مروان بنو االعباس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بنى العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلا أن تسموا بالخلافة بعد ذلك[1].

وعلى هذا الرأى يكون الهرج وهو القتل الفاشى الناتج عن وقوع الفتن قائم وايستمر.

الرأى الآخر يرجح أن الاثنى عشر خليفة يكونون فى جميع مدة الأمة الإسلامية إلى يوم الساعة يعملون بالحق وأن تتوالى أيامهم، واستندوا إلى ما أخرجه مُسَدَّد فى مسنده الكبير عن أبى الخلد أنه قال:

---

(١) المروانيين هم من بقى من أمراء بنى أمية الذين هربوا إلى المغرب الأقصى واستولوا عليه وحكموا الأندلس وأول أمير لهم عبد الرحمن بن معاوية.

«لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد ﷺ»(١). وعلى هذا فالمراد بقوله فى الحديث: «ثم يكون الهرج» أى الفتن التى تسبق الساعة من خروج الدجال إلى النفخ فى الصور.

وهذا الرأى الأخير رجحه السيوطى فى تاريخ الخلفاء فقال:

وعلى هذا فقد وجد من الاثنى عشر خليفة الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية، وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، وهؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل، وبقى اثنان المنتظران أحدهما المهدى لأنه من آل بيت محمد ﷺ، وعلى ذلك يكون الخلفاء الاثنا عشر فى رأى من ذهب إلى أنهم يكونون فى مدة عزة الخلافة واستقامة الأمور واجتماع الأمة على خلافتهم قد مضوا كما قرر ذلك القاضى عياض وابن حجر وهم:

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، على بن أبى طالب، معاوية بن أبى سفيان، يزيد بن معاوية، عبد الملك بن مروان ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد وهؤلاء اثنا عشر خليفة وبعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقعت الفتنة فى بنى أمية حتى غلب عليهم بنو العباس بعد موقعة بقرب الموصل عام اثنين وثلاثين من الهجرة وقتل بمصر فى معركة بقرية بوصير فى مصر فى ذى الحجة، ولم تجتمع الأمة على خليفة بعد الوليد بن يزيد وانتهاء العصر الأموى لأن الفتنة استمرت بعده وحتى فى العصر العباسى حيث كان خروج الكثير على الخلافة العباسية حتى انتهت الخلافة العباسية وإلى يومنا هذا لم يجتمع المسلمون على خليفة واحد.

---

(١) تاريخ الخلفاء.

وعلى الرأى الأخير يكون الخلفاء الاثنا عشر على مدة عهد الأمة كلها من عهد الخلفاء الأربعة الراشدين إلى يوم القيامة اثنى عشر خليفة يشترط فيهم العدل والحق وإن لم تتوال أيامهم وتتصل وعلى هذا يكون هؤلاء الخلفاء كما أشار السيوطى الخلفاء الأربعة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والحسن بن على، ومعاوية، وعبد الله بن الزبير، وعمر ابن عبد العزيز، والمهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد ثم الخليفة العباسى الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله وهو الخليفة قبل الأخير فى العصر العباسى ببغداد حيث إن ابنه الخليفة الأخير فى الدولة العباسية الذى قتله التتار وهو المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين العراقيين عام ستة وخمسين بعد المائة السادسة «٦٥٦هـ»، ويكون الخلفاء الراشدون فى هذا الرأى إحد عشر سبقوا ولم يبق إلا الخليفة الأخير المهدى المنتظر محمد بن عبد الله الهاشمى عليه السلام.

وعلى هذا الرأى الأخير يكون الخليفة الباقى هو المهدى أما الرأى الأول فقد انتهى عصر الخلفاء الراشدين وأننا فى عصر الهرج وهذا لا يعقل لأن من السنة الصحيحة بقى الخليفة العادل الذى يملأ الأرض قسطًا وعدلاً من نسل النبى ﷺ من ولد فاطمة من ابنها الحسن كما سنعرف.

وإن كان السيوطى رحمه الله قد عدَّدَ عشرة من الخلفاء الراشدين انتهوا إلى الخليفة العباسى الظاهر بالله وقرر أن بقى اثنان أحدهما المهدى المنتظر لأنه من أهل البيت فإن الزمان استدار ومضى ولم يظهر الخليفة العادل الراشد الحادى عشر حتى الآن منذ عهد السيوطى إلى الآن وقد اقترب ظهور الخليفة الآخر المهدى عليه السلام، وعلى هذا نرجح أن يكون هذا الخليفة الحادى عشر كما ذكر هو الخليفة المستنصر بالله بن الخليفة الظاهر العباسى وذلك لما أظهر من العدل والحق فى حكمه كما سنذكر بإذن الله.

# الخلفاء الاثنا عشر من أبي بكر الصديق حتى المهدي المنتظر

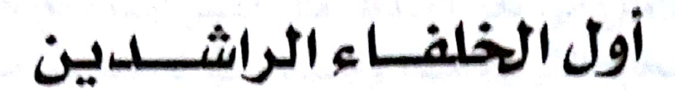
إذا كانت الخلافة الراشدة في رأى العلماء هي الحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسير على نهج النبوة، فإن تحديد الاثنى عشر خليفة عند أهل السنة تتحدد على أساس العدل في الحكم وإن لم يتوالوا في الحكم وعلى هذا يفهم من الحديث الذي ذكرناه وأخرجه الشيخان عن رسول الله ﷺ: **«لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من ناوءهم عليه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»**. وأيضا **«لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة»**.

والحديث الذي ذكر أن الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك[1] لا يتعارض مع الأحاديث التي عددت الخلفاء باثنى عشر خليفة، لأنه حدد الخلافة في فترة استمرارها ثلاثين عاماً متصلة يأتي بعدها الملك ولا يمنع من عودة الخلافة متقطعة على فترات. ويتضح الأمر جلياً في الحديث الذي أخرجه أحمد والبزار عن النبي ﷺ أنه قال: **«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاضاً«وراثياً» فيكون جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت»**. فالخلافه الراشدة تأتي بعد النبوة مباشرة وتستمر ثلاثين عاماً ثم يكون الملك الوراثي ثم الخلافة على نهج النبوة مرة أخرى.

والخلفاء الاثنا عشر وهم من قريش يمكن تحديدهم كما ذكرهم السيوطي في التاريخ وهم كما ذكرناهم من قبل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم الحسن بن علي ثم معاوية ثم عبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز والمهتدي بالله العباسي والظاهر بأمر الله العباسي وابنه الخليفة المستنصر بالله ثم المهدي المنتظر عليه السلام.

(١) الحديث رواه أحمد وأخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ونصه «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك».

٣



## أول الخلفاء الراشدين

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- سيرته ونشأته وإسلامه.
- شجاعته وعلمه وأخلاقه.
- صحبته للنبى ﷺ.
- خلافته للمسلمين.
- حروب الردة والفتوحات فى عهده.
- أهم أعماله فى خلافته.

# ١ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه
# أول الخلفاء الراشدين

توقفت كثيرًا حين أردت أن أكتب عن الصديق رضي الله عنه، وكيف لا وهو الذى لقب بلقب اختص به قال الربيع بن أنس: مكتوب فى الكتاب الأول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع، وأيضا: نظرنا فى صحابة الأنبياء فما وجدنا نبيًا له صاحب مثل أبى بكر الصديق، وقال الزهرى: من فضل أبى بكر أنه لم يشك فى الله ساعة قط، فقد كان كالوزير لرسول الله ﷺ يشاوره فى أموره وكان ثانيه فى الإسلام وفى الغار، وفى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر، ولم يكن يقدم عليه أحدًا.

من أجل هذا وغيره الكثير لم يكن الأمر سهلاً أن أكتب عن هذا الصديق الذى أحبه رسول الله ﷺ وقال عنه: «**ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر**» فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله؟(١).

وقال أيضا: «**ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه إلا أبا بكر فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر**»(٢).

وفيما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل أنتم تاركون لى صاحبى؟ هل أنتم تاركون لى صاحبى،**

---

(١) أخرجه أحمد عن أبى هريرة وأخرجه أبو يعلى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعًا.

(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ما أحد عندى أعظم من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته».

إنى قلت: أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت».

كان الصاحب لرسول الله ﷺ ولم يفارقه حتى توفى ودفن بجواره فى القبر وشهد معه المشاهد والغزوات كلها إنه ثانى اثنين إذ هما فى الغار قال تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(1).

## * بطاقة تعارف:

اسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى مع رسول الله ﷺ فى مرة(2).

وقيل إن اسمه عتيق والصواب الذى عليه كافة العلماء أن عتيقًا لقب وليس اسمًا وأن اسمه عبد الله ولقب عتيقًا لعتقه من النار وقيل لعتاقة وجهه أى حسنه وجماله كما قال ذلك مصعب بن الزبير والليث ابن سعد وغيرهما(3).

ولقب بالصديق لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولم يشك أبدًا فى رسول الله ﷺ ولازم الصدق، وأجاب الكفار حين ذكروا له أن النبى ﷺ يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس فى واقعة الإسراء والمعراج فقال قولته الشهيرة : أو قال ذلك ؟ قالوا: نعم قال: لقد صدق(4).

وقيل أن الذى لقبه عتيقًا هو رسول الله ﷺ فقال: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبى بكر(5)، وقال عبد الله بن

(1) سورة التوبة : 40.
(2) تاريخ الخلفاء للسيوطى.
(3) تهذيب الأسماء للنووى.
(4) أخرجه أبو يعلى فى مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها.
(5) أخرجه الحاكم فى المستدرك عن عائشة رضى الله عنها والطبرانى أيضا.

الزبير: كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله ﷺ: «أنت عتيق الله من النار» فسمى عتيقًا[1].

وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى قال: لا أحصى كم سمعت عليًا يقول على المنبر: إن الله سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقًا.

وأخرج الطبراني في الأوسط موصولاً عن أبي وهب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به، فكان بذى طوًى، قال يا جبريل إن قومى لا يصدقونني. قال: «**يصدقك أبو بكر، وهو الصديق**»[2].

## * تاريخ الميلاد:

ولد بعد النبي ﷺ بسنتين وأشهر، ومات وعمره ثلاثة وثلاثين عامًا، ومكان الميلاد مكة المكرمة.

## * العمل:

كان يعمل بالتجارة وله مال جزيل في قومه وله رئاسة فيهم في الجاهليه فكان إليه أمر الديات والغرم. قال عنه ابن الدُغُنَّة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم وتحمل الكلَّ وتعين على نوائب الدهر وتقرى الضيف. لم يشرب الخمر في الجاهلية ولم يقل شعرًا في حياته[3].

## * إسلامه:

أول من أسلم من الرجال، ذكره ابن عساكر عن طريق الحارث

---

(١) أخرجه البزار والطبراني بسند جيد.

(٢) ذكره أيضا سعيد بن منصورفي سننه قال حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة وذكر الحديث. وأخرج الطبراني بسند جيد صحيح عن حكيم بن سعد قال: سمعت عليا يقول ويحلف لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق.

(٣) أخرج أبو نعيم بسند جيد عن عائشة قالت: لقد كان حرَّم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعراً قط.

عن على رضي الله عنه قال: أول من أسلم من الرجال أبو بكر. وأيضًا ابن عباس رضى الله عنهما قال العلماء: أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من النساء خديجة وأول من أسلم من الصبيان على بن أبى طالب[1].

وقال ابن كثير: والظاهر أن أهل بيت النبى ﷺ آمنوا قبل كل أحد: زوجته خديجة ومولاه زيد، وزوجة زيد أم أيمن وعلىّ وورقة. وسئل محمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم إسلامًا قال: لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبى بكر، قال: لأنه كان أفضلهم إسلامًا من حين أسلم حتى لحق بربه[2].

وعن محمد بن سعد بن أبى وقاص أنه قال لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلامًا؟ قال: **«لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة، ولكن كان خيرنا إسلامًا»**[3].

وقال ﷺ عن إسلام أبى بكر: **«ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر، ما عتم عنه حين ذكرته وما تردد فيه»**[4] عتم أى لبث.

وابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«ما كلمت فى الإسلام أحدًا إلا أبى علىّ وراجعنى الكلام إلا ابن أبى قحافة فإنى لم أكلمه فى شىء إلا قبله واستقام عليه»**[5].

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«هل أنتم تاركون لى صاحبى؟! هل أنتم تاركون لى صاحبى؟ إنى قلت: أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت»**[6].

---

(١) ذكره أبو حنيفة.
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة وابن عساكر عن سالم بن أبى الجعد.
(٣) أخرجة ابن عساكر بسند جيد.
(٤) ذكره ابن إسحاق عن الحصين التميمى وأشار إليه السيوطى فى التاريخ ص ٢٧.
(٥) أخرج أبو نعيم وابن عساكر.
(٦) أخرجة البخارى فى صحيحه.

* شجاعته وعلمه وأخلاقه:

كان شجاعًا في الجاهلية والإسلام، دافع عن رسول الله ﷺ ورسالة نادرة في جميع المشاهد والغزوات وكان معه في العريش يوم بدر شاهرًا سيفه في وجه الكفار(١).

وعن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ فقال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه، فخنقه به خنقًا شديدًا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: **«أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم»**. أخرجه البخاري. ولقد فضل علي ابن أبي طالب أبا بكر على مؤمن آل فرعون فقال: **«ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه»**(٢).

ولم يكن هناك من المسلمين الأوائل من ينازع أبا بكر رضي الله عنه في إنفاقه في سبيل الله، فقد كان يأتي بماله كله لرسول الله ﷺ لينفقه في سبيل الله في مواقف كثيرة، ولقد أسلم رضي الله عنه وله أربعون ألف دينار فأنفقها على رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها وعروة بن الزبير وذكره غيره(٣).

وأعتق رضي الله عنه سبعة كلهم يُعذب لإسلامه وعلى رأسهم بلال بن رباح رضي الله عنه(٤).

---

(١)،(٢) أخرج البزار في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه: أخبروني من أشجع الناس؛ فقالوا: أنت، قال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا: لا نعلمه قال: أبو بكر، إنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين. فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا سيفه على رأس رسول الله ﷺ.

(٣) أخرج أبو سعيد بن الأعرابي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أسلم أبو بكر رضي الله عنه يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم، فخرج إلى المدينة في الهجرة وماله معه خمسة آلاف كل ذلك ينفقه في الرقاب والعون على الإسلام.

(٤) أخرجه ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها.

وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر رضي الله عنه كما يقضي في مال نفسه، وقال ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله»(١) وأجمع المفسرون على أن المقصود بالآية رقم ١٨ من سورة الليل هو أبو بكر قالها ابن الجوزي قال تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾

وفي غزوة تبوك جاء الأصحاب بما لديهم لإنفاقه في الاستعداد لغزوة تبوك، فجاء بعضهم بنصف ماله والبعض بجزء من ماله أقل من النصف وجاء أبو بكر رضي الله عنه بما لديه من مال «أربعة آلاف درهم» وحين سأله رسول الله ﷺ عن الذي تركه من مال لأهله قال قولته الشهيرة أبقيت لهم الله ورسوله(٢).

وكان رضي الله عنه من أعلم الصحابة وقد سئل ابن عمر رضي الله عنهما من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما أعلم غيرهما ذكر ذلك السيوطي في تاريخه.

وقال ابن كثير: كان الصديق رضي الله عنه أقرأ الصحابة لأنه ﷺ قدمه إمامًا في الصلاة بالصحابة رضي الله عنهم مع قوله «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» واستدل العلماء على أن أبا بكر أعلم الصحابة لقوله فيما رواه الشيخان عنه: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاه والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه». وقد وافق الصحابة كلهم أبا بكر هذا الرأى بعد أن كانوا يعارضونه بعد أن أفهمهم الصواب وفقه الحديث أخرج الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه

---

(١) أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبو يعلى عن عائشة رضى اللهه عنها مثله.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والدارمي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في الحليه وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - رضي الله عنه - إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟. قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدًا.

قال: لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب وقالوا: نصلى ولا نزكى فأتيت أبا بكر فقلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فإنهم بمنزلة الوحش فقال: رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك جباراً فى الجاهلية خواراً فى الإسلام بماذا عسيت أن أتألفهم؟ بشعر مفتعل أو بسحر مفترى؟ هيهات هيهات مضى النبى ﷺ وانقطع الوحى والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى وإن منعونى عقالاً، قال عمر: فوجدته فى ذلك أمضى منى وأحزم وآدب الناس على أمور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم.

وأختلف الصحابة فى مكان دفن رسول الله ﷺ حين توفى، فما وجد عند أحد علماً فى ذلك سوى أبى بكر رضي الله عنه حين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من نبى يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه، واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد علماً إلا أبا بكر الذى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**»[1].

وأخرج الشيخان وغيرهما أنه حين ارتدت طوائف من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم فقال: والله لو منعونى عقالاً أو عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم من ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله**» فقال أبو بكر. والله لأ قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال: «**إلا بحقها**» قال عمر: «**فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق**».

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوى وأبو بكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة وذكره السيوطى فى التاريخ قال بعض العلماء: وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة رضى الله عنهم فقال بعضهم يدفن بمكة بلده الذى ولدبها، وقال آخرون: بل بمسجده وقال آخرون: بل بالبقيع وقال آخرون بل فى بيت المقدس مدفن الأنبياء. حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم. وقال ابن زنجويه: وهذه سنه تفرد بها الصديق بين المهاجرين والأنصار رجعوا إليه فيها.

وهناك آيات ذكرت أبا بكر رضي الله عنه دون التصريح باسمه وأجمع المفسرون أنها نزلت فيه، منها قوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه﴾(١) أجمع المفسرون على أن الصاحب المذكور فى الآية أبو بكر وأن الذى أنزل عليه السكينة هو أبو بكر رضي الله عنه.

وقوله تعالى فى سورة الليل ١-٤ «إن سعيكم لشتى» المقصود هو أبو بكر وأمية وأبى بن خلف. وذلك عندما اشترى بلال منهما وأعتقه لله.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ سورة الليل الآية ١٩ قال المفسرون المقصود بالآية هو أبو بكر رضي الله عنه لعتقه سبعة كلهم يعذب فى الله.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٥٩ قال: نزلت فى أبى بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾(٢) وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبى إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر وعمر»(٤).

(١) سورة التوبة: ٤٠.
(٢) سورة التوبة: ٤٠.
(٣) أخرجه الترمذى وذكره السيوطى فى التاريخ.
(٤) أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان» فقال أبو بكر: ما على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله، قال: «نعم. فأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر».[1]

وفي رواية قال ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي».[2]

وأخرج ابن عساكر عن المقدام قال: استَبَّ- شتم- عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال: وكان أبو بكر نسابًا، غير أنه تحرج من قرابته من النبي ﷺ فأعرض عنه، وشكا إلى النبي ﷺ فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال: «ألا تدعون لي صاحبي؟ ماشأنكم وشأنه؟ فوالله ما منكم إلا على باب بيته ظلمة، إلا باب أبي بكر فإن على بابه النور، فوالله لقد قلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال فمن تتبع اليوم منكم جنازة؟ قال أبو بكر أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد اليوم منكم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»[3].

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أبو دواد والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه وقد ورد الحديث أيضاً من رواية أنس بن مالك أخرجه البيهقي وفي آخره «وجبت لك الجنة».

قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم[1].

* **خلافته رضي الله عنه:**

اجتمع المسلمون يوم وفاة النبى ﷺ على أبى بكر رضي الله عنه وبايعوه بالخلافة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية.

ولم تأت بيعة الصديق بالخلافة وليدة الصدفة ولم تكن سهلة المنال، فبعد أن أعلن أبو بكر رضي الله عنه على الناس فى مسجد رسول الله ﷺ نبأ وفاة النبى ﷺ اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة وعلى رأسهم زعيم الخزرج الصحابى سعد بن عبادة ودارت مناقشات بين المهاجرين والأنصار فى أحقية من يتولى الحكم بعد وفاة النبى ﷺ المهاجرون أم الأنصار وكان ذلك مولد الدولة الإسلامية الجديد بعد انتهاء عصر النبوة، وشجع الأنصار على المطالبة بأحقيتهم للحكم سعد ابن عبادة فقام خطيبًا فيهم قائلا: «يا معشر الأنصار إن لكم لسابقة فى الدين وفضيلة فى الإسلام ليست لقبيلة من العرب، وإن محمدًا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة فى قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل وما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به، فلما أراد لكم ربكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعًا وكرهًا وأعطى البعيد الحقارة صاغرًا داحرًا وحتى أثخن

(1) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

الله عز وجل لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ ونام قرير العين لما بدوا بهذا دون الناس، فإنه لكم دون الناس».

وقف أبو بكر خطيبًا يرد على حجج الأنصار ويبين أحقية المهاجرين فى خلافة رسول الله ﷺ فقال لهم: «عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به، والمواساة والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم، وكل الناس مخالف لهم، زاد عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس بهم، وإجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله فى الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم ذلك إلا ظالم. وأنتم يا معشر الأنصار من ينكر فضلهم فى الدين، ولا سابقتهم العظيمة فى الإسلام رضيكم الله أنصارًا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ولا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور».

ورد أحد الأنصار على أبى بكر قائلاً: «**أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويفضونا الأمر**».

رد أبو بكر قائلا: «أيها الناس نحن المهاجرين أول الناس إسلامًا وأكرمهم أحسابًا، وأوسطهم دارًا، وأحسنهم وجوهًا وأكثرهم ولادة فى العرب، وأمسهم رحمًا برسول الله، أسلمنا قبلكم. وقدمنا القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان**﴾ فنحن المهاجرين وأنتم الأنصار أخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء، وأنصارنا على العدوء أما ما ذكرتم فأنتم أهل وأنتم أجدر بالثناء بين أهل الأرض جميعًا فأما العرب فلن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش فمنا الأمراء ومنكم الوزراء.

واشتد النقاش واحتدم حين قال الحباب بن المنذر من الأنصار.

«يا معشر الأنصار: املكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم ولن يجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم وأنتم أهل العز والثروة وأولو العدة والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم و ينتقض عليكم أمركم إن هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير».

ورد عمر بن الخطاب على صاحب الرأى الأخير قائلا: «هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم، أو متورط فى هلكة».

وبعد مقولة عمر ﷺ اشتد الجدل ورد عليه الحباب بن المنذر:

«يا معشر الأنصار: املكوا على يديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم من البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور. فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فإن بأسيافكم دان لهذا الدين من دان، ممن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أما والله إن شئتم لنعيدها جذعة».

ورد عليه عمر بن الخطاب قائلا: «إذن يقتلك الله» وشهر الحباب سيفه وانتزعه منه عمر وتدخل أبو عبيدة بن الجراح قائلا:

«يا معشر الأنصار: كنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير».

ومال بعض الأنصار إلى مقولة أبى عبيدة منهم بشير بن سعد من زعماء الخزرج فقال: «إنا والله وإن كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا، وطاعة نبينا والكدح

**لأنفسنا، فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغى من الدنيا عرضًا، فإن الله ولى النعمة علينا بذلك. إلا أن محمدًا ﷺ من قريش، وقومه أحق به وأولى، ووالله لا يرانى الله أنازعهم فى هذا الأمر أبدا. فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم».**

وهنا عمد ابن الخطاب رضي الله عنه إلى إنهاء المناقشة وحسم الخلاف فقام إلى أبى بكر رضي الله عنه ومد له يده وقال: ابسط يدك يا أبا بكر ولما بسط أبو بكر يده بايعه عمر وهو يقول؟ ألم يأمرك النبى ﷺ أن تصلى أنت يا أبا بكر بالمسلمين فأنت خليفة رسول الله، فنحن نبايعك لنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعًا.

وبايع أبو عبيدة أبا بكر قائلاً: إنك أفضل المهاجرين وثانى اثنين إذ هما فى الغار وخليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام أفضل لدين المسلمين فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك.

وبايع الحاضرون من الأنصار أبا بكر رضي الله عنه وعلى رأسهم البشير ابن سعد الذى سبق الجميع لمبايعة أبى بكر ولم يبايع من الأنصار سعد ابن عبادة، وسميت هذه البيعة بالبيعة الخاصة لاقتصارها على كبار الصحابة[1].

وكان الأنصار فى بداية الأمر يرغبون فى تولية سعد بن عبادة أمر الإمارة والخلافة بعد وفاة النبى ﷺ وهو زعيم الخزرج، وكان مريضًا يوم وفاة النبى ﷺ، وأخرجوه وهو مريض. واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة وكان ما ذكرنا حتى قام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إنا والله كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسالفة فى هذا الدين وما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا، فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغى به من الدنيا عرضا، فإن الله ولى المنة علينا لذلك، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم.

(١) تاريخ الطبرى بتصرف، وتاريخ العالم الإسلامى د. إبراهيم أحمد العدوى بتصرف.

وعندما تقدم عمر بن الخطاب لمبايعة أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبقه إليه البشير بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عقتك عقاق، ما أحوجك إلى ما صنعت، أنفست على ابن عمك الإمارة - يقصد سعد بن عبادة - فقال البشير بن سعد: لا والله ولكنى كرهت أن أنازع قومًا حقًا جعله الله لهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبًا أبدًا، فقوموا فبايعوا أبا بكر. فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.

قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثنى أبو بكر بن محمد الخزاعى. أن أسلم - قبيلة - أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك -الطرق- فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر[1].

وأقبل الناس من كل مكان لمبايعة أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى كادوا يطئون سعد بن عبادة. فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدًا لا تطئوه، فقال عمر اقتلوه قتله الله! ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك. فأخذ سعد بلحيته - أى لحية عمر - فقال: والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيك واضحة، فقال أبو بكر مهلاً يا عمر! الرفق ههنا أبلغ. فأعرض عنه عمر وقال سعد: أما والله لو أن بى قوة ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرًا يحجرك وأصحابك، أما والله إذا لألحقتك بقوم كنت فيهم تابعًا لامتبوعًا؟ احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه فى داره، وترك أيامًا ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى بتصرف.

قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما فى كنانتى من نبل، وأخضب سنان رمحى، وأضربكم بسيفى ما ملكته يدى، وأقاتلكم بأهل بيتى ومن أطاعنى من قومى، فلا أفعل وايم الله لو أن الجن لكم مع الأنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربى، وأعلم ما حسابى، ورفض سعد بن عبادة مبايعة الصديق رضي الله عنه وقال عمر لأبى بكر: لا تدعه حتى يبايع فقال له البشير بن سعد: إنه قد ولج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد. فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصل بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رضي الله عنه(١).

بايع المسلمون البيعة العامة فى مسجد رسول الله صباح اليوم التالى حين ذهب الصديق ومعه عمر بن الخطاب الذى قال للناس فى المسجد: «**إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوا**».

وتقدم الناس إلى مبايعة الصديق رضى الله عنه وسميت تلك البيعة بالبيعة العامة.

وقامت وأسست الخلافة الراشدة من يومها على القواعد التالية: أن إقامة الخلافة أمر واجب مقدس فلقد كره المسلمون أن يبقوا يومًا واحدًا دون جماعة لها رئيس أو أمير مطاع حتى قبل دفن النبى ﷺ، إقرار الانتخاب الحر بالبيعة الخاصة وهم أهل العقد والحل ثم البيعة العامة للناس، تحديد سلطة الخليفة بالقرآن والسنة النبوية كما سيأتى فى خطاب أبى بكر للأمة فور توليه الخلافة مباشرة وهى بمثابة الدستور الإسلامى.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى بتصرف.

## * خطبة أبى بكر عقب البيعة العامة:

قال فيها: بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى. الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله».(١)

ونظر أبو بكر ﵁ فلم ير الزبير بن العوام فدعى بالزبير فجاء فقال: قلت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليًا فدعى بعلى بن أبى طالب فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته - زوج ابنته - أن تشق عصا المسلمين قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه. هذا أو معناه.(٢)

وهذا يرد على من ادعى أن على بن أبى طالب لم يبايع الصديق ﵁ أو تأخرت بيعته فى وفاة فاطمة رضى الله عنها وأن على بن أبى طالب صاحب الصديق رضى الله عنه فترة خلافته، ولم يثبت أن الرسول ﷺ استخلف على بن أبى طالب أو غيره فقد قيل لعمر بن الخطاب لما طعن: ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير منى - يعنى رسول الله ﷺ -.(٣)

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية: «من تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر، وظهر

(١)،(٢) البداية والنهاية لابن كثير.

(٣) أخرجه الشيخان من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر.



برهان قوله عليه السلام، «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينًا لأحد من الناس، لا لأبى بكر كما قد زعمه طائفة من أهل السنة، ولا لعلى كما يقول طائفة من الرافضة، ولكن أشار إشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل إلى الصدّيق كما قدمنا وسنذكره».

أخرج الدارقطنى عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا.

ومن الأحاديث التى أشار إليها العلماء فى استخلاف الرسول ﷺ لأبى بكر ضمنًا ما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم ﵁ عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى النبى ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك وكأنها تقول: الموت قال ﷺ: إن لم تجدينى فأتى أبا بكر. وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وقد سبق ذكر ما قاله الأصحاب رضوان الله عليهم فى فضل أبى بكر ﵁ وكل ما قيل من استخلاف النبى ﷺ لعلى إنما من زعم الرافضة والشيعة ولا أساس له فى الدين فقد بايع على بن أبى طالب الصديق رضى الله عنهما، قال عبد الرحمن بن عوف: خطب أبو بكر فقال: والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة قط، ولا كنت راغبًا فيها، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية، ولكنى أشفقت من الفتنة، ومالى فى الإمارة راحة، لقد قلدت أمرًا عظيمًا مالى به طاقة ولايد إلا بتقوية الله، فقال على والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله ﷺ فى الصلاة بالناس وهو حي.(١) وسبب عدم حضور على بن أبى طالب والزبير بن العوم

(١) أخرجه موسى بن عقبة فى مغازيه والحاكم وصححه.

سقيفة بنى ساعدة لانشغالهم بتجهيز رسول الله ﷺ يوم وفاته وأن أبا بكر وعمر قد علما باجتماع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة لاختيار أمير منهم وهو سعد بن عبادة كما ذكرنا. وبعد اختيار أبى بكر بايع على والزبير الصديق رضي الله عنه كما أشرنا من قبل.

وقد تكلمت الرافضة والشيعة فى الخلاف الذى وقع بين السيدة فاطمة رضى الله عنها وأبى بكر عندما طلبت ميراثها من مال أبيها ﷺ ورد عليها أبو بكر قائلا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن النبى لا يورث» وهذه سنة الله مع أنبيائه. فما تركوه صدقة. وقالت السيدة فاطمة رضى الله عنها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ وكان الغرض من طلبها لحقها فى الميراث هو استمرار النفقة على من كان يعولهم الرسول ﷺ[1] وطلبت السيدة فاطمة رضى الله عنها أن يكون زوجها على بن أبى طالب ناظراً على هذه الصدقه فلم يجبها إلى ذلك فعتبت عليه فى ذلك، وعندما مرضت السيدة فاطمة رضى الله عنها أتاها أبو بكر رضي الله عنه فاستأذن عليها، فقال على لفاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم؟ فأذنت له فدخل عليها يترضاها. فقال: والله ما تركت المال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت. ثم ترضاها حتى رضيت.[2] وهذا أحسن ما قيل فى هذه المسألة والله أعلم. وتوفيت رضى الله عنها فى شهر رمضان بعد النبى ﷺ بستة أشهر على الأرجح، وعمرها أربعة وعشرون عاماً.

## * أبو بكر رضي الله عنه يواجه الصعاب:

رغم قصر المدة التى عاشها الصديق رضي الله عنه وتولى فيها أمور الخلافة إلا أنها كانت أهم الفترات وأحرجها فى حياة المسلمين الأوائل وفى استمرار هذا الدين إلى اليوم.

(١) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٢) أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقى عن أبى عبد الله محمد بن يعقوب عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الله بن عثمان العبكى بنيسابور عن أبى حمزة عن إسماعيل بن أبى خالد الشعبى وقال ابن كثير فى البداية والنهاية وهذا إسناده قوى.



فلقد وقعت فى أيامه رضى الله عنه حروب حددت معالم هذا الدين وأعادته إلى طريق الصواب والحق وهى حروب الردة ومانعى الزكاة، وحروبه مع مدعى النبوة مسيلمة الكذاب، وأيضا كان فى عهده أمر عظيم هو جمع القرآن فى مصحف واحد.

ولقد بدأ الصديق رضي الله عنه أيام الخلافة الأولى فى تسيير جيش أسامة ابن زيد إلى الروم، وكان هذا الجيش قد جهز فى أواخر حياة النبى ﷺ فقد قال فى مرض موته: أنفذوا جيش أسامة. فسار الجيش حتى بلغ الجرف، ولم يستمر لشدة مرض رسول الله ﷺ وبعد وفاته ﷺ قال أسامه بن زيد لأبى بكر إن رسول الله ﷺ بعثنى وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب وإن كفرت كانوا أول من يقاتل وإن لم تكفر مضيت فإن معى سروات الناس وخيارهم، فخطب أبو بكر الناس، ثم قال: والله لأن تخطفنى الطير أحب إلى من أن أبدأ بشىء قبل أمر رسول الله ﷺ فبعثه.[1]

ومضى أسامة بالجيش فجعل لا يمر بقبيلة من العرب يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، وقابل جيش أسامة الروم وانتصر عليهم ورجعوا سالمين. وكان رأى أبى بكر صائباً حين أصر على تسيير جيش أسامة تنفيذاً لأوامر النبى ﷺ.

وخرج أبو بكر فى المهاجرين والأنصار حتى بلغ نقعًا حذاء نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، وأشار الناس على أبى بكر أن يرجع إلى المدينة وأن يؤمر رجلا على الجيش وألحوا عليه حتى رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة.[2]

وكتب رضي الله عنه كتابًا واحدًا إلى قبائل العرب وهذا نصه كما أورده

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى.
(٢) المصدر السابق بتصرف.

الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك: «بسم الله الرحمن الرحيم. من أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابى هذا من عامه وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه. سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله نُقر بما جاء به ونُكفر من أبى ونجاهده، أما بعد، فإن الله تعالى أرسل محمدًا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا لينذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه. وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعًا وكرهًا. ثم توفى رسول الله ﷺ وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذى عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1] وقال: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾[2].

وقال للمؤمنين: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾[3] فمن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد، حى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره منتقم من عدوه، . وإنى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيكم ﷺ وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله فإن كل من لم يهده الله ضال، . وكل من لم يعافه الله مبتل، وكل من يعينه يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديًا، ومن أضله كان ضالاً، قال الله تعالى: ﴿من

(١) سورة الزمر الآية : ٣٠.
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٣٤.
(٣) سورة آل عمران الآية : ١٤٤.



يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾[1]. ولم يقبل منه فى الدنيا عمل ولا يقربه، ولم يقبل منه فى الآخره صرفاً ولا عدلاً، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر للإسلام وعمل به، اغترارًا بالله وجهالة أمره وإجابة للشيطان، قال تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾[2]. وقال: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[3] وإنى بعثت إليكم فلانًا فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأمرته ألا يقاتل أحدًا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له وأمر وكف وعمل صالحًا قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبى النساء والذرارى ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون فأذنوا وكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا عاجلوهم. وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم وإن أقروا قبل منهم، وحملهم على ما ينبغى لهم».

وانطلقت جيوش الإسلام تحارب أهل الردة من العرب والذين منعوا الزكاه اعتقاداً منهم أن الزكاة سقطت بوفاة الرسول ﷺ وإنها لا تعطى إلا إليه وكان سندهم تفسير خاطئ لقوله تعالى **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾**. وقالوا إن الأمر بالأخذ كان للنبى ﷺ فحاربهم أبو بكر لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وهى حق الفقراء فى مال الأغنياء، قال الذهبى: لما اشتهرت وفاة النبى ﷺ بالنواحى ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا

(١) سورة الكهف الآية : ١٧.
(٢) سورة الكهف الآية : ٥٠.
(٣) سورة فاطر الآية : ٦.

الزكاة، فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم فقال: والله لو منعونى عقالاً أو عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم من ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله»**.

فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال: **«إلا بحقها»** قال عمر: **«فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق»**. أخرجه الشيخان وغيرهما وأرسل العلاء الحضرمى إلى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجوانى وانتصر جيش المسلمين وبعث عكرمه بن أبى جهل إلى عمان وكانوا قد ارتدوا أيضا وبعث المهاجر بن أبى أمية إلى أهل النجير وكانوا قد ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الأنصارى إلى طائفة قد ارتدت أيضًا وانتصرت جيوش الإسلام واستطاع أبو بكر أن يقضى على الردة فى مهدها واستطاع أيضًا القضاء على فتنه مسيلمة الكذاب مدعى النبوة فى معركة اليمامة بقيادة خالد بن الوليد وهى من أشرس المعارك في حروب الردة. وبعث الصديق خالد بن الوليد إلى أرض البصرة فغزا الأبلة وافتتح مدائن كسرى فى العراق صلحًا وحربًا وبعث جيشًا بقيادة عمرو بن العاص إلى الشام وانتصر فى موقعة أجنادين وبشر بها فى آخر لحظات حياته رضي الله عنه.

## * حروب الردة :

جرت التعبئة لأحد عشر جيشًا لسرعة مواجهة المرتدين فى الجزيرة العربية، وكان أول الخروج جيش أبى بكر من المهاجرين الأنصار إلى ذى القصة وهى غرب المدينة لصد زحف القبائل المجاورة، ونجح فى تشتيت القبائل المجاورة التى كانت تهدد المدينة ثم أعد أحد عشر جيشًا أرسلها دفعة واحدة لمواجهة المرتدين حسب خطة حكيمة وضعها لذلك وهى كالآتى:



١ - **الجيش الأول:** بقيادة طريفة بن حاجز وكانت جهته قبائل بنى سليم وهوازن فى الشمال الشرقى للمدينة.

٢ - **الجيش الثانى:** بقيادة خالد بن الوليد ووجهته طليحة بن خويلد الأسدى فى شرق المدينة.

٣ - **الجيش الثالث:** جيش عكرمة بن أبى جهل ووجهته حرب مسيلمة الكذاب باليمامة.

٤ - **الجيش الرابع:** بقيادة شراحبيل بن حسنة ومهمته مساعدة جيش عكرمة بن أبى جهل فى حربه مع مسيلمة الكذاب باليمامة.

٥ - **الجيش الخامس:** بقيادة حذيقة بن محصن ووجهته حرب المرتدين من أهل دبا فى عمان.

٦ - **الجيش السادس:** بقيادة عرفجة بن هرثمة ووجهته أهل مهرة.

٧ - **الجيش السابع:** بقيادة المهاجر بن أبى أمية ووجهته الأسود العنسى بصنعاء اليمن.

٨ - **الجيش الثامن:** بقيادة سويد بن مقرن ووجهته تهامة اليمن.

٩ - **الجيش التاسع:** بقيادة العلاء بن الحضرمى ووجهته البحرين.

١٠ - **الجيش العاشر:** بقيادة عمرو بن العاص ووجهته قضاعة بشمال بلاد الجزيرة.

١١ - **الجيش الحادى عشر:** بقيادة خالد بن سعيد ووجهته مشارف الشام ومساعدة الجيش العاشر فى جهاده.

وسارت الحروب على أحسن وجه وأخضع الجيش الأول بنى هوازن بسهولة وانضم إلى الجيش الثانى الذى كان يحارب بنى عامر بقيادة خالد بن الوليد شرق المدينة فى الخليج الفارسى.

واستطاع خالد بن الوليد أن يخضع قبائل تميم والقضاء على فتنة

ادعاء النبوة لامرأة تسمى سجاح التى هربت إلى شمال العراق.

وسار خالد بن الوليد إلى أرض اليمامة وأخضع بنى حنيفة المرتدين وكان زعيمهم مسيلمة الكذاب مدعى النبوة الذى جمع حوله ٤٠ ألف جندى لمحاربة خالد بن الوليد بعد أن انتصر على جيش عكرمة بن أبى جهل، وأعاد خالد بن الوليد تعبئة الجيش ودار القتال الشرس وأظهر المسلمون بساله نادرة وانتهى الأمر بانتصار الجيش الإسلامى بقيادة خالد بن الوليد واعتصم مسيلمة الكذاب بحديقه ذات نخل سميت بحديقه المعركة واستطاع المسلمون اقتحامها وقتل مسيلمة الكذاب بها وانتهاء الفتنة وعودة قلب شبه الجزيرة العربية إلى دولة الإسلام.

واستطاع جيش عكرمة بن أبى جهل من القضاء على المرتدين فى عمان والاستيلاء على «دبا» بمساعدة الجيش الخامس بقيادة حذيفه بن محصن والجيش السادس بقيادة عرفجة بن هرثمة ثم تابع الزحف نحو الشحر وحضرموت واليمن وقضى على المرتدين بها، وأطاحت ثورة داخلية بزعيم اليمن المرتد الأسود العنسى وصار جنوب الجزيرة فى حظيرة الدوله الإسلامية.

وفى البحرين استطاع النعمان بن المنذر والحطم من هزيمة الجيش التاسع بقيادة ابن الحضرمى وحصر المسلمين فى مدينة «هجر» ولكن خالد بن الوليد تمكن من أعادة تعبئة الجيش تحت قيادته وهزيمة المرتدين.

وهكذا انتهت الردة القبائلية واستطاع النظام الإسلامى بقيادة الخليفة أبى بكر من تحطيم النظام القبلى وإخضاعه للدولة الإسلامية ومن ثم استطاع توجيه الجهود الحقيقية إلى الجهاد فى سبيل الله وغزو بلاد فارس والروم وانطلقت جيوش المسلمين إلى تلك البلاد لرفع راية التوحيد فى أواخر عهد أبى بكر (رضى الله عنه).



*** الفتوحات فى عصر الصديق (رضى الله عنه):**

بعد انتهاء حروب الردة ومانعى الزكاة واستقرار الأمن بالجزيرة العربية، وظهور هيبة الدولة الإسلامية الفتية الجديدة، شرع الصديق (رضى الله عنه) فى إرسال الألوية والجيوش لغزو بلاد فارس والروم ونشر الدعوة خارج الجزيرة العربية، فكان أول لواء عقده لخالد بن سعيد بن العاص وأرسله إلى أرض «تيماء» بالشام، ثم عقد لواء جيش يزيد بن أبى سفيان ومعه سهيل بن عمرو ومعظم جيشه من أهل مكة وجعل ولايته دمشق، وبعث عمرو بن العاص على جيش وجعله على فلسطين وكذا عقد لواء لأبى عبيدة بن الجراح وولاه حمص.

وسارت الجيوش ووجهتها الشام من دروب ومسالك مختلفة، وكان أول صلح عقده أبو عبيدة بن الجراح مع أهل البلقاء بالشام بعد أن حاربهم، وكانت أول حروب الروم من منطقة يقال لها «العربة» من أرض فلسطين وانتصر فيها المسلمون بقيادة أبى أمامة، ثم واقعة مرج الصفراء، وتقدم خالد بن سعيد إلى تيماء وحارب الروم مع نصارى العرب من القبائل المختلفة وانتصر عليهم ودخل الكثير فى الإسلام وأرسل إلى الصديق يخبره بذلك فأمره ألا يتقدم ولا يتراجع وأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبى جهل وجماعة معهما وسار إلى قرب «إيلياء» والتقى مع أمير الروم هناك «ماهان» وانتصر عليه وفر «ماهان» إلى دمشق ولحق به خالد بن سعيد وانتصر الروم على المسلمين وعادوا إلى ذى المروة. وعاد خالد بن سعيد إلى المدينة بعد ذلك.

*** واقعة اليرموك:**

بعد كل تلك المناوشات فى الشام بين المسلمين والروم، كان لابد من واجهة حاسمة، فكانت موقعة اليرموك وهى من أشهر المواقع والمعارك فى التاريخ الإسلامى، وكانت سنه ١٣هـ على الأرجح فى أواخر عهد الصديق (رضى الله عنه).

وقد واجه الروم جيوش المسلمين على حدة، أرسل هرقل ملك الروم جيوشًا على رأس كل جيش أمير لمواجهة جيوش المسلمين فبعث إلى عمرو بن العاص أخاه «**تذارق**» وتسعين ألفا وبعث جرجه بن بوذيها إلى يزيد بن أبى سفيان فى خمسين ألفًا أو ستين ألفًا. وبعث «**الدرفص**» إلى شرحبيل بن حسنة وبعث «**القيقلان**» فى ستين ألفًا إلى أبى عبيدة بن الجراح. وكان جميع جيوش المسلمين واحدً وعشرين ألفًا عدا جيش عكرمة بن أبى جهل الذى ظل واقفًا على أطراف الشام وقوامه ستة آلاف. وبعث أمراء الجيوش المسلمة إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه يخبرونه الخبر، فكتب إليهم: «**أن اجتمعوا وكونوا جندًا واحدًا والقوا جنود المشركين، فأنتم أنصار الله والله ينصر من نصره، وخاذل من كفره ولو يؤتى مثلكم عن قلة، ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها. وليصل كل رجل منكم بأصحابه**».

وقال أبو بكر رضي الله عنه: لأشغلنّ النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد. وبعث إليه وهو بالعراق ليقدم إلى الشام فيكون الأمير على الجيوش كلها فإذا انتهى من الروم عاد إلى الفرس.

وعلم هرقل بأمر اجتماع الجيوش المسلمة فى جيش واحد لمواجهة جيوش الروم، فأمر جيوشه أيضًا بالتجمع فى جيش واحد لمواجهة جيش المسلمين فى موقعة حاسمة فنزلوا قريبًا من اليرموك.

وترك خالد بن الوليد أرض فارس متوجهًا إلى أرض المعركة بالشام سريعًا وسار فى أقصر طريق وكان طريقًا خطرا لا يسير فيه إلا فدائى شديد العزم فكان هذا هو خالد بن الوليد.

ولم يسلك الطريق الذى سلكه خالد بن الوليد أحد قبله وجعل ينحر الإبل ليأخذ منها الماء ليشرب الجنود واستطاع أن يصل بفضل الله فى خمسة أيام فقط، وخرج على الروم ناحية «تدمر» فصالح أهل تدمر وأركه وخرج شرقى دمشق وسار إلى أن وصل إلى قناة بصرى فوجد



الصحابة تحاربها فصالح صاحبها وسلمها إليه فكانت أول مدينة تفتح بالشام[١].

وقدم خالد بن الوليد اليرموك فى ربيع الآخر ١٣هـ وذلك بعد حصار الجيش الإسلامى للروم شهرًا، وتكامل جيش الروم حتى وصل إلى أربعين ومائتى ألف جندى وأمير، وجيش المسلمين ستة وثلاثون ألفًا أو أربعون ألفًا لا يزيد عن ذلك.

وقام خالد بتعبئة الجنود وطلب إلى الأمراء قادة الجيش الإسلامى أن يتولى كل أمير المعركة يومًا وأن يكون هو أول القواد فوافقوا «ظنًا» منهم أن المعركة ستستمر أيامًا.

ولما تراءى الجمعان جاهد المسلمون جهادًا عظيمًا وثبتوا فى ملاقاة عدوهم واشتدت حمية المعركة طوال يوم كامل كان النصر سجالاً بين الفريقين، وظهرت بطولات عظيمة للصحابة فى هذه المعركة الفاصلة حتى انتهت بنصر الله لجيش الإسلام وفرار جيوش الروم إلى غير رجعة من بلاد الشام. ودخل فى الإسلام القائد الرومى «جرجة» بجنوده بعد محادثة مع خالد بن الوليد واشترك فى الحرب مع المسلمين ضد الروم واستشهد فى المعركة ولم يعمل فى الإسلام سوى أن أعلن إسلامه وصلى ركعتين خلف خالد بن الوليد.

وقال هرقل ملك الروم: ويلكم أخبرونى عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشرًا مثلكم قالوا: بلى. قال: وأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً فى كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون بالليل ويصومون بالنهار، ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزنى ونرتكب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضى الله ونفسد فى الأرض.

(١) البداية والنهاية بتصرف.

فقال هرقل: أنت صدقتنى.

فى أول المعركة جاء البريد بخبر وفاة الصديق فأخفاه خالد بن الوليد عن الجيش حتى لا يؤثر هذا الخبر فى عزيمتهم وأعلمهم به بعد انتهاء المعركة وتحقق النصر وجاء فى الخطاب الذى بعث به عمر بن الخطاب إلى خالد بن الوليد بعزله من إمرة الجيش وتولية أبى عبيدة بن الجراح وهو أول من سمى أمير الأمراء[1].

## * جمع القرآن:

من أهم الأعمال وأجلها ما فعله أبو بكر ﵁ من جمع القرآن بعد أن استحر القتل بحفظة القرآن فى واقعة اليمامة التى حارب فيها المسلمون مسيلمة الكذاب مدعى النبوة وأشار عمر بن الخطاب على الخليفة أن يجمع القرآن لأنهم كانوا يعتمدون فى حفظه على الحفاظ من الصحابة.

أخرج البخارى عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلىّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بالناس وأن أخشى أن يستحر بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه وإنى لأرى أن يجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى، فرأيت الذى رأى عمر قال زيد: وعمر عنده جالس لايتكلم فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبى ﷺ فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكر وعمر فقمت

(1) المصدر السابق بتصرف.



فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصه بنت عمر رضى الله عنها.

فكان أول من جمع القرآن بين اللوحين ﵁ وأرضاه فهو أول من سماه مصحفًا وأول من سمى خليفة.

وتوفى رضى الله عنه عام ١٣هـ يوم الثلاثاء لثمانى ليال بقين من جمادى الآخرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام وعمره ثلاثا وستين سنة[2].

(1) سورة التوبة الآية: ١٢٨.
(2) تاريخ الأمم والملوك للطبرى.

٤

# الخليفة الثانى : عمر بن الخطاب



- نسبه ونشأته وإسلامه.
- سبب تسميته الفاروق.
- فضله وعلمه وأخلاقه.
- وصفه وعدله .
- الفتوحات فى خلافته.
- أهم أعماله.

# الخليفة الثانى
# عمر بن الخطاب

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة كما ذكرهم رسول الله ﷺ، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار الرسول ﷺ.

## * اسمه ونسبه:

عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رباح ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ولقبه الفاروق وكنيته أبو حفص.

## * إسلامه:

أسلم فى السنة السادسة من النبوة فى مكة المكرمة وعمره سبعة وعشرون عامًا، قال النووى: ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة. ولما كان من أشراف قريش لم يقابل دعوة النبى ﷺ بالتسليم كما فعل أبو بكر رضي الله عنه وإنما بالصدود والحرب كما تحكى كتب السيرة. كانت بداية إسلامه دعوة النبى ﷺ الله عز وجل أن يعز الإسلام بأحد العمرين، عمر بن الخطاب أو أبى جهل بن هشام[1].

وفى رواية الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما وما خرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر رضي الله عنه وفى الكبير من حديث ثوبان أن النبى ﷺ قال: **«اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة»**.

فدعوة النبى ﷺ ربه أن يهدى عمر بن الخطاب خاصة للإسلام كانت لها الأثر الكبير فى إسلامه وأن شرح الله صدره للإسلام.

وقد سمع عمر بن الخطاب القرآن عن النبى ﷺ قبل إسلامه وقبل واقعة ضربه لأخته كما سوف نعرض لها، وهذا دليل على أن

(١) أخرج الترمذى والطبرانى عن ابن عمر وابن مسعود قول النبى ﷺ «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام».

إسلامه رضي الله عنه لم يأت نتيجة انفعال أو تعاطف أو موقف عابر وأن له ما سبقه من أحداث واستماع وتدبير وتعقل وشرح للصدر من قبل المولى عز وجل.. أخرج أحمد عن عمر قال: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد[1] فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن، فقلت: والله هذا شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿**إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون**﴾. الحاقة ٤١، فوقع فى قلبى الإسلام كل موقع.

ويأتى إعلان إسلام عمر بن الخطاب يوم دخل على أخته وزوجها وهما يدرسان القرآن على يد خباب بن الأرت وضربها فسال الدم من وجهها ثم حاول استرضاءها وقال أعطونى الكتاب الذى هو عندكم وطلبت إليه أخته أن يتطهر كى يقرأ القرآن، وهذا ما يرويه أصحاب السير وهو المشهور عندهم، ورواه الصحابى أنس رضي الله عنه وأخرجه ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر متقلداً سيفه، فلقيه رجل من بنى زهرة، فقال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال: ما أراك إلا قد صبأت، قال: أفلا أدلك على العجب، إن ختنك - زوج أختك - وأختك قد صبوا وتركا دينك. فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب، فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت، فدخل، فقال: ما هذه الهينمة؟ وكانوا يقرءون «طه»، قالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا. قال فلعلكما قد صبأتما، فقال له ختنه: يا عمر إن الحق فى غير دينك. فوثب عليه عمر، فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمّى وجهها، فقالت - وهى غضبى - وإن كان الحق فى غير دينك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال عمر: أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرؤه - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت

(١) المقصود بالمسجد هو المسجد الحرام.



أخته: إنك نجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ. ثم أخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى ﴿**إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى**﴾. فقال عمر: دلونى على محمد، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال: أبشر يا عمر، فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس «**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام**» وكان رسول الله ﷺ فى أصل الدار التى فى أصل الصفا.

فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة: هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً. قال والنبى ﷺ داخل يوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه، فقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة. فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله.

وهكذا كان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جاء ذكر تلك القصة من روايات أخرى، بنفس المعنى واختلاف فى السورة التى قرأها عمرو المشهور أنه أوائل سورة طه[1].

## ❊ سبب تسميته الفاروق:

من أسماء عمر رضي الله عنه فى الإسلام الفاروق وعن سبب تلك التسمية ومن الذى سماه يحكى عمر رضي الله عنه فيما رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سألت عمر رضي الله عنه: لأى شىء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام، فخرجت إلى المسجد، فأسرع أبو جهل إلى النبى ﷺ يسبه، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقه قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهل

(١) أخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الدلائل عن أسلم نفس سياق القصة مع اختلاف السورة التى قرأها عمر عند أخته فذكر أنها أول الصف.

الشر فى وجهه، فقال: مالك يا أبا عمارة؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال: ورسول الله ﷺ مختف فى دار الأرقم المخزومى، فانطلق حمزة فأسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فإذا فلان المخزومى، فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ فقال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك منى. قلت: ومن هو؟ قال أختك وختنك - زوجها - فانطلقت فوجدت الباب مغلقًا، وسمعت همهمة، فدخلت فقلت: ما هذا الذى أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعت شيئًا، فمازال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى - زوج أخته - فضربته فأدميته، فقامت إلى أختى فأخذت برأسى وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلست وقلت: أرونى هذا الكتاب، فقالت: إنه لا يمسه إلا المطهرون، فقمت فاغتسلت، فأخرجوا إلى الصحيفه فيها «بسم الله الرحمن الرحيم» فقلت: أسماء طيبة طاهرة «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» إلى قوله «له الأسماء الحسنى» قال: فتعظمت فى صدرى. وقلت: من هذا فرت قريش فأسلمت. وقلت أين رسول الله ﷺ قال: فإنه فى دار الأرقم، فأتيت الدار، فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر. قال: وإن كان عمر. افتحوا له الباب، فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة. قلت يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: بلى. قلت: ففيم الاختفاء؟ فخرجنا صفين أنا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها فسمانى رسول الله ﷺ «الفاروق» يومئذ، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل[1].

(١) أخرج ابن سعد عن ذكوان قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: من سمّى عمر الفاروق؟ قالت: النبى ﷺ.



وأخرج ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. لقد كان إسلام عمر نصرًا وفتحًا وبدءًا جديدًا للإسلام، وهذا يتضح لنا منذ الوهلة الأولى من إسلامه من إعلان هذا الإسلام على المشركين وقوله للنبى ﷺ: فيم الاختفاء، وظهوره على رأس جماعة من المسلمين الأوائل وهم يطوفون بالكعبة أمام أعين الكفار، وهذا صهيب الرومى يقول: لما أسلم عمر رضي الله عنه أظهر الإسلام ودعا إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتى به[1].

وكان إسلامه فى ذى الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن سته وعشرين عامًا[2].

وكانت هجرة عمر من مكة إلى المدينة علانية أيضًا كما كان إسلامه، فكل من هاجر من المسلمين كانت هجرته سرًا إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقد تقلد سيفه وحمل قوسه، وأمسك أسهمًا فى يد. وأتى الكعبه وطاف بها سبعًا. وصلى ركعتين بالمقام ثم أتى قريشًا فى مجالسهم وقال لهم: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده، وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى، فلم يتبعه أحد بل لم يفكر أحد أن يتبعه، وهكذا كان إسلامه نصرًا وهجرته نصرًا وعزًا للإسلام والمسلمين رضي الله عنه.

## * فضل عمر رضي الله عنه فى الإسلام:

لقد كان دخول عمر رضي الله عنه فى الإسلام نصرًا وفتحًا للإسلام والمسلمين وكما كان قويًا شديد البأس فى الجاهلية كان أيضًا فى الإسلام، وحسن إسلامه وارتقى الدرجات العلى فى قربه لرسول الله ﷺ، فأصبح الرجل الثانى لرسول الله ﷺ بعد أبى بكر رضى الله عنه.

(١)، (٢) ذكره ابن سعد واورده السيوطى فى تاريخه.

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرت غيرتك، فوليت مدبرا» فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله. وعن مدى عمق دينه ومداه عند عمر رضي الله عنه وما بلغه من المنزلة فى هذا الدين ما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض على عمر وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يارسول الله؟ قال: «الدين». وقال أيضا: يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجا -أى طريقًا- إلاسلك فجًا غير فجك[1].

وعن ذكائه وإلهامه يقول النبى ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر»[2].

وأكثر من ذلك يضاف إليه رضي الله عنه قال ﷺ: «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب»[3].

وقال أيضا «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»[4] وعمر رضي الله عنه هو باب الفتنة الذى إذا فتح دخلت منه الفتن إلى يوم القيامة.

قال ﷺ: «هذا غلق الفتنة وأشار بيده إلى عمر، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم»[5].

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخارى عن أبى هريرة، ومحدث يعنى ملهم.
(٣) أخرجه الترمذى والحاكم صحيحه عن عقبة بن عامر، وأخرجه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى وأخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر.
(٤) أخرجه ابن ماجه والحاكم فى عن أبى ذر رضى الله عنه وخرجه أحمد عن أبى هريرة والترمذى عن ابن عمر مثله وغيره.
(٥) أخرجه البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون، وقد سأل عمر بن الخطاب الصحابة رضوان الله عليهم فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة: قال حذيفه بن اليمان: أنا، قال: إنك لجرئ، قال كيف سمعته يقول؟ قال: فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر: ليس هذا أريد إنما أريد التى تموج موج البحر قال مالك ومالها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابًا مغلقًا قال: يفتح أم يكسر؟ قال بل يكسر. قال ذلك أحدر الا يغلق فقلت لحذيفة أكان عمر يعلم من الباب: قال نعم وسأله مسروق من الباب: قال: عمر. أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما.



وكانت شياطين الإنس والجن تخاف عمر رضى الله عنه وتخشاه وتفر منه قال ﷺ: «ما فى السماء ملك إلا وهو يوقر عمر، ولا فى الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر» يفرق يعنى يخافه رواه ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وقال ﷺ فيما أخرجه الطبرانى والديلمى عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما: الحق بعدى مع عمر حيث كان.

وأشار النبى ﷺ إلى كثرة الفتوحات فى عهد عمر رضي الله عنه فى رؤيا رآها فقال ﷺ: بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت فى يده غربًا، فلم أر عبقريًا من الناس يفرى فريه حتى روى الناس، وضربوا بعطن. أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهما. والقليب هو البئر، ذنوب: دلو وهو ما يأخذ به الماء، الغرب: الدلو الكبير. وأخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عمر فقد أبغضى ومن أحب عمر فقد أحبنى، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة - أى يوم الحج الأكبر - وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يبعث نبيًا إلا كان فى أمته محدث - أى ملهم - وإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر، قالوا: يارسول الله كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه». هكذا كان عمر وفضله ومكانته كما ذكرها سيد الخلق ﷺ.

وإذا كان ما ذكرنا من مكانة عمر وفضله فى الإسلام على لسان النبى ﷺ، فقد كانت مكانته وفضله عند صحابة رسول الله ﷺ أيضا، فكان كما قال عنه أبو بكر رضي الله عنه: ما على ظهر الأرض أحد أحب إلى من عمر[1].

وقال على بن أبى طالب: «إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، ما كنا

(١) أخرجه ابن عساكر.

نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر»[1] وقال ابن مسعود: لو أن علم عمر وضع فى كفه ميزان ووضع علم أحياء الأرض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم[2]. فرضى الله عنهم أجمعين.

وعن عمير بن ربيعة أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: كيف تجد نعتى؟ قال: أجد نعتك قرنًا من حديد، قال وما قرن من حديد، قال: أمير شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم، قال: ثم مه؟ قال ثم يكون ما بعدك خليفه تقتله فئة ظالمة. قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون البلاء. أخرجه الطبرانى.

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع: بذكر الأسرى يوم بدر، أمر بقتلهم فأنزل الله «**لولا كتاب من الله سبق**» الآيه ٦٨ الأنفال، وبذكر الحجاب أمر نساء النبى ﷺ أن يحتجبن فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل علينا فى بيوتنا، فأنزل الله «**فإذا سألتموهن متاعا**» الأحزاب الآية ٥٣ وبدعوة النبى ﷺ: «**اللهم أيد الإسلام بعمر**» وبرأيه فى أبى بكر كان أول من بايعه.

وعن مجاهد قال: كنا نحدث أن الشياطين كانت مصفدة فى إمارة عمر، فلما أصيب بثت[3].

وقال عمر رضي الله عنه عن نفسه[4]. **وافقت ربى فى ثلاث: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» البقرة ١٢٥ وقلت: يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت الآية كذلك.**

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والحاكم وذكره السيوطى فى التاريخ.
(٣) أخرجه ابن عساكر.
(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.



وفى رواية مسلم قال عمر: «**وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسارى بدر وفى مقام إبراهيم**». وقال النووى فى التهذيب: نزل القرآن بموافقته فى أسرى بدر وفى الحجاب وفى مقام إبراهيم وفى تحريم الخمر فزاد فضله خامسة عند رواية مسلم وفى موافقة القرآن فى تحريم الخمر أنه قال: «**اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا**» فأنزل الله تحريم الخمر[1].

وقال العلماء إن موافقات عمر رضى الله عنه للقرآن فى حوالى عشرين موضعًا. منها أنه لما توفى رأس النفاق بالمدينة عبد الله بن أبى دُعى النبى ﷺ للصلاة عليه فقام إليه عمر وحال بينه وبين الصلاة على رأس المنافقين وزعيمهم وقال: يارسول الله أو على عدو الله ابن أبى القائل يوم كذا وكذا فنزل قوله تعالى: «**ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا**». التوبة ٨٤[2].

وقال عمر: نزلت هذه الآية «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت «**فتبارك الله أحسن الخالقين**» المؤمنون ١٤[3].

ولما استشار النبى ﷺ الصحابة فى قصة الإفك قال عمر: من زوجكها يارسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها! سبحانه هذا بهتان عظيم فنزلت الآية كذلك[4].

ولما جامع زوجته فى ليلة الصيام وكان الأمر محرمًا وجاء إلى النبى ﷺ بذكر ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**أُحلَّ لكُمْ ليلةَ الصيامِ الرفثُ إلىٰ نسائكم**﴾ البقرة الآية ١٨٧[5].

(١) ذكره الحاكم فى المستدرك والآية «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجز من عمل الشيطان فاجتنبوه».
(٢) ذكره أبو عبد الله الشيبانى فى فضائل الإمامين.
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره عن أنس رضى الله عنه.
(٤) التاريخ للسيوطى.
(٥) أخرجه أحمد فى المسند.

- ولقى يهوديًا عمر فقال: إن جبريل الذى يذكره صاحبكم عدولنا. فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين. فنزلت الآية «من كان عدواً لجبريل» البقرة الآية ٩٨[١].

- وقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ..﴾ النساء الآية ٦٥ يذكر قصتها ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبى ﷺ فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لى رسول الله ﷺ على هذا. فقال: ردنا إلى عمر، فقال: أكذاك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما. فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذى قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسول الله قتل عمر والله صاحبى. فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ النساء ٦٥ فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول ذكره السيوطى فى كتابه التاريخ بالسند السابق.

- ونزلت آية الاستئذان فى الدخول وذلك أن غلامه دخل عليه وهو نائم وكان لا يوجد حرج في ذلك وقتها فقال: اللهم حرم الدخول. فنزلت الآية: ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات...﴾ ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ النور ٥٨, ٥٩[٢].

## ❊ كرامات عمر رضى الله عنه[٣]:

ظهرت لعمر بن الخطاب كرامات شاهدها الصحابة، وهذا الأمر

(١) أخرجه ابن جرير وأبى حاتم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى وغيرهما. وأورده السيوطى فى التاريخ.

(٢) الأيتان ٥٨، ٥٩ من سورة النور.

(٣) ذكرها السيوطى فى التاريخ.



ليس بقريب ولا بعيد، فالكرامات تكون عادة لأولياء الله والكرامة ليست كالمعجزة وإنما خوارق للعادة تكون لعباد الله الأتقياء لا يدعونها ولا يظهرونها.

ومن كرامات عمر رضي الله عنه ما أخرجه البيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وغيرهما قصة ذلك الجيش الذى أرسله عمر إلى أرض الفرس بنهاوند وعلى رأسه القائد «سارية». وبينما عمر رضي الله عنه يخطب فى المسلمين بالمسجد قطع الخطبة ونادى ثلاثًا: ياسارية الجبل ياسارية الجبل يا سارية الجبل. . ثم أكمل الخطبة وبعد شهر من تلك الواقعة جاء الخبر أن الجيش انتصر وذكر رسول الجيش أنهم انهزموا ثم سمعوا صوت عمر رضي الله عنه يناديهم ياسارية الجبل ثلاثًا فصعدوا الجبل فانتصروا. وعندما سئل عمر رضي الله عنه فى حينها لماذا قال: ياسارية الجبل قال: إنى والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملك أن قلت: ياسارية الجبل، ليلحقوا بالجبل، فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: إن القوم لقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس سمعنا مناديا ينادى ياسارية الجبل مرتين، فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم[١].

- وقال عمر بن الخطاب لرجل ذات يوم: ما اسمك؟ قال جمرة. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب قال: ممن؟ قال: من الحرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: الحرة، قال: بأيها: قال بذات لظى فقال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا[٢] أخرجه مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد نحوه.

- وعندما فتح الله على المسلمين مصر فى عهد عمر بن الخطاب

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل عن عمرو بن الحارث.

(٢) أخرجه أبو القاسم بن بشران فى فوائده عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر. تاريخ السيوطى.

وعلى رأس الجيش القائد عمرو بن العاص وجد عمرو أن أهل مصر يحتفلون بعيد يسمى «عيد النيل» يقدمون فتاة صغيرة يلبسونها أحسن الثياب والزينة ويلقون بها فى النيل كى يفيض بالماء. فأنكر عمرو بن العاص عليهم ذلك. وقال لهم: إن هذا لا يكون أبدًا فى الإسلام وإن الإسلام يهدم ما كان قبله فآمنوا والنيل لا يجرى إلا قليلاً. ولا كثيرًا حتى هموا بالجلاء فأرسل عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له عمر رضي الله عنه: أن قد أصبت بالذى قلت إن الإسلام يهدم ما قبله وبعث بطاقة فى داخل كتابه وكتب إلى عمرو: إنى قد بعثت إليك بطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل، فلما قدم كتاب عمر أخذ البطاقة وفتحها فإذا فيها: **«من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك»** فألقى البطاقة فى النيل فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعًا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة التى كان يفعلها أهل مصر ولكن بعض الذين يعشقون الجرى وراء التقليد والوثنية عادوا إلى فعل ما كان يفعله القدماء من جهل وعبادة غير الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم[1].

- أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال: كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول: احبس هذه فيقول له: كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتنى أن أحبسه. وقال عنه الحسن: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به فهو عمر بن الخطاب.

وأخرج البيهقى فى الدلائل أن عمر دعا على أهل العراق عندما رموا أميرهم بالحجارة وغضب لذلك وسها فى صلاته فقال: اللهم إنهم قد لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم. قال

(١) ذكر القصه السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن أبى الشيخ فى كتاب العظمة.



راوى الحديث: أشار به إلى الحجاج ولم يكن الحجاج قد ولد بعد[1].

وقد تكون إشارته إلى الحجاج قد سمعها من النبى ﷺ عندما كان يحدثهم عن الفتن التى سوف تحدث فى الأمة، أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى زيد قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت صلاة الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت صلاة العصر ثم نزل فصلى فصعد المنبر حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا» وهذا دليل على مدى علم الصحابة رضوان الله عليهم عن الفتن وحوادث الساعة وما يحدث من أمور غيبية أخبر بها النبى ﷺ.

## ❊ أخلاقه وعلمه:

الكلام عن عمر يحتاج إلى مجلدات ولكننا نذكرها نبذات ووقفات وإشارات، كى نستوضح تلك الشخصية العبقرية التى لا يجود الزمان بمثلها، فقد كان رضي الله عنه من التقوى بمكان فلا يدع الكلمة تلقى على عواهنها دون تحديد قالوا ذات يوم وهم جلوس عنده وقد مرت جارية أمامهم: سُرِّية أمير المؤمنين فقال لهم: ما هى لأمير المؤمنين بسُرِّية ولا تحل له، إنها من مال الله فقالوا: فماذا يحل له من مال الله تعالى؟ فقال: إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين: حلة للشتاء وحلة للصيف، وما أحج به وأعتمر، وقوتى وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين[2].

«وكان إذا استعمل عاملاً كتب له واشترط عليه ألا يركب برذونًا، ولا يأكل نقيًا ولا يلبس رقيقًا ولا يغلق بابه دون ذوى الحاجات فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة»[3]. وعندما قالوا له لو أكلت طعامًا طيبًا كان أقوى لك على الحق، قال: أكلكم على هذا الرأى؟ قالوا: نعم.

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٢) أخرجه بن سعد عن الاحنف بن قيس قال: كنا جلوسًا بباب عمر فمرت جارية وذكر الحديث.

(٣) تاريخ الخلقاء للسيوطى.

قال: قد علمت نصحكم، ولكنى تركت صاحبىّ[1] على جادة، فإن تركت جادتهما لم أدركهما فى المنزل[2]. وأصاب الناس سنة أى فقر وجدب شديد فما أكل عام السنة سمنًا ولا سمينًا حتى سمع لبطنه قرقرة. ودخل على ابنه عاصم وهو يأكل لحمًا فقال له: ما هذا؟ قال: قرمنا إليه. قال: أو كلما قرمت إلى شىء أكلته كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كل ما يشتهى.

وكان يلبس وهو خليفة جبة من الصوف مرقوعة بعضها ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدرة يؤدب الناس وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يمر بالآية فى القرآن من ورده فيسقط حتى يعاد منها أيامًا ويقول لنفسه بخ .. بخ والله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك الله وقال: يا ليتنى لم أك شيئًا ليت أمى لم تلدنى..[3].

## ❋ خلافته:

كانت خلافته للمسلمين حوالى عشر سنين وخمسة أشهر وأيام وقد استخلفه أبو بكر ﷺ قبل وفاته وعندما قيل للصديق ما أنت قائل لربك إذ اسألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته، فقال: بالله تخوفنى، أقول: اللهم إنى استخلفت عليهم خير أهلك. أبلغ عنى ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجًا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيرًا، فإن عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ثم أمر بالكتاب فختمه ثم

(١) يقصد بصاحبىّ النبى ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ذكر تلك الآثار ابن سعد.



أمر عثمان فخرج بالكتاب مختومًا فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليًا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه، وقال: اللهم إنى لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيًا فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم وقد حضرنى من أمرك ما حضر فاخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك وأصلح اللهم ولاتهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته[1].

وخطب عمر الناس عند توليه الخلافة فقال: أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بى، وخلفت فيكم بعد صاحبى فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومن غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة ومن يحسن نزده إحسانا ومن يسئ نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم.

- وسمى أمير المؤمنين وكان هذا الاسم له بداية ولم يسم أحد بذلك قبله، فكان أبو بكر رضي الله عنه يسمى خليفة رسول الله ﷺ.

وهو أول من كتب التاريخ وبدأه من هجرة النبى ﷺ وأول من اتخذ بيت مال للمسلمين وأول من سن قيام شهر رمضان فى جماعة بالمسجد وأول من اتخذ الديوان، وأول من فتح الفتوح وهو أول من اتخذ الدرة لتأديب الناس وأول من نور المساجد فى الليل، ووسع المسجد النبوى وأخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخر مقام إبراهيم إلى موضعه بعد أن كان ملاصقًا للكعبة.

وكان نقش خاتمه الذى يلبسه «**كفى بالموت واعظًا يا عمر**».

## ❋ الفتوحات فى عهده:

ولى الخلافة بعد أبى بكر رضي الله عنه سنة ١٣هـ وكانت موقعة اليرموك فى آخر عهد أبى بكر وبداية عهد عمر رضي الله عنه.

وفى سنة ١٤هـ فتحت دمشق بين الصلح والحرب وحمص وبعلبك والبصرة والأبلة وعام ١٥هـ فتحت الأردن حربًا إلا طبرية

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى بتصرف.

صلحًا.

وفتحت الأهواز والمدائن عام ١٦هـ وسار عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس وتسلم مفتاح المدينة نفس العام وفتحت فيها قرقيسيا صلحًا وقنسرين حربًا وحلب وأنطاكية وكان عام الرمادة وهو عام القحط عام ١٧هـ وفي سنة ١٨هـ فتحت نيسابور صلحًا وحلوان عنوة وفيها كان طاعون عمواس وفيها فتحت الرها وسميساط وحران ونصيبين وطائفة من الجزيرة حربًا والموصل في عام ١٩هـ فتحت قيسارية حربًا وفي عام ٢٠هـ فتحت مصر حربًا وفي عام ٢٢هـ فتحت بلاد أسيا؛ أذربيجان والدينور وماسبذان وهمذان وطرابلس الغرب والري والعسكر وقومس.

وعام ٢٣هـ فتحت كرمان وسجستان ومكران وأصبهان.

وتوفي عمر عام ٢٣هـ أخرها بعد عودته من الحج قتله أبو لؤلؤة المجوسي وكان عمر رضي الله عنه يسأل ربه قائلاً: اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك[1].

وقال وهو في الحج الذي مات بعده: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط[2].

فمات بعده في آخر ذي الحجة رضي الله عنه، وكان عمره ثلاثة وستين عامًا وفي بعض الأحوال الأخرى خمسة وخمسون عامًا وقيل ستون[3].

## ❁ وصف عمر رضي الله عنه:

من المعلوم عنه أنه كان طويل القامة شديد البأس قوي البنيان أعسر أي يستعمل يده اليسرى كاليمنى عند الآخرين جاء ذكر صفته

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الحاكم عن سعيد بن المسيب.

(٣) ذكر الطبري عن [illegible] قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر ابن ٦٠ سنة وهو الأرجح.



ووصفه عن كثير من الأصحاب وكلها تدور حول الطول ولون البشرة ومشيته، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر أبيض أمهق، تعلوه حمرة، طوالاً، أصلع. وعن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل أبيض، تعلوه حمرة، طوال، أشيب، أصلع. وعن خالد بن أبي بكر قال: كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء، وعن زر بن حبيش قال: خرج عمر في يوم عيد - أو في جنازة زينب - آدم طوالاً أصلع أعسر يسرًا يمشي كأنه راكب[1].

ولأنه كان طويل القامة كان الرائي له يصفه أنه راكب فوق دابة في مشيته فقد كان رجلاً مهاب الطلعة رضي الله عنه حتى إن زر بن حبيش يقول: يمشي كأنه راكب، وفي رواية أخرى له يقول: رأيت عمر يأتي العيد ماشيًا حافيًا أعسر أيسر متلببًا بردًا قطريًا- أي مرتديًا- مشرفًا على الناس كأنه على دابة وهو يقول: أيها الناس هاجروا ولا تهجروا.

## ❁ وفاته رضي الله عنه:

قتل عمر رضي الله عنه شهيدًا كما طلب من مولاه عز وجل، فكان يدعو الله أن يرزقه الشهادة وأن يدفن في المدينة مع رسول الله ﷺ وكان هذا أمرًا مستغربًا.. فكيف يقتل شهيدًا ولا يوجد قتال أو حرب في الجزيرة العربية بعد استقرار الأوضاع هناك في عصره، والحروب كلها خارج حدود الجزيرة العربية، ولكن الله القادر على كل شيء أجاب عمر رضي الله عنه في مطلبه ودعائه، فجاء مقتله على يد رجل مجوسي وقيل نصراني كما في رواية المسور بن مخرمة التي ذكرها الطبري في تاريخه، ولكن المشهور أن أبا لؤلؤة مجوسي فكان مقتله شهادة في سبيل الله وفي المدينة المنورة.

يروي الطبري في تاريخه عن المسور بن مخرمة قال: خرج عمر ابن الخطاب يومًا يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة

---

(١) تاريخ الطبري بتصرف.

صلحًا.

وفتحت الأهواز والمدائن عام ١٦هـ وسار عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس وتسلم مفتاح المدينة نفس العام وفتحت فيها قرقيسيا صلحًا وقنسرين حربًا وحلب وأنطاكية وكان عام الرمادة وهو عام القحط عام ١٧هـ وفى سنة ١٨هـ فتحت نيسابور صلحًا وحلوان عنوة وفيها كان طاعون عمواس وفيها فتحت الرها وسمياط وحران ونصيبين وطائفة من الجزيرة حربًا والموصل فى عام ١٩هـ فتحت قيسارية حربًا وفى عام ٢٠هـ فتحت مصر حربًا وفى عام ٢٢هـ فتحت بلاد آسيا؛ أذربيجان والدينور وماسبذان وهمذان وطرابلس الغرب والرى والعسكر وقومس.

وعام ٢٣هـ فتحت كرمان وسجستان ومكران وأصبهان.

وتوفى عمر عام ٢٣هـ آخرها بعد عودته من الحج قتله أبو لؤلؤة المجوسى وكان عمر رضي الله عنه يسأل ربه قائلا: اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك[1].

وقال وهو فى الحج الذى مات بعده: اللهم كبرت سنى، وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى. فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط[2].

فمات بعده فى آخر ذى الحجة رضي الله عنه. وكان عمره ثلاثة وستين عامًا وفى بعض الأحوال الأخرى خمسة وخمسون عامًا وقيل ستون[3].

**✻ وصف عمر رضي الله عنه:**

من المعلوم عنه أنه كان طويل القامة شديد البأس قوى البنيان أعسر أى يستعمل يده اليسرى كاليمنى عند الآخرين جاء ذكر صفته

(١) أخرجه البخارى.
(٢) أخرجه الحاكم عن سعيد بن المسيب.
(٣) ذكر الطبرى عن الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفى عمر ابن ٦٠ سنة وهو الأرجح.



ووصفه عن كثير من الأصحاب وكلها تدور حول الطول ولون البشرة ومشيته، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر أبيض أمهق، تعلوه حمرة. طوالاً. أصلع. وعن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل أبيض. تعلوه حمرة، طوال، أشيب، أصلع. وعن خالد بن أبى بكر قال: كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء، وعن زر بن حبيش قال: خرج عمر فى يوم عيد - أو فى جنازة زينب - آدم طوالاً أصلح أعسر يسرًا يمشى كأنه راكب[1].

ولأنه كان طويل القامة كان الرائى له يصفه أنه راكب فوق دابة فى مشيته فقد كان رجلاً مهاب الطلعة رضي الله عنه حتى إن زر بن حبيش يقول: يمشى كأنه راكب، وفى رواية أخرى له يقول: رأيت عمر يأتى العيد ماشيًا حافيًا أعسر أيسر متلببًا بردًا قطريا- أى مرتديًا- مشرفًا على الناس كأنه على دابة وهو يقول: أيها الناس هاجروا ولا تهجروا.

**✻ وفاته رضي الله عنه:**

قتل عمر رضي الله عنه شهيدًا كما طلب من مولاه عز وجل، فكان يدعو الله أن يرزقه الشهادة وأن يدفن فى المدينة مع رسول الله ﷺ وكان هذا أمرًا مستغربًا.. فكيف يقتل شهيدًا ولا يوجد قتال أو حرب فى الجزيرة العربية بعد استقرار الأوضاع هناك فى عصره، والحروب كلها خارج حدود الجزيرة العربية، ولكن الله القادر على كل شىء أجاب عمر رضي الله عنه فى مطلبه ودعائه، فجاء مقتله على يد رجل مجوسى وقيل نصرانى كما فى رواية المسور بن مخرمة التى ذكرها الطبرى فى تاريخه، ولكن المشهور أن أبا لؤلؤة مجوسى فكان مقتله شهادة فى سبيل الله وفى المدينة المنورة.

يروى الطبرى فى تاريخه عن المسور بن مخرمة قال: خرج عمر ابن الخطاب يومًا يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة

(١) تاريخ الطبرى بتصرف.

وكان نصرانيًا، فقال: يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة، فإن علىَّ خراجًا كثيرًا - والخراج مثل الضرائب اليوم - قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان فى كل يوم، فقال: وأيش صناعتك؟ قال: نجار ونقاش وحداد. قال: ما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال. قد بلغنى أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحًا تطحن بالريح لفعلت. قال: نعم. قال: فاعمل لى رحًا، قال: لئن سلمتُ لأعملن لك رحًا يتحدث بها من بالمشرق والمغرب. ثم انصرف عنه، فقال عمر رضى الله عنه: لقد توعدنى العبد آنفًا! ثم انصرف عمر إلى منزله، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد، فإنك ميت فى ثلاثة أيام قال: وما يدريك؟ قال: أجده فى كتاب الله عز وجل التوراة، قال عمر : والله إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك وإنه قد فنى أجلك. قال: وعمر لا يحس وجعًا أو ألمًا - فلما كان الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين، ذهب يوم وبقى يومان قال: ثم جاء من الغد. فقال: ذهب يومان وبقى يوم وليلة، وهى تلك التى صبحتها، قال: فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً، فإذا استوت جاء هو فكبر. قال: ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وفى يده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وكان خلفه - فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال: أفى الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا نعم يا أمير المؤمنين هوذا قال: تقدم فصل بالناس قال: فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال: إنى أريد أن أعهد إليك فقال يا أمير المؤمنين نعم، إن أشرت علىَّ قبلت منك قال: وما تريد أنشدك الله. أتشير علىَّ بذلك؟ قال: اللهم لا. قال: والله لا أدخل فيه



أبدًا. قال: فهب لى صمتًا حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. ادع لى عليًا وعثمان والزبير وسعدًا. قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثًا فإن جاء وإلا فاقضوا أمركم. إنشدك الله يا علىَّ إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس. أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب.

ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فقال: قم على رأسهم فلا تدع أحدًا يدخل إليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم. وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فإنها مادة الإسلام. أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فيوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم اللهم قد بلغت! تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة، يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى، فقال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال: **الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة**، يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر، يا عبد لله بن عمر. إن اختلف القوم فكن مع الأكثر وإن كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن. يا عبد الله: ائذن للناس. قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم: أعن ملأ منكم هذا؟ فيقولون: معاذ الله.

وتوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة الأربعاء من ثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن فى بيت عائشة مع النبى ﷺ وأبى بكر وصلى عليه صهيب كما أوصى بذلك. وقيل إنه

طعن يوم الأربعاء ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم والله أعلم.

وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة وبويع عثمان بن عفان بعد ثلاثة أيام من وفاته فى أول عام ٢٤هـ.

**ما سبب وجود أبى لؤلؤة المجوسى فى المدينة المنورة وهو كافر؟**

هذا السؤال أجاب عنه أصحاب السير، لأن عمر ﷺ لا يأذن لكافر فى دخول المدينة، حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة يذكر له غلامًا عنده صنائع كثيرة ويستأذن أن يدخله المدينة لتعليم المسلمين هناك تلك الأعمال لما فيها منافع للناس ومنها أنه حداد ونقاش ونجار. ولأجل ذلك أذن له عمر رضى الله عنه أن يرسله إلى المدينة. وخرص عليه المغيرة بن شعبة مائة درهم فى الشهر فجاء إلى عمر يشتكى الضريبة التى فرضها المغيرة بن شعبة عليه فقال له عمر رضي الله عنه إن خراجك أى ضريبتك - ليست كبيرة ثم انصرف غاضبًا وطلب منه عمر رضى الله عنه أن يصنع رحًا تدور بالريح فقال له أبو لؤلؤة لأصنعن لك رحًا يتحدث الناس بها، وضع هذا المجوسى خنجرًا ذا رأسين نصابه فى وسطه، وكمن فى زواية المسجد فى صلاة الفجر ولم يره أحد لظلمة المسجد فى تلك الصلاة وطعن عمر ثلاثا أوست طعنات وطعن معه اثنى عشر رجلاً مات منهم ستة وألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبًا كى يقبض عليه ولكن أبا لؤلؤة عليه اللعنة قتل نفسه.

هكذا جاءت الأخبار عن مقتل عمر رضي الله عنه فى كتب السير والتاريخ كلها متشابهة.



**❊ استخلاف عمر رضى الله بعد طعنه :**

وبعد أن طعن عمر رضي الله عنه وطلبوا منه أن يستخلف من بعده، قال: إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة بن الجراح حىٌّ استخلفته. فإن سألنى ربى قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لكل نبى أمينًا وأمينى أبو عبيدة بن الجراح. فإن أدركنى أجلى وقد توفى أبو عبيدة - أستخلف معاذ بن جبل فإن سألنى ربى: لم استخلفته؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة[1].

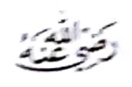
وقد مات أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فى خلافة عمر رضي الله عنه.

وجعل عمر رضى الله عنه أمر الخلافة كما سبق ذكره فى رواية الطبرى وغيره من أصحاب التاريخ فى الستة الذين مات النبى ﷺ وهو عنهم راض وهم: على بن أبى طالب، عثمان بن عفان، وطلحة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ومعهم ابنه عبد الله بن عمر ولا شىء له فى الخلافة.

واستقر رأى الستة بعد المشاورات التى استمرت ثلاثة أيام على خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(١) أخرجه أحمد فى مسنده.

# الخليفة الثالث : عثمان بن عفان



- نسبه ونشأته وإسلامه.
- مكانته فى الإسلام وعند رسول الله ﷺ.
- خلافته للمسلمين.
- الفتوحات فى عهده.
- الفتنة التى انتهت بمقتله رضى الله عنه.

# الخليفــة الثالث
# عثمان بن عفان رضي الله عنه

إنه ذو النورين عثـمان بن عفان بـن أبى العاص بن أمية بن عـبد شمس بن عبد مناف بن قـصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب، القـرشى الأموى، ولد فى السنة السادسة من عـام الفيل، وهو من دعاه الصديق رضي الله عنه فأسلم فى أول البعـثة بمكة، وتزوج بنت النبى ﷺ رقيـة قبل النبوة، ومـاتت فى المدينة فى ليالى غـزوة بدر الكبرى ولم يشهـد بدر لمرضهـا وتمريضه لهـا، وقد ضـرب له رسول الله ﷺ سهمًا فى الغنائم كمن اشترك فيها.

## * سبب تسميته ذا النورين :

أطلق عليـه ذو النورين وقيل إن سـبب التسـميـة أنه تزوج ابنتين للنبى ﷺ الأولى: رقية رضى الله عنهـا وماتت ليلة غزوة بدر الكبرى فى المدينة، ثم زوجـه بعدها النبى ﷺ بابنتـه أم كلثوم ولا يعـلم أحد تزوج بنتى نبى منذ خلق الله آدم غيـر عثمان بن عفـان. أخرج أبونعيم عن الحسن قال: إنما سمى عـثمان ذا النورين، لأنه لا نعلم أحدًا أغلق بابه على ابنتى نبى غـيره وماتت زوجـته أم كلثوم رضـى الله عنها سنة تسع من الهجرة.

## * فضله فى الإسلام:

أسلم بعـد أبى بـكر الصـديق رضي الله عنه وكـان أول من هـاجـر من المسلمين إلى الحـبشة بأهله، من أوصـافه أنه ربعـة ليس بالقصـير ولا بالطويل حسن الوجه، أبيض، مـشربًا بالحمرة، بوجهـه نكتات جدرى كثـيف اللحية، بعـيد ما بين المنكبين، طويل الذراعين شـعره قد كـسا

ذراعيه أجعد الرأس، أصلع، أحسن الناس ثغراً. يخضب شعره بالصفرة[١].

روى له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثًا، وأحد الستة الذى توفى رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن، وجمع المسلمين فى خلافته على مصحف واحد وقراءة واحدة بعد اختلاف الألسنة واتساع البلاد وظهور الاختلاف فى القراءات.

وأول المسلمين هجرة قال ﷺ حين علم بهجرته وأهله: «**صحبهما الله، إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط**»[٢].

وكان ﷺ يشبهه بإبراهيم عليه السلام[٣] وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة. أخرجه الشيخان وهو أحد الذين جهزوا جيش العسرة وهو الجيش الذى خرج لملاقاة الروم فى اليرموك، وجاء بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم زاد مائة أخرى ثم زاد مائة أخرى فى سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: **ما على عثمان ما عمل بعد هذه شىء**[٤].

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس.

---

(١) أخرجه ابن عساكر وذكره السيوطى فى التاريخ وأخرج عن موسى بن طلحة قال: كان عثمان ابن عفان أجمل الناس.

(٢) أخرجه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن عدى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما وأورده السيوطى فى التاريخ ومن حديث عائشة رضى الله عنها قالت: لما زوج النبى ﷺ ابنته أم كلثوم رضى الله عنها قال لها: «إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد» المصدر السابق.

(٤) أخرجه الترمذى عبد الرحمن بن خباب وذكره السيوطى فى التاريخ وأخرج أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال جاء عثمان إلى النبى ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره، فجعل رسول الله ﷺ يقلبها ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين. وأخرجه الحاكم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة.



فقال النبى ﷺ: إن عثمان بن عفان فى حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم[١].

وتنبأ له ﷺ بقتله وهو مظلوم فى فتنة قال ابن عمر رضي الله عنه: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: يقتل فيها هذا مظلومًا، لعثمان[٢] وأخرج الترمذى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «يا عثمان إيه لعل الله يُقمصك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى». ولذلك فإن عثمان رضي الله عنه لم يتنازل عن الخلافة حين حاصروه فى داره وهددوه بالقتل وقال: إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهدًا فأنا صابر عليه.[٣].

## ※ ومن مناقبه المشهورة له:

أن رسول الله ﷺ قال: «**زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته وما زوجته إلا بالوحى من الله**»[٤].

فقد زوجه رسول الله ﷺ بابنتيه رقية رضى الله عنها وبعد وفاتها ليلة غزوة بدر زوجه أختها أم كلثوم التى ماتت فى السنة التاسعة من الهجرة رضى الله عنها، وقال أيضا له: «**لو أن لى أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبق منهن واحدة**»[٥].

وقال أيضًا: عثمان من أشبه أصحابى بى خُلُقًا[٦]. وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى إنه يكون فى جوف بيته والباب مغلق عليه فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه[٧].

---

(١) (٢) أخرجه الترمذى.

(٣) أخرجه الترمذى.

(٣) أخرجه الطبرانى عن عصمة بن مالك.

(٤) أخرجه ابن عساكر عن على رضي الله عنه.

(٥) أخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه.

وقال ﷺ: **«إن الملائكة لتستحى من عثمان كما تستحى من الله ورسوله»**(١).

وأخرجه ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مر بى عثمان وعندى ملك من الملائكة فقال: شهيد يقتله قومه، إنا نستحى منه»**(٢).

## ❋ خلافته للمسلمين:

تولى الخلافة فى أول شهر المحرم عام أربعة وعشرين من الهجرة بعد وفاة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى مات فى أواخر شهر ذى الحجة عام ٣٥هـ.

وكان عمر قد استخلف من بعده أحد ستة من المهاجرين الأوائل الذين مات النبى ﷺ وهو راضٍ عنهم وهم: على بن أبى طالب وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله. والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص. وطلب إليهم أن يجتمعوا ثلاثة أيام ويختاروا واحدًا منهم للخلافة وأرسل عمر إلى أبى طلحة الأنصارى قبل موته بساعة فقال: كن فى خمسين مع الأنصار من هؤلاء النفر من أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون فى بيت، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدًا يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم(٣).

وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء أن عبد الرحمن بن عوف قال لعثمان فى خلوة: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ قال: على، وقال لعلى بن أبى طالب: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ ؟ قال: عثمان ثم دعا الزبير فقال: إن لم أبايعك فمن تشير علىّ؟ قال: على أو عثمان،

(١) اخرجه ابو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما.
(٢) ذكره السيوطى فى كتابه التاريخ وغيره من الأحاديث السابقة.
(٣) اخرجه ابن سعد عن أنس رضي الله عنه.



ثم دعا سعدًا فقال: من تشير علىّ؟ فأما أنا وأنت فلا نريدها. فقال: عثمان. ثم استشار عبد الرحمن الأعيان فرأى هوى أكثرهم فى عثمان.

وتم اختيار عثمان بن عفان ومبايعته بعد ثلاث ليال من دفن عمر ابن الخطاب وأخذ بيده عبد الرحمن بن عوف أمام الناس وقال: نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن والمهاجرون والأنصار.

وفى عهده فتحت حصون للروم كثيرة وولّى عثمان الكوفة لسعد ابن أبى وقاص وعزل المغيرة بن شعبة.

وفى سنة خمس وعشرين عزل سعدًا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان لأمه وآثر أقاربه بالولايات وهذا أول ما أخذ عليه رضي الله عنه وغضب منه الناس.

وزاد فى المسجد الحرام واشترى مساكن للزيادة.

وفى عام سبعة وعشرين غزا معاوية بن أبى سفيان جزيرة قبرص وكانت أول غزوة بحرية.

وفى عام ٢٧هـ أيضا عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فغزا أفريقيا وافتتحها ثم فتحت الأندلس فى نفس العام.

وفى عام ٢٩هـ فتحت أصطخر حربًا وغيرها. وزاد عثمان فى مساحة المسجد النبوى وجعل الأعمدة من الحجارة وسقفه بالساج وجعل طوله ١٦٠ ذراعًا وعرضه ١٥٠ ذراعًا وبناه بالحجارة المنقوشة.

وكثر الخراج فى عهده وأتاه المال من كل مكان، وفتحت بلاد من آسيا فى عهده عام ٣٠هـ منها خراسان ونيسابور وطوس وسرخس واتخذ الخزائن لحفظ الأموال وكان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة. وكانت مدة خلافته اثنى عشرة سنة رضي الله عنه.

## * الفتنة ومقتلة :

ظل عثمان فى الحكم اثنتى عشرة سنة نصفها لا ينقم عليه أحد. ثم عندما ولى أقاربه الولايات فأنكر عليه الناس ذلك.

وفى عام ٣٥هـ وهى السنة التى قتل فيها عثمان بن عفان فى داره عندما حوصر. وقد ولى على مصر عبد الله بن أبى سرح عام ٢٧هـ بعد عزل عمرو بن العاص، فمكث ابن أبى سرح سنين واشتكاه أهل مصر، وجاء أهل مصر إلى المدينة لذلك وأرسل معهم كتابًا إلى ابن أبى سرح يتهدده ولكن ابن أبى سرح لم يلق بالاً بخطاب عثمان ﷺ وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر وقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد النبوى بالمدينة المنورة وشكوا إلى الصحابة فى مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن أبى السرح، فقام طلحة بن عبد الله فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت عائشة رضى الله عنها إليه فقالت: تقدم إليك أصحاب محمد ﷺ وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت؟ فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك، ودخل عليه على بن أبى طالب فقال إنما يسألونك رجلا مكان رجل، وقد ادعوا قبله دمًا، فاعزله عنهم واقض بينهم، فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه، فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه، فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبى بكر، فكتب عهده وولاه، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى السرح. فخرج محمد بن أبى بكر ومن معه، فلما كان مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذهو بغلام أسودعلى بعير يخبط البعير خبطًا كأنه رجل يطلب أو يُطلب. فقال له أصحاب محمد ﷺ: ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر. فقال له رجل: هذا عامل مصر. قال: ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجلاً، فأخذه وجاء به إليه وقال له من أنت؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين



ومره يقدى أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان. فقال له محمد ابن أبى بكر إلى من أرسلت قال: إلى عامل مصر قال بماذا؟ قال: برسالة. قال: معك كتاب قال: لا، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابًا. . كانت معه إداوة قد يبست فيها شىء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج، فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح.

وهنا جاءت الفتنة الكبرى أجمع محمد بن أبى بكر الصحابة من المهاجرين الأنصار الموجودين معه وفك الكتاب بحضرة منهم فإذا فيه:

**«إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيى واحبس من يجىء إلى يتظلم منك ليأتيك رأيى فى ذلك إن شاء الله تعالى»**.

فلما قرءوا الكتاب فزعوا وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليًا وسعدًا ومن كان من أصحاب رسول الله ﷺ[1].

فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا وهو حانقٌ وعاضبٌ على عثمان ﷺ، وقام أصحاب النبى ﷺ فلحقوا بمنازلهم وحاصر الناس عثمان فى داره وأجلب عليه محمد بن أبى بكر بنى تميم وغيرهم، فلما رأى على بن أبى طالب وطلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة ما حدث من محاصرة عثمان، دخل عليه على بن أبى طالب ومعه الكتاب والغلام والبعير، فقال له على: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم. قال البعير بعيرك؟ قال نعم. قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب. ولا أمرت به ولا علم لى به. قال له على: فالخاتم خاتمك قال: نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به، فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط. وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، وشكوا فى أمر عثمان وسألوه أن يدفع إليهم

(١) أخرج القصة ابن عساكر عن سعيد بن المسيب وذكرها السيوطى فى التاريخ وذكرناها هنا بتصرف.

مروان، فأبى وكان مروان عنده فى الدار. فخرج أصحاب النبى ﷺ من عنده غضابًا وشكوا فى أمره وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلاً. إلا أن قومًا قالوا لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا بمروان حتى نسأله ونعرف حال الكتاب، وكيف بأمر بقتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بغير حق. فإن يكن عثمان كتبه عزلناه وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون فى أمر مروان، ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان، وخشى عليه من القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس فقال أفيكم على: فقالوا: لا قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا. فسكت ثم قال: ألا يبلغ عليًا فيسقينا ماء. فبلغ ذلك عليًا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ووصلت إليه بعد أن جرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية.

وعندما علم على بن أبى طالب أن المحاصرين لدار عثمان يريدون قتله أرسل الحسن والحسين لحراسته بسيوفهما وكذلك فعل الزبير بن العوام وطلحة وبعض أصحاب النبى ﷺ حتى إن الناس رموا باب عثمان بالسهام وأصيب ابن على رضي الله عنه الحسن رضي الله عنه وأيضا ابن طلحة ابن عبيد الله، وخشى محمد بن أبى بكر غضب بنى هاشم فأخذ رجلين وتسوروا الجدار حتى دخلوا على عثمان رضي الله عنه فى داره وكان يقرأ القرآن لقتله فدخل محمد بن أبى بكر وأخذ بلحية عثمان فقال له عثمان: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى. فتراخت يده وتركه وانصرف ودخل الرجلان على عثمان وضربوه بالسيف فقتل على مصحفه رضي الله عنه وأرضاه.

وصعدت امرأته إلى سطح الدار صرخت إن أمير المؤمنين قد قتل، فدخل الناس فإذا عثمان قد قتل وهرب قاتلاه، وبلغ الخبر عليًا وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم، وقال على بن أبى طالب لبنيه الحسن والحسين: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم



محمد بن طلحة وخرج وهو غضبان حتى أتى الناس إليه فى منزله لبيعته ورفض حتى يرضى أهل بدر بذلك فأتى أهل بدر إليه بعد ذلك فبايعوه بالخلافة.

وجاء على بن أبى طالب إلى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان؟ قالت: لا أدرى، دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد ابن أبى بكر وأخبرت عليًا والناس بما صنع محمد بن أبى بكر، فدعا على بن أبى طالب محمد بن أبى بكر فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال: لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرنى أبى فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى، والله ما قتلته ولا أمسكته، فقالت امرأته: صدق ولكنه أدخلهما.

وقيل إن الذى قتل عثمان رجل من أهل مصر أزرق أشقر يقال له حمار.

لقد كانت فتنة عظيمة رفض فيها عثمان بن عفان قتال من جاءوا إليه وحاصروه ورفض مغادرة المدينة وكان مقتله أيام التشريق سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقيل قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة ودفن ليلة السبت فى البقيع وكان عمره قد جاوز الثمانين. وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبى حبيب قال: بلغنى أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا -أى أصيبوا -بالجنون.

وقال حذيفة: أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال أن أدركه وإن لم يدركه آمن به فى قبره.

وقد يقول قائل: لماذا ترك الصحابة عثمان رضي الله عنه حتى قتله الذين حاصروه من مصر وغيرهم من القبائل الأخرى؟

يرد على ذلك ما ذكره وأخرجه أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: إنك إمام العامة وقد نزل بك ما

ترى؟ وإنى أعرض عليك خصالاً ثلاثًا: إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددًا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق لك بابًا سوى الباب الذى هم عليه، فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان: إما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ فى أمته بسفك الدماء، وإما أن أخرج إلى مكة فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم، فلن أكون أنا وإما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله ﷺ.

ولم يقدم أحد من الصحابة يد المساعدة أو أنهم رضوا عن قتل عثمان رضي الله عنه.

فهذا على بن أبى طالب يوم واقعة الجمل يقول: اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان ونكرت نفسى وجاؤونى بالبيعة فقلت: والله إنى لأستحى أن أبايع قومًا قتلوا عثمان. وإنى لأستحيى من الله أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسألونى البيعة قلت اللهم إنى مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صُدع قلبى وقلت: اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى»[1] وقال أيضا: إن بنى أمية يزعمون أنى قتلت عثمان ، ولا والله الذى لا إله إلا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصونى[2].

وهكذا أسدل الستار على ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه تعالى.

(١) أخرجه الحاكم وصححه عن قيس بن عباد.
(٢) أخرجه ابن عساكر عن أبى خلدة الحنفى.



٦

# الخليفة الرابع: على بن أبى طالب رضي الله عنه

- نسبه ونشأته وإسلامه.
- الخلاف بين الصحابة على خلافته.
- جهاده فى سبيل الله وشجاعته.
- حروبه للخارجين على بيعته.
- مقتله على يد الخوارج.

# الخليفة الرابع
# على بن أبى طالب رضي الله عنه

ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته الزهراء فاطمة وأبو الحسن والحسين وزينب عليهم السلام ورضى الله عنهم أهل البيت.

هو على بن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب شيبة بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن المغيرة بن قصى زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نصر بن كنانة[1].

يكنى بأبى الحسن وأبى تراب كما أطلق عليه النبى ﷺ ذلك عندما أتاه وهو نائم بالمسجد وعليه أثر التراب فقال له قم أبا تراب، أمه فاطمة بنت أسد بنت هاشم.

**فضله وسيرته:**

هو أحد العشره المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة فى المدينة، وصهره على فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء العالمين - وأحد السابقين إلى الدخول فى الإسلام، أول من أسلم من الغلمان فقد كان عمره حين أسلم عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان.

لم يعبد الأوثان قط، أقام بمكة حين هاجر النبى ﷺ وبات فى فراشه عليه برد النبى ﷺ كي يسلم الأمانات التى كانت لدى رسول الله ﷺ لأهل مكة، فلم يَهَبْ المشركين ولم يخش بأسهم أو القتل منهم فكان أول فدائى فى الإسلام.

شهد مع رسول الله ﷺ موقعة بدر وجميع المشاهد الأخرى إلا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى.

تبوك فإن النبي ﷺ استخلفه على المدينة، وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، وأعطاه الراية يوم فتح خيبر وكان الفتح على يديه، ولم يتخلف عن النبي ﷺ. كان شجاعًا قويًا في الحروب عالمًا ربانيًا، حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ.

من أوصافه أنه ربعة يميل إلى القصر سمين أصلع كثير الشعر عظيم البطن عظيم اللحية جدًا قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن[1].

روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانون حديثًا.

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي. أخرجه الشيخان وغيرهما.

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب. فقيل: هو يشتكي عينيه. قال: أرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية. أخرجه أحمد والبزار[2].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ آل عمران ٦١ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: اللهم هؤلاء أهلي. أخرجه مسلم.

ودعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». أخرجه أحمد[3].

---

(١) نقلا من تاريخ الخلفاء بتصرف.
(٢) يدوكون: يخوضون. ذكره السيوطي في التاريخ.
(٣) أخرجه أحمد عن علي وأبي أيوب الأنصاري وزيد بن أرقم وجمع من الصحابة وشهدوا له بعد ذلك يوم غدير خم عندما استشهد بهم علي سنة ٣٥هـ.



وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، قيل: يا رسول الله سمهم لنا، قال: علي منهم - يقول ذلك ثلاثًا - وأبو ذر والمقداد وسلمان[1].

وقال أيضًا: «علي مني وأنا من علي» أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[1]. وعن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين[2].

قال عمر رضي الله عنه: علي أقضانا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها. وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن. وابن مسعود يقول عنه: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي بن أبي طالب. وقالت عائشة رضي الله عنها عن علي: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.

## * خلافته للمسلمين:

بويع الإمام علي بن أبي طالب بالخلافة عقب مقتل عثمان بن عفان أواخر عام ٣٥هـ شهر ذي الحجة بالمدينة. بايعه جميع من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ.

واستمرت خلافته إلى عام ٤٠هـ وكانت الفتنة قد وقعت بمقتل

---

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) أخرجه الحاكم وصححه.

عثمان رضي الله عنه، واختلاف الرأى حول القصاص من قتلته فمنهم من يرى الانتظار والتأجيل حتى يتم التمكن من القتلة وهو رأى على بن أبى طالب والرأى الآخر الذى رفع قميص عثمان طالبا بالقصاص وهم حزب معاوية بن أبى سفيان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله والسيدة عائشة رضى الله عنها.

وواجه على رضي الله عنه المنشقين عن صفوفه من الأصحاب رضوان الله عليهم، وكان الخلاف بينهما قد أدى إلى وقوع معارك طاحنة بينهم والتزم بعض الصحابة الحياد واعتزلوا الناس، وأقام البعض بمكة المكرمة، واستأذن كل من الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله على بن أبى طالب فى الذهاب إلى مكة للاعتمار فأذن لهما.

## * موقعة الجمل:

كانت تلك الموقعة بالبصرة وسميت بالجمل نسبة إلى الجمل الذى حمل هودج السيدة عائشة رضى الله عنها.

وسبب خروج السيدة عائشة كما تحكى كتب السيرة والتاريخ هو الثأر لقتل عثمان رضي الله عنه الذى قتل مظلومًا فى الشهر الحرام والبلد الحرام، فقد كانت فى مكة وقت مقتل عثمان رضي الله عنه وأمهات المؤمنين معها بعد أداء الحج، وقدما إليها كل من الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، وخرج معها ما يقرب من ألف رجل قاصدين البصرة، ودارت معركة فى البصرة بين أتباع جيش عائشة رضى الله عنها وقتلة عثمان هناك. وكان على بن أبى طالب قد جهز جيشًا للقضاء على الخارجين عليه بالشام فلما بلغه قصد طلحة والزبير بالبصرة توجه إليهم. ودارت مناقشات بين الطرفين وقاد تلك المفاوضات القعقاع بن عمرو وانتهت بالصلح بينهما، ونادى على بن أبى طالب وجيشه بالرحيل، ولكن قتلة عثمان الذين اندسوا فى الجيش ورأس الفتنة التى أدت بمقتل عثمان رضي الله عنه وهو اليهودى الذى دخل الإسلام لإثارة الفتنة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وغيره من أعوانه اتفقوا على



القضاء على المصالحة وإثارة الفتنة بين أنصار على بن أبى طالب وطلحة والزبير وأنصارهما وبالفعل وفى جنح الليل تمكن هؤلاء الشياطين وكانوا قريبا من ألف رجل وهجموا على الناس من الطرفين وظن كل حزب أن الآخر قد خان الاتفاق واستمر القتل بالمسلمين وتدخلت السيدة عائشة رضى الله عنها للصلح بين الفئتين دون جدوى وقتل تحت الجمل الذى عليه السيدة عائشة رضى الله عنها الكثير من الرجال، ونادي على بن أبى طالب الزبير بن العوام وقال له: يا زبير أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك تقاتلنى وأنت ظالم**». قال الزبير نعم لم أذكره إلا فى موقفي هذا. ثم انصرف الزبير من المعركة، وسار الزبير بن العوام إلى وادى يقال له السباع فتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز وجاءه وهو نائم فقتله، وأما طلحة بن عبيد الله فقد جاءه سهم طائش أصابه وخرج من المعركة إلى بيت بالبصرة والدم ينزف منه حتى مات، وقيل إنه قتل فى أرض المعركة.

وظلت المعركة قائمة حتى عقر الجمل وانتهت المعركة وقتل فيها عشرة آلاف من المسلمين.

وعادت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ثم رجعت إلى المدينة عام ٣٦هـ.

## * معركة صفين:

قادها على بن أبى طالب ضد معاوية بن أبى سفيان بالقرب من الفرات شرقى بلاد الشام وقد اقتتلوا فى مدة شهر ذى الحجة كل يوم عام ٣٧ هـ. واستمر الحرب بينهما طويلا حتى لاح النصر إلى جيش على بن أبى طالب وانهزم جيش الشام بقيادة معاوية وهنا أشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف على أسنة السيوف. وكره الناس الحرب وركنوا إلى الصلح وحكموا حكمين فكان أبو موسى الأشعرى من جانب على بن أبى طالب وعمرو بن العاص من جانب معاوية بن

أبى سفيان، وكان قبول علىّ بن أبى طالب للتحكيم أن خرج عليه جزء من أتباعه سموا بالخوارج ورفعوا شعار إن الحكم إلا لله ورفضوا التحكيم، رجع معاوية إلى الشام وعلى إلى الكوفة مقر الخلافة، واتفق الحكمان على الالتقاء فى بأذرح بالكوفة للتفاوض، وممن مات فى معركة صفين عمار بن ياسر رضي الله عنه وكان فى جيش على بن أبى طالب[1].

## ❊ معركة النهروان:

قادها على بن أبى طالب ضد الخوارج الذين خرجوا عليه لقبوله التحكيم، وكان مطلبهم الاستمرار فى القتال، وساروا إلى النهروان وقطعوا السبيل على الناس، فسار إليهم علىٌ وقاتلهم وقتلهم فى النهروان، سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وقبل قتالهم ذهب إليهم ابن عباس رضى الله عنهما وتناقش معهم ورجع الكثير منهم عن آرائهم وثبت البعض الذى لقى عليًا فى النهروان.

## ❊ التحكيم:

اجتمع الحكمان فى شعبان من عام ٣٨هـ بأذرح بالكوفة وعرض عمرو بن العاص رأيًا على أبى موسى الأشعرى وهو خلع معاوية وعلى من الخلافة وترك الأمر للمسلمين لاختيار غيرهما، ووافق أبو موسى على ذلك، وكانت تلك مكيدة من عمرو، واجتمع الناس بأذرح وحضر معهم من الصحابة سعد بن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما، وقدم عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى فتكلم وخلع عليًا من

---

(١) كان مقتل عمار بن ياسر وهو فى جيش على بن أبى طالب على يد أنصار معاوية أن معاوية باغ على علىّ لأن الرسول ﷺ أخبر عمار من أنه تقتله الفئة الباغية، ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية وقال معاوية عندما علم بمقتله قتله الذى أخرجه. رواه أحمد عن بن نعيم وعن غيره وجاء فى روايات أخرجها البخارى ومسلم جاء ذكر مقتل عمار بن ياسر وأن الفئة التى تقتله هى الفئة الباغية ولم ينكر معاوية ولاغيره هذا الحديث إنما قال قتله من أخرجه ولم ينكر الحديث أو أن جيشه هوالذى قتل عمار رضي الله عنه وأرضاه.



الخلافة، وتكلم عمرو بن العاص فأقر معاوية على الخلافة وبايع له. وأسقط فى يد على وأصحابه، وعلم أبو موسى أنه خدع، وانصرف الناس على هذا وصار الخلاف فى أصحاب على على أشدّه. وأطلق على معاوية من يومها أمير المؤمنين.

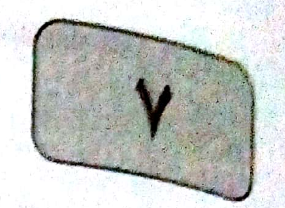
واستطاع معاوية أن يجهز جيوش كثيرة أرسلها فى البلاد التى كان يسيطر عليها على وأتباعه بعد واقعة التحكيم ومبايعة عمرو بن العاص له، واستطاع الاستيلاء على مصر.

وبينما جيش معاوية فى تزايد وأتباعه يتوافدون اعليه ويلتفون حوله بينما على يفر منه اتباعه ويخرج عليه بعض جنوده كالخوارج وغيرهم.

وفى عام أربعين من الهجرة اتفق الخوارج على قتل على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وأرسلوا فى ذلك ثلاثة منهم إلى هؤلاء الثلاثة واتفقوا على ميعاد واحد لقتلهم، وكانوا قد اجتمعوا بمكة وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى، والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى.

واستطاع عبد الرحمن بن ملجم من ضرب على بن أبى طالب وهو ذاهب إلى صلاة الفجر يوم الجمعة ١٧ رمضان عام ٤٠هـ ومات على رضي الله عنه من أثر تلك الضربة يوم الأحد وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنهم أجمعين. ودفن رضي الله عنه فى مقر الخلافة بالكوفة وكان عمره قد تجاوز الستين.

ولم تنجح محاولة قتل معاوية بن أبى سفيان حيث طعن فى ساقه وشفى منها، ولم يستطع المكلف بقتل عمرو بن العاص منه لعدم خروجه وقتها للصلاة وطعن نائبه ظنًا من القاتل أنه عمرو بن العاص وبعد مقتل الإمام على رضي الله عنه بايع المسلمون ابنه الحسن بالخلافة فكان الخليفة الخامس.




# الخليفة الخامس : الحسن بن على



- نسبه ونشأته .
- خلافته للمسلمين.
- تحقق نبوءة النبى ﷺ بأن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين.
- تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان.
- وفاته مسمومًا عليه السلام.

# الخليفة الخامس
# الحسن بن على رضي الله عنه

هو الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما سبط رسول الله ﷺ وآخر الخلفاء الذين تولوا الخلافة على نهج النبوة كما جاء فى نص حديث رسول الله ﷺ: «**الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك**»[1] وقال العلماء لم يكن بعد رسول الله ﷺ فى الخلافة سوى الأربعة وأيام الحسن وهى ثلاثون عامًا. ولد فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة. وكان شبيهًا بالنبى ﷺ، سماه النبى ﷺ الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة.

وأخرج الشيخان عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول: «اللهم إنى أُحبه فأحبهُ».

وقال أيضًا وهو على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة يقول: «**ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**[2]».

وقال أيضا: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[3] ومن فضائله وحسن أخلاقه وحلمه ما رواه ابن سعد عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميرًا علينا فكان يسب عليًا كل جمعة على المنبر، والحسن رضي الله عنه يسمع فلا يرد شيئًا، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعلىٍ

---

(١) رواه أحمد وسبق تخريجه.

(٢) رواه البخارى عن أبى بكرة الثقفى وفى رواية «أيها الناس إن ابنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

(٣) أخرجه الترمذى والحاكم عن أسامة بن زيد.

وبعلىَّ وبعلى وبك وبك وما حدث مثلك إلا مثل النعلين يقال لها من أبوك؟ فتقول: أمى الفرس، فقال له الحسن رضي الله عنه: ارجع إليه فقل له: إنى والله لا امحو عنك شيئًا مما قلت بأن أسبك، ولكن موعدى وموعدك الله، فإن كنت صادقًا جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذبًا فالله أشد نقمة. وكان رضي الله عنه مطلقًا للنساء أى كثير الزواج والطلاق حتى أن أباه عليا رضي الله عنه قال لأهل الكوفة: يا أهل الكوفه لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجل من همدان: والله لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق.

## * خلافته للمسلمين:

عند مقتل الإمام على رضي الله عنه بيد ابن ملجم قالوا له: استخلف يا أمير المؤمنين فقال: لا ولكن أدعكم كما ترككم رسول الله ﷺ فإن يرد الله بكم خيرًا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله ﷺ[1].

وهذا دليل على كذب ما يدعيه الرافضة والشيعة وغيرهما من استخلاف وتوصية رسول الله ﷺ للإمام على رضي الله عنه من بعده وهناك أثار أخرى غير ذلك.

وبعد الصلاة على الإمام على رضي الله عنه تقدم إلى الحسن بن على رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فسكت الحسن رضي الله عنه فبايعه ثم بايعه الناس بعده وكان ذلك بعد وفاة الإمام على رضي الله عنه مباشرة فى العشر الأواخر من رمضان عام ٤٠هـ واستمرت خلافته سته أشهر وقيل سبعة أشهر وأحد عشر يومًا.

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية.



## * تحقق نبوءة النبى ﷺ:

وفى أوائل عام ٤١هـ فى ربيع الأول تحقق نبوءة النبى ﷺ التى أخبر فيها أن الحسن رضي الله عنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فالحرب ما زالت قائمة بين أنصار الإمام على رضي الله عنه وهم أهل العراق ومن شايعهم وبين معاوية بن أبى سفيان وأهل الشام فبعد مقتل الإمام على رضي الله عنه بايع المسلمون من أهل العراق وغيرهم الإمام الحسن رضي الله عنه وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة، وأشار أيضًا الإمام على رضي الله عنه على الحسن رضي الله عنه بعد تولى الخلافة بالتوجه إلى محاربة معاوية لانشقاقه عن صفوف الجماعة، ولكن الحسن رضي الله عنه أبى إلا أن ينهى أمر هذا النزاع والشقاق بين المسلمين وأن يصلح بينهما، وهنا تحققت النبوءة الأولى وهى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية فى ربيع الأول عام ٤١هـ وسمى هذا العام بعام الجماعة لاتحاد كلمة المسلمين واتفاقهم على إمامة وخلافة معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه.

والنبوءة الثانية التى تحققت فى هذا العام ما أشار إليه النبى ﷺ من أن الخلافة بعده ثلاثون عامًا ثم تكون ملكًا[1]. وهذا دليل على صحة خلافته وأنه أحد الخلفاء الراشدين.

وبعد تصالحه وتنازله عن الخلافة واستقر الأمر لمعاوية بن أبى سفيان ارتحل رضي الله عنه من الكوفة إلى المدينة المنورة فأقام بها.

وهكذا حقن الله به دماء المسلمين وجمع كلمتهم رضي الله عنه وأرضاه ومما روى عن كراماته الكثير لا يتسع المجال له هنا[*].

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن وسبق أن ذكرناه ونصه «الخلافه ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك» أخرجه أحمد وصححه ابن حبان وغيره وقال العلماء لم يكن الثلاثون بعد النبى ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن رضى الله عنهم أجمعين.

(*) أخرجه البيهقى وابن عساكر من طريق ابن المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال: أضاق الحسن بن على-أى قل عنده المال وكان عطاؤه فى كل سنة مائة ألف، فحبسها عنه معاوية فى إحدى=

## * وفاته ﷺ:

مات رضي الله عنه مسمومًا عام ٤٩هـ على الأرجح وهذا ما قاله ابن كثير وقيل عام ٥٠هـ أو ٥١هـ أو ٥٥هـ ولكن الأرجح هو عام ٤٩هـ والله أعلم.

رأى الحسن فى منامه أنه مكتوب بين عينيه «قل هو الله أحد» ففرح بذلك، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا فقل ما بقى من أجله، فلم يلبث الحسن بن على بعد ذلك إلا أيامًا حتى مات[1] وذكر ابن كثير أن الحسن سقى السم أكثر من مرة ويفلت منه ويشفى حتى كانت الأخيرة التى توفى فيها وسأله الحسين رضي الله عنه عن الذى سقاه السم فقال له لما علم أنه إذا أخبره سوف يقتله الحسين رضي الله عنه يا أخى إنما هذه الدنيا ليال فانية، دعه حتى ألتقى أنا وهو عند الله، ورفض أن يذكر اسمه. وقيل إن الذى دس له السم معاوية ابن أبى سفيان عن طريق بعض الخدم وهذا غير صحيح ولم يصح، وقيل إن التى سمته امرأته جعدة بنت الأشعث[2] بن قيس بعد أن اتفق

= السنين. فأضاق إضاقة شديدة، قال أى الحسن: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأ ذكره نفسى، ثم أمسكت، فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال: كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير يا أبت، وشكوت إليه تأخر المال عنى. فقال: أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك، فقلت: نعم يارسول الله، فكيف أصنع؟ فقال: قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرك. اللهم وما ضعفت عنه قوتى، وقصر عنه عملى، ولم تنته إليه رغبتى، ولم تبلغه مسألتى، ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدًا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به يارب العالمين، قال: فوالله ما ألححت به أسبوعًا حتى بعث إلى معاوية بألف ألف وخمسمائه ألف فقلت: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه. فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال: يا حسن كيف أنت؟ فقلت: بخير يارسول الله وحدثته بحديثى. فقال: يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق.

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية رواية عن الأصمعى عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله.

(٢) ذكره السيوطى فى التاريخ ولم يجزم به ابن كثير فى البداية والنهاية والصحيح أن العلم عند الله لأن الحسن رضي الله عنه رفض أن يخبر عن الذى قام بوضع السم له وترك حسابه يوم الحساب عند الله.

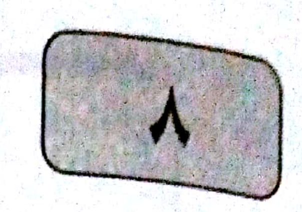


معها يزيد بن معاوية على أن يتزوجها بعد وفاته ففعلت فلما مات الحسن رضي الله عنه رفض الوفاء بوعده وقال لها: إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وهذا أيضا لا يصح والله أعلم.

وأوصى رضي الله عنه أن يدفن بجوار جده ﷺ ولكن مروان بن الحكم وكان واليًا على المدينة ثم عزل رفض ذلك ورفض بنو أمية أن يدفن فى قبر رسول الله ﷺ لأن عثمان بن عفان لم يدفن فيه أيضا وأشار الصحابة على الحسين رضي الله عنه أن يدفن أخاه بالبقيع بجوار والدته فاطمة الزهراء رضى الله عنهم أجمعين فامتثل لذلك ودفن بالبقيع.

وذكر ابن كثير وغيره أن الحسين بعث إلى السيدة عائشة رضى الله عنها فى دفن الحسن رضي الله عنه فى حجرتها التى دفن فيها النبى ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فأذنت له، فلما مات الحسن رضي الله عنه لبس الحسين رضي الله عنه وتسلح بنو أمية وقالوا: لا ندعه يدفن مع رسول الله ﷺ، أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن الحسن بن على فى الحجرة؟ فلما خاف الناس وقوع الفتنة أشار سعد بن أبى وقاص وأبو هريرة وجابر وابن عمر على الحسين رضي الله عنه ألا يقاتل فامتثل ودفن أخاه قريبًا من قبر أمه بالبقيع رضى الله عنهم. وصلى عليه سعد بن أبى وقاص قدمه الحسين رضي الله عنه للصلاة عليه وقال: لولا أنها سنة ما قدمته، وقام أبو هريرة رضي الله عنه على مسجد رسول الله ﷺ ينادى الناس بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله ﷺ فابكوا، وقد اجتمع على جنازته الناس حتى ما كان البقيع يسع أحدًا من الزحام وقد بكاه الرجال والنساء سبعًا واستمر بكاء نساء بنى هاشم عليه شهرًا وكان عمره حين مات سبعة وأربعين عامًا على الأرجح رضي الله عنه[1].

(١) نقلا عن البداية والنهاية بتصرف لابن كثير.




الخليفة السادس: معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه

الخليفة السابع: عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه

الخليفة الثامن: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الخليفة التاسع: المهتدى بالله العباسى

الخليفة العاشر: الظاهر بأمر الله العباسى

الخليفة الحادى عشر: المستنصر بالله أبو جعفر العباسى

الخليفة الثانى عشر: المهدى المنتظر

# الخليفـــة السادس
# معاوية بن أبى سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى الأموى، أبو عـبد الرحمن أسلم يوم فتح مكة مع أبيه أبى سفيان بن حرب، وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وكان أحد كتاب الوحى لرسول الله ﷺ.

دعـا له رسـول الله ﷺ فـقـال: «**اللهم علم مـعـاوية الكتـاب والحساب وقه العذاب**»(١).

كان رجـلاً طويلا أبيض مهيبًا وكان عمر بـن الخطاب ينظر إليه ويقول: هذا كسرى العرب(٢).

وقال له رسول الله ﷺ «**يا معاوية إذا ملكت فأحسن**»(٣).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوصف بالعلم والدهاء حتى إن رجـلا قال له: والله لتستقيمن بنا يا معاوية، أو لنقومنك. فيقـول له: بماذا؟ فيقول الرجل بالخشب. فيقول: إذن نستقيم.

تولى معاوية إمارة دمـشق فى عهد أبى بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقره عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم أقره عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمع له الشام فظل أمـيرًا على الـشام عـشرين عـامًا ومن العـجيـب أنه ظل خليفـة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية.

(٢) تاريخ السيوطى وذكر أيضا الحديث الذى أخرجه الترمذى «اللهم اجعله هاديًا مهديًا».

(٣) أخرجـه ابن أبى شيبـة فى المصنف والطبرانى فى الكبيـر عن عبد الملك بن عـمير قـال: قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لى رسول الله ﷺ: يا معاوية إذا ملكت.. الحديث.

للمسلمين عشرين عامًا أيضًا ولم ينازعه أحد طوال خلافته كغيره من الخلفاء.

**※ خلافته للمسلمين:**

قلنا إن معاوية ظل خليفة للمسلمين عشرين عامًا لا ينازعه أحد على الخلافة بعد تولى الخلافة فى عام الجماعة عام ٤٠هـ وهو العام الذى تنازل فيه الحسن بن على رضي الله عنه عن الخلافة بعد أن بويع بها قرابة ستة أشهر أو يزيد قليلاً وكان ذلك فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى حسب الأقوال.

وبعد خروج الحسن بن على من الكوفة قاصدًا المدينة المنورة للإقامة فيها، وخرج الخوارج على معاوية، ولكن معاوية استطاع بدهائه القضاء على الخوارج واستقر له الأمر.

وفى خلافته فتحت الرخج وغيرها من بلاد سجستان وودان من برقة وكور من بلاد السودان سنه ٤٣هـ. وفتحت بلاد القيقان فى عام ٤٥هـ وبلاد قوهستان عام ٥٠هـ. وعهد بالخلافة من بعده لابنه يزيد عام ٥٠هـ وهو أول من عهد بالخلافة لابنه فى صحته وأرسل للولاة فى الأمصار بأخذ البيعة لابنه، ثم حج معاوية عام ٥١هـ وأخذ البيعة بنفسه لابنه ولم يقره على ذلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن أبى بكر، ولكن معاوية أعلن على أهل الشام أنهم بايعوا لأنه خشى عليهم من أهل الشام.

مات معاوية فى شهر رجب سنة ستين من الهجرة وقيل إنه عاش سبعًا وسبعين سنة وكان عنده شىء من شعر رسول الله ﷺ وقلامة أظفاره فأوصى أن تدفن معه وتجعل فى فمه.



# الخليفة السابع
# عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدى، يكنى بأبى بكر صحابى ابن صحابى.

أبوه الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة من رسول الله ﷺ وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ذات النطاقين وأم أبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

كان ميلاده بعد عشرين شهرًا من الهجرة النبوية، وهو أول مولود يولد للمسلمين المهاجرين فى المدينة المنورة وفرح المسلمون لولادته لأن اليهود قد أشاعوا أنهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم مولود، حنكه رسول الله بتمرة لاكها فى فمه ثم فم عبد الله وسماه باسمه وكناه أبا بكر باسم جده رضي الله عنه وكنيته رضي الله عنه وعن أبيه وجده والصحابة أجمعين.

**※ خلافته للمسلمين:**

رفض البيعة ليزيد بن معاوية وبعد خلافة يزيد بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز والعراق وخراسان.

وبايعه أهل الشام بعد وفاة معاوية بن يزيد فى سنة ٦٤هـ حيث مات بعد شهرين من مبايعته وظل مدة الخلافة مريضًا لم يخرج من دار الخلافة. فكانت خلافة عبد الله بن الزبير عام ٦١هـ حتى عام ٧٣هـ.

وعجائب الزمان أن المسلمين كبروا حين ولادته بالمدينة، وكبر جيش الشام حين قتل فى الكعبة وقد سمع عبد الله بن عمر أن جيش الشام كبروا حين قتل فقال: أما والله للذين كبروا عند مولده خير من

هؤلاء الذين كبروا عند قتله[1]. كان رضي الله عنه شجاعًا وقد شرب دمًا لرسول الله ﷺ عند ما احتجم وأعطاه الدم وقال له: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما ذهب شربه، فلما رجع قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفى موضع فجعلته فيه، قال: لعلك شربته. قال: نعم، قال: ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون القوة التى فيه من ذلك الدم[2].

وكان رضي الله عنه إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ولا يتحرك وكان يقوم ليله حتى يصبح ويركع ليله حتى يصبح ويسجد ليله حتى يصبح.

سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن عبد الله بن الزبير فقال: كان قارئًا لكتاب الله ومتبعًا لسنة رسول الله قانتًا لله صائمًا فى الهواجر من مخافة الله، ابن حوارى رسول الله وأمه بنت الصديق، وخالته عائشة حبيبة حبيب الله زوجة رسول الله فلا يجهل حقه إلا من أعماه الله[3].

ومن شجاعته أنه قابل يومًا رجلا من الجن يجلس تحت شجرة وكان عائدًا من رحلة العمرة فى وفد من قريش فى منطقة تسمى الناصب ولما االتهى ابن الزبير إلى الرجل الذى يجلس تحت الشجرة وسلم عليه فرد عليه ردًا ضعيفًا قال له ابن الزبير: تنح عن الظل - وكان الرجل يجلس فى الظل كله تحت الشجرة - فانحاز متكارهًا. فقال له ابن الزبير وقد أخذ بيده: من أنت ؟ قال: رجل من الجن. فما خاف ابن الزبير إلا أنه أحس بقشعريرة فى جلده أو كما قال ابن الزبير «فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة منى فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إلىّ هكذا. وإذا له سفلة وانكسر وقهرته، وقلت:

(1) البداية والنهاية لابن كثير.

(2) أخرجه أبو يعلى فى مسنده عن ابن الزبير. ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية وكذلك السيوطى فى التاريخ.

(3) ابن كثير فى البداية والنهاية.



إلىّ تتبدا وأنت من أهل الأرض، فذهب هاربًا وجاء أصحابى فقالوا: أين الرجل الذى كان عندك؟ فقلت: انه كان من الجن فهرب. قال: فما منهم رجل إلا سقط عند راحلته فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون[1].

كانت خلافته فى سنة أربع وستين من الهجرة، بعد أن بايعه أهل الحجاز والعراق وخراسان ثم أهل الشام بعد وفاة معاوية بن يزيد، وخرج عليه مروان بن الحكم وأخذ منه الشام وحصر ثم توفى وتولى بعد مروان ابنه عبد الملك بن مروان الذى ظل خارجًا عن خلافة عبد الله بن الزبير حتى استطاع أن يقضى عليه بعد أن حاصره الحجاج الثقفى عام ٧٣هـ وظفر به يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى عام ٧٣هـ.

وكانت خلافته للمسلمين صحيحه وخلافة عبد الملك بن مروان ومن قبله أبيه مروان بن الحكم لا تصح لانعقاد البيعة لابن الزبير قبله، ولم تصح خلافة عبد الملك بن مروان إلا بعد مقتل ابن الزبير عام ٧٣هـ، وفى خلافته رضي الله عنه أعاد بناء الكعبة على الوجه الذى كان يريده النبى ﷺ بعد أن سمع ذلك من عائشة رضى الله عنها وكساها بالحرير وروى عنه أنه كان له مائة غلام كل غلام يتحدث بلغه تختلف عن الآخر وكان ابن الزبير يحدث كل غلام بلغته.

حاصره الحجاج الثقفى واعتصم هو وأنصاره بالكعبة ورماه الحجاج بالمجانيق فسقطت عليه أحجار من شرف الكعبة شجت رأسه فسقط على الأرض ومات ثم صلبه الحجاج عند الحجون وظل أيامًا حتى أنزله ودفن فى الحجون وقيل دفن فى مقابر اليهود كما روى ذلك

(1) ذكر ابن كثير عن عبد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير والقصة لها شواهد أخرى ذكرت فى البداية والنهاية لابن كثير.

مسلم فى صحيحه. وغسلته أمه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها وقيل إنها حملته إلى المدينة المنورة ودفن فى بيت صفية بنت حيى زوجة النبى ﷺ وأن هذه الدار زيدت فى المسجد النبوى والله أعلم وقد ذكر ذلك ابن كثير فى البداية والنهاية دون سند له والصحيح أنه دفن فى مكة كما ذكرنا والله أعلم.

وروى الطبرانى أن ابن الزبير دخل على أمه فقال: إن فى الموت لراحة وكانت أمه قد أتت على مائة سنة لم تسقط لها سن، ولم ينقص لها بصر، فقالت: ما أحب أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر عينى، وإما أن تقتل فأحتسبك. وروى أن أمه قالت للحجاج بن يوسف الثقفى عندما صلبه: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال لها الحجاج: ابنك المنافق. فقالت: والله ما كان منافقًا، إنه كان لصوامًا قوامًا وصولاً للرحم فقال: انصرفى يا عجوز فإنك قد خرفت، فقالت والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من **ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد رأيناه – تقصد المختار** مدعى **النبوة وقد قتله ابن الزبير فترة خلافته – وأما المبير فأنت»**[1].

(١) البداية والنهاية لابن كثير ورويت من وجوه أخرى وأسانيد مشهورة فقد كانت رضى الله عنها شجاعة رغم كبر سنها ورغم بطش الحجاج الثقفى.



# الخليفــة الثامن
# عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

سماه العلماء خامس الخلفاء الراشدين، إنه الخليفة الصالح عمر ابن عبد العزيز بن مروان الأموى. ولد فى مصر **«بقرية حلوان»** فى ولاية أبوه عبد العزيز بن مروان لمصر سنه ٦٣هـ وقيل ٦١هـ. أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فجده لأمه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ضربته دابة فى جبهته وهو صغير فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول: إن كنت أشج بنى أميه إنك لسعيد[1]. وكان عمر بن الخطاب يقول: من ولدى رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلا[2] وأخرج ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال: ليت شعرى من ذى الشين من ولدى الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وقال ابن عمر كنا نتحدث أن الدنيا لا تنقضى حتى يلى رجل من آل عمر، يعمل بمثل عمل عمر، فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة، وكانوا يرون أنه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز[3].

**من فضائله:** كان سبب تسميته خامس الخلفاء الراشدين أنه سار على نهج الخلفاء الراشدين الأربعة: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى **رضى الله عنهم**، زهد الدنيا وأظهر العدل فى الرعية حتى فاض المال فى عهده وحقق ما كان يحلم به الفلاسفة من العدل والمساواة فأصبحت الدوله المسلمة فى عهده كالمدينة الفاضلة إلى حلُم بها الحكماء

(١) أخرجه ابن عساكر.
(٢) أخرجه الترمذى فى تاريخه.
(٣) ذكره السيوطى فى التاريخ.

والفلاسفة، سئل محمد بن على بن الحسين عنه فقال: هو نجيب بنى أمية وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده. وقال ميمون بن مهران: كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة، وعن أنس رضي الله عنه قال: ما صليت وراء إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى - يعنى عمر بن عبد العزيز - وهو أمير على المدينة. فقد كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود[1].

وأخرج أبو نعيم عن أبى هاشم أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: رأيت النبى ﷺ فى النوم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله فإذا رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس. فقال لك: عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين، لأبى بكر وعمر فاستحلف له عمر بالله لرأيت هذا، فحلف له، فبكى عمر[2].

ولى عمر بن عبد العزيز أمر المدينة المنورة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان فوليها سنة ست وثمانين من الهجرة حتى سنة ثلاث وتسعين ثم عزله الوليد بن عبد الملك لرفضه البيعة لولده بولاية العهد بعد أن بويع بها أخوه سليمان بن عبد الملك.

## * خلافته للمسلمين:

بويع بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك بعهد منه فى صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة وظل فيها سنتين وخمسة أشهر، ملأ الأرض عدلاً، ورد المظالم وشاع الأمن والأمان فى عهده، وكثر الخير، فعند عودته من جنازة الخليفة السابق سليمان قال له مولاه: مالى أراك مغتمًا؟ قال: لمثل ما أنا فيه فليغتم، ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه غير كاتب إلىَّ فيه ولا طالبه منى، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا

(١) جاء ذكر تلك الروايات فى كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطى.
(٢) المصدر السابق.



نبى بعد محمد ﷺ ألا وإنى لست بفارض ولكنى منفذ، ولست بمبتدع ولكنى متبع، وليست بخير من أحدكم، ولكنى أثقلكم حملاً، وإن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم. ألا لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

هكذا بدأ خلافته الراشده، رفض مظاهر الخلافة من ركوب مركب الخليفة، وركب بغلته، وكتب إلى سالم بن عبد الله يسأله عن سيرة عمر بن الخطاب فى الصدقات فكتب إليه بالذى سأله وكتب إليه إنك إن عملت بمثل عمل عمر فى زمانه ورجاله فى مثل زمانك ورجالك كنت عند الله خيراً من عمر. وبدأ عمر بأهل بيته قبل أن يبدأ بالمسلمين فأخذ ما بأيديهم من أموال وجواهر ونفائس وردها إلى بيت المال وسماها مظالم وقال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جواهر أمر لها بها أبوها لم ير مثلها. اختارى إما أن تردى حليك إلى بيت المال وإما أن تأذنى لى فى فراقك، فإنى أكره أن أكون أنا وأنت وهو فى بيت واحد. فقالت له: لا بل أختارك عليه وعلى أضعافه، فأمر به فحمل حتى وضع فى بيت مال المسلمين، فلما مات عمر واستخلف بعده يزيد قال لفاطمة: إن شئت رددته إليك، قالت: لا والله لاأطيب به نفسًا فى حياته وأرجع فيه بعد موته[1].

وقال حسن القصاب: رأيت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية فى خلافة عمر بن عبد العزيز، فقلت: سبحان الله ذئب فى غنم لا يضرها. فقال الراعى: إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس.

وقد روى هذا الأمر عن أكثر من واحد، فليس الأمر بمستغرب أو شاذ وإنما هو العدل[2].

(١) المصدر السابق بتصرف.
(٢) روى عن مالك بن دينار قال: لماولى عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء: من هذا الصالح قام على الناس خليفة؟ عدله كف الذئاب عن شائنا، وعن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاء فى خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذئب ترعى فى مكان واحد، فبينا ذات ليلة إذ عرض الذئب للشاة فقلت: ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة. ذكره السيوطى فى التاريخ.

وسئل ولده عبد العزيز: سألنى أبو جعفر المنصور: كم كانت غلة أبيك حين أفضت الخلافة إليه؟ قلت: أربعين ألف دينار. قال: فكم كانت حين توفى؟ قلت: أربعمائة دينار ولو بقى لنقصت.

وقال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده فى مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك زوجته: ألا تغسلون قميصه؟ قالت: والله ماله قميص غيره!!!

سبحان الله العظيم أمير المؤمنين ليس لديه إلا قميص واحد يرتديه. بل إن طعامه كان العدس!!

لقد كان زاهدًا فى كل شىء حتى فى النساء فقد روى عن امرأته أنها قالت: ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه. وعندما استخلف سمع فى منزله بكاء فسألوا عن ذلك فقالوا: إن عمر خير جواريه فقال: قد نزل بى أمر قد شغلنى عنكم، فمن أحب أن أعتقه اعتقته، ومن أحب أن أمسكه أمسكته، وإن لم يكن من إليها حاجة، فبكين أياسا منه. قالت امرأته فاطمة كان إذا دخل البيت ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى ويدعو حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته أجمع[1].

والكلام عن عدله وفضله وأمر خلافته كثير جدًا يحتاج إلى كتاب مجلد.

## ❋ وفاته:

توفى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسمومًا وتوفى فى رجب سنه إحدى ومائة بعد الهجرة وعمره تسع وثلاثون سنة وستة أشهر، وقيل سمه بنو أمية لكونه شدد عليهم وانتزع من بين أيديهم ما اغتصبوه من الناس.

---

(١) المصدر السابق.



ولما احتضر قال اخرجوا عنى فجلس على الباب مسلمة وفاطمة فسمعاه يقول مرحبًا بهذه الوجوه ليست بوجوه إنس ولا جان ثم قال: ﴿**تلك الدار الآخرة ..**﴾ القصص الآية ٨٣. ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه قد مات رضي الله عنه.

وقيل له ألا تتداوى؟ فقال: لقد علمت الساعة التى سقيت فيها، ولو كان شفائى أن أمسح شحمة أذنى أو أوتى بطيب فأرفعة إلى أنفى ما فعلت.

ولقد علم الذى سمه وهو غلام له ودعاه فقال له: ويحك ما حملك على أن تسقينى السم، قال الغلام: ألف دينار أعطيتها وعلى أن أعتق، قال: هاتها. قال: فجاء بها فألقاها فى بيت المال وقال: اذهب حيث لا يراك أحد.

نعاه الحسن البصرى فقال: مات خير الناس رضي الله عنه وأرضاه.

## الخليفــة التاسع
## المهتدى بالله العباسى

هو الخليفة العباسى الصالح محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد ولد فى خلافة جده المعتصم سنه بضع عشرة ومائتين من الهجرة.

كان أسمر اللون رقيقًا ورعًا متعبدًا، عادلاً قويًا فى أمر الله شجاعًا ولكن لم يجد ناصرًا لا معينًا.

ظل صائمًا منذ أن ولى الخلافة حتى قتل، وعن زهده قال هاشم ابن القاسم: كنت بحضرة المهتدى عشية رمضان، فوثبت لأنصرف، فقال لى: اجلس. فجلست وتقدم فصلى بنا، ثم دعا بالطعام، فأحضر طبق خلاق وعليه رغيف من الخبز النقى، وفيه آنية فيها ملح وخل وزيت. فدعانى إلى الأكل. فابتدأت آكل ظانًا أنه سيؤتى بطعام، فنظر إلى وقال: ألم تكن صائمًا؟ قلت: بلى قال: أفلست عازمًا على الصوم؟ فقلت: كيف لا وهو رمضان، فقال: كل واستوف فليس ههنا من الطعام غير ما ترى، فعجبت، ثم قلت: ولمَ يا أمير المؤمنين وقد اسبغ الله نعمته عليك؟ فقال: إن الأمر ما وصفتَ ولكنى فكرت فى أنه كان فى بنى أمية عمر بن عبد العزيز وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك فغرت على بنى هاشم فأخذت نفسى بما رأيت.

وكان يجلس للحكم وإدارة شئون الرعية والبلاد بنفسه، وكانت له جبه صوف وكساء يلبسه بالليل ليصلى فيه، وحرم الغناء والملاهى.



### * خلافته:

بويع بالخلافة فى آخر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وذلك بعد تنازل الخليفة المعتز عن الخلافة ولم تدم خلافته سوى سنة إلا خمسة عشر يومًا.

قتل فى رجب سنة ست وخمسين بعد خلاف مع الأتراك قاده الجيوش حينئذ، حين انقلبوا عليه بقياده موسى بن بغا وقتل من الأتراك أربعة الآف ودافع عنه الجنود من المغاربة والفراغنة والأشروسنية وثارت العوام عندما أرادت الأتراك قتله وكتبوا رقاعًا وألقوها فى المساجد تقول: يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر ابن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه[1].

ورغم قصر مدة حكمه وخلافته إلا أن العامة أحبته لعدله وتقواه حتى شبهوه بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فكان هو عمر بن عبد العزيز فى الخلافة العباسية.

(١) تاريخ السيوطى بتصرف.

# الخليفــة العاشر
# الظاهر بأمر الله العباسى

هو الخليفة العباسى أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد.

ولد فى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

## * خلافته:

استخلف عند موت أبيه الناصر وكان عمره اثنين وخمسين سنة فقيل له: إلا تتفسح؟ قال: لقد يبس الزرع، فقيل: يبارك الله فى عمرك قال: من فتح دكانًا بعد العصر إيش يكسب؟ زهد الدنيا وأحسن إلى الناس وأبطل الضرائب وأزال المظالم وفرق الأموال بين الناس، وأظهر العدل والإحسان حتى شبه بعمر بن عبد العزيز أيضا لأنه أعاد الأموال المغتصبة إلى أصحابها والأملاك المأخوذة فى أيام أبيه وقبل ذلك وأعاد الخراج القديم فى مدن العراق وقيل إن صاحب الديوان قدم من واسط - بلده - ومعه أزيد من مائة ألف دينار من ظلم فردها إلى أصحابها وأخرج أهل الحبوس - المحبوسين - وأرسل إلى القاضى عشرة آلاف دينار ليدفعها عمن أعسر، وفرق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مائة ألف دينار وقيل له: هذا الذى تخرجه من الأموال لا تسمح نفسى ببعضه. فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر



فاتركونى أفعل الخير، فكم بقيت أعيش؟ قال ابن واصل: أظهر العدل وأزال المكس وظهر للناس وكان أبوه لا يظهر إلا نادرًا[1] توفى رحمه الله فى ثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته تسعة أشهر وأيام فقط!! رحمه الله ورضى عنه كان خليفة من الخلفاء القلائل لذلك عد من الخلفاء الراشدين.

(١) المصدر السابق بتصرف.

# الخليفة الحادى عشر
# المستنصر بالله أبو جعفر العباسى

هو الخليفة العباسى الصالح ابن الخليفة العباسى الظاهر بأمر الله السابق ذكره.

ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة من الهجرة. اجتمعت القلوب على محبته مثل أبيه، كان عاقلاً ينكر المنكر سماه جده الناصر بالقاضى لذلك، بذل الإنصاف فى القضايا وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد وأشاع العدل فى الناس ونشر السنة وكف الفتن وبنى المدارس والمستشفيات وقام بالجهاد فى سبيل الله.

*** خلافته للمسلمين:**

بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة من الهجرة قال الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى: كان المستنصر بالله راغبًا فى فعل الخير مجتهدًا فى تكثير البر، وله فى ذلك آثار جميلة، وأنشأ المدرسة المستنصرية ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم.

كان كثير الإغداق على أهل العلم وكان ذا همة عالية وأقام جيشًا قويًا حارب به التتار وانتصر عليهم إلا أن ابنه المستعصم بالله خالف سيرته ونهج غير ذلك حتى قضى التتار على الخلافة العباسية فى عهد ابنه.

توفى رحمه الله سنة أربعين وستمائة من الهجرة يوم العاشر من جمادى الآخرة. وكان ابنه المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فى بغداد وهو المسمى بقتيل التتار والذى فى عهده انتصر التتار على جيش المسلمين كما هو معلوم فى التاريخ.



# الخليفة الثانى عشر
# المهدى المنتظر

وأخيرًا وصل المطاف إلى الخليفة المنتظر الموعود المهدى محمد بن عبد الله الهاشمى عليه السلام تكلم عنه الكثير والكثير على مر التاريخ القديم والحديث، تفوح رائحة المسك وعبير الأمل عند ذكره ينتظره الملايين من المسلمين كى ينتصر للإسلام ويملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت جورًا وظلمًا، أنكره القلة القليلة فى العلم والهدى لأسباب لا يعلمها إلا الله هى فى نفوسهم واطلع عليها الخالق سبحانه، ليس لديهم دليل على مقولتهم إلا الظن.

ونحن حين نتكلم عنه فإننا نتكلم عن الغائب الحاضر كما أخبرنا به رسول الله ﷺ ولأن الكثرين قد تكلموا عنه وأفردوا له المؤلفات والمصنفات الكثيرة جدًا قديمًا وحديثًا، حتى صار هذا الموضوع وكأنه أشبه بأفلام الخيال العلمى والتاريخ الأسطورى، وفى هذه الأيام الأخيرة صدر للبعض مؤلفات عن المهدى تحدد فيه تاريخ خروجه بأنها فى نهاية هذا القرن العشرين، وقال البعض إنه سيظهر فى عام ١٩٩٧ أو ١٩٩٨ شهر إبريل وهذا لم يحدث وتلك هى خطورة هذه الكتب التى تحدد الغيب، فهى لا تعدو سوى نبوءات لا أساس لها سوى الظن كما يقول أهل الكتاب أو العرافين على وجه التحديد، بالتالى فإن مصير هذه الكتب بعد أن يأتى الموعد المحدد ولا يحدث ما تنبئوا به إلى سلة المهملات. ومن أجل ذلك كله فإننا ضد التحديد والتنبؤ اللهم إن كان لذلك أساس من الكتاب أو السنة النبوية الواضحة الصحيحة وأيضا لا نستطيع أن نحدد التاريخ إلا على وجه التقريب.

## * جدوى الحديث عن المهدى عليه السلام :

كثيراً ما نسمع من يقول ما لنا والحديث عن أمور غيبية لا تقدم لنا سوى الاختلاف والتخلف والعيش على أمل واه، وأنه الأحرى بنا السير فى ركب العلم والتقدم، وقالوا إن هذه المسائل محل نظر وليس عليها عمل ولا أهمية لها فى حياة المسلمين، وإن سبب تخلف المسلمين هو الخوض واعتقاد هذه المسائل، ووصل بهم الأمر إلى إنكار المهدى ونزول عيسى وخروج الدجال وأمور أخرى من علامات وأشراط الساعة.

وكل هؤلاء نقول لهم إن الكلام عن المهدى والدجال والمسيح ابن مريم وأشراط الساعة ليست من باب الترف الدينى ولا حتى الخيال وإنما هى الحقيقة التى أقرها الشرع الحنيف فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليس الحديث فى هذه الأمور من أسباب تخلف المسلمين وإنما تخلف المسلمين يرجع لأسباب كثيرة أهمها بعدهم عن دين الله الذى ارتضى لهم ومسلكهم مسالك أخرى غيره حيث التمسوا العزة فى غير دين الله، فلقد كان العرب أذلاء ضعفاء فصلح أمرهم بهذا الدين وكانت لهم العزة والنصرة والقوة بالإسلام، وهذا ما فقهه الصحابة قديماً وعملوا به فسادوا الأرض وحكموها بالعدل والقسط، وهذا أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعلنها صراحة لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام.

وأيضاً نقول لهم إن الإسلام كدين ينقسم إلى قسمين رئيسيين مسائل الاعتقاد والعبادات فالمسائل الاعتقادية منها علم التوحيد والأسماء والصفات وغيرها والعبادات هى الشرائع والأحكام.

ولقد تنازع السلف والخلف فى مسائل العبادات ولم يختلفوا فى مسائل الاعتقاد كالتوحيد والأسماء والصفات وغيرها بل أثبتوها وهم أهل السنة والجماعة، ولم يظهر الاختلاف إلا فى الفرق الهالكة الخارجة عن الجماعة مثل الخوارج والشيعة والقدرية والرافضة والمرجئة والمعتزلة وغيرهم على مر العصور.



والذى نحن وسائر المسلمين عليه ما هو عليه أهل الجماعة وهم الفرقة الناجية التى أشار إليها النبى ﷺ **«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»**. وعن صفه تلك الفرقة قال: **«هى ما أنا عليه وأصحابى»**. فإذا قال قائل وأين هى تلك الجماعة؟ فالجواب كما قال القدماء الجماعة هى ما كان عليه جماعة المسلمين الأوائل ولو كان فردًا واحدًا يحيا على الحق فهو جماعة.

وليست الجماعة بكثرة العدد فهم قديمًا أصحاب رسول الله ﷺ وهم الآن قليل أشار إليهم الحديث أنهم طائفة من الناس، قال كثير من العلماء إنهم أهل الحديث وأصحاب الأثر الذين يهتدون بهدى الصحابة والتابعين والسلف الصالح[1].

## * اعتزال الناس فى الفتن:

الفتن هى شدة الاختلاف حتى يحار فيها الحليم العاقل، ومنها الاختبار يمحص الله بها قلوب عبادة ويمتحن بها الناس على مر العصور، وبين يدى الساعة وقربها فتن كثيرة يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا ويصبح كافرًا ويمسى مؤمنًا من شدة الفتن التى تحدث، يفتن فى دينه كل يوم وكل ساعة، حتى إن المسلمين يرفعون سيوفهم فى وجوه بعضهم البعض، حدث ذلك قديمًا بعد وفاة الرسول ﷺ وكانت البداية بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وخروج معاوية على بيعة الإمام على بن أبى طالب وانقسام المسلمين وقتها إلى ثلاثة أحزاب، حزب مع على بن أبى طالب والآخر مع معاوية بن أبى سفيان والحزب الذى خرج عن الاثنين بعد واقعة التحكيم وهم الخوارج وهناك حزب آخر رابع اعتزل الجميع.

ولا يأتى زمان إلا والذى بعده أشر منه فى ظهور الفتن فخير القرون القرن الذى عاش فيه رسول الله ﷺ ثم الذى يليه ثم يكون

(١) من الذين أيدوا هذا الرأى أحمد بن حنبل وعبد الله بن المبارك وغيرهما.

الذى بعده أشر من الذى قبله، وقد حدثت فتن شديدة الهول وما زالت تحدث حتى قيام الساعة وفى زمان الفتن أيام الحجاج بن يوسف الثقفى اشتكى البعض إلى الصحابى الجليل أنس بن مالك فقال لهم: اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ[1].

وقال أيضا ﷺ: **«يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج»**، قالوا: يارسول الله أيم هو؟ قال: **«القتل القتل»**[2]. وأخرج مسلم عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتن ألا ثم تكون فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى إليها»** ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه. قال فقال له رجل يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض. قال: يعمد إلى سيفه فيدق عليه بحجر ثم لينج إن استطاع النجاة. اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت قال: فقال رجل يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فيضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى. قال: يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار.

وقال ﷺ: **«إن بين أيديكم فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى. قالوا فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم»**[3].

(١) أخرجه البخارى عن الزبير بن عدى وخرجه الترمذى وقال حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة.

(٣) أخرجه أبو داود عن أبى موسى. وأخرجه ابن ماجه عن أبى بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال إن رسول الله ﷺ قال: إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فائت بسيفك أحد فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد فعلت ما قال النبى ﷺ وكان رضى الله عنه من الذين اعتزلوا وقت الفتنة فى عهد على رضى الله عنه.



وعلى ذلك فقد اعتزل جماعة من الصحابة والتابعين ولزموا بيوتهم وقت الفتنة التى حدثت فى عهد على رضي الله عنه. واجتنبوا الخلاف الذى وقع بين هؤلاء الأصحاب رضى الله عنهم، منهم محمد بن مسلمة وأبو بكرة وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وأبو ذر الغفارى وعمران بن حصين وأبو موسى وأهبان بن صيفى وسعد ابن أبى وقاص وغيرهم وكذلك بعض التابعين أمثال شريح والنخعى وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

وهكذا تشتد الفتن وتكثر المحن والبلايا وكل زمان يأتى كما ذكرنا أسوأ من الذى قبله حتى إن مالك بن أنس اعتزل آخر عمره فيروى عنه أنه أقام ثمانى عشرة سنة لم يخرج من المسجد فقيل له فى ذلك، فقال: ليس كل واحد يمكنه أن يخبر بعذره[1].

وهذا الصحابى أهبان بن صيفى يأتيه الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه وهو بالبصرة فقال: يا أبا مسلم ألا تعيننى على هؤلاء القوم. قال: بلى. فدعى جاريته فقال: يا جارية أخرجى سيفى. فأخرجته فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب فقال: إن خليلى وابن عمك ﷺ عهد إلىّ إذا كانت فتنة بين المسلمين فأتخذ سيفًا من خشب فإن شئت خرجت معك. قال على رضي الله عنه: لا حاجة لى فيك ولا فى سيفك[2].

والأحاديث فى الفتن كثيرة ذكرها العلماء فى مصنفاتهم ومنهم القرطبى رحمه الله فى التذكرة، والذى يعنينا هنا أن الفتن تشتد قرب ظهور المهدى عليه السلام، حيث يكون الاختلاف على الحكم كما أشار بذلك الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو داود وابن أبى شيبة والطبرانى فى

(١) التذكرة للقرطبى وذكره القاضى أبو بكر فى كتابه سراج المريدين.

(٢) اخرجه ابن ماجه عن عدية بنت أهبان وذكره القرطبى فى التذكرة. أخرج أبو داود والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «إذا رأيت الناس مزجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصابعه فقمت إليه فقلت له كيف أصنع عند ذلك يارسول الله جعلنى الله فداك. قال الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة».

الأوسط عن أم سلمة يقول رسول الله ﷺ: «**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام** .. إلى آخر الحديث»[1] وقال أيضا: «**لا يخرج المهدى حتى يبصق بعضهم فى وجوه بعض**»[2]. ولكن عند ظهور المهدى كما سنعلم والتأكد من كونه المهدى عليه السلام تنتهى العزلة فوجب نصرته كما أمر بذلك النبى ﷺ فى الأحاديث التى ستأتى فى حينها.

## المهدى آخر الخلفاء الراشدين

ذكرنا أن الخلفاء اثنا عشر خليفة كما أخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً**» ثم تكلم النبى ﷺ بكلمة خفيت عنى فسألت أبى ماذا قال رسول الله ﷺ فقال: قال «**كلهم من قريش**»[3].

قال ابن كثير فى تفسيره في سورة النور الآية ٥٥ ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ**...﴾.

وذكر الحديث وفى هذا الحديث دلالة على أنه لابد من وجود اثنى عشر خليفة عادلين وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثنى عشر فإن كثيرًا من أولئك لم يكن لهم من الأمر شىء فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش يلون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم فى الكتب المتقدمة ثم لا

---

(١) رجاله رجال الصحيح وحسن إسناده ابن القيم رحمه الله، ولكن الألبانى ضعف راوِ الحديث ثم ساق متابعات له وذكرها فى السلسلة الصحيحة فهو بذلك صحيح وله شواهد أخرى.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الحاوى.

(٣) رواه البخارى أيضا من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير.



يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم فى الأمة متتابعًا ومتفرقًا وقد وجد منهم أربعة متوالين وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم ما شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقى فى الوقت الذى يعلمه الله تعالى ومنهم المهدى الذى اسمه يطابق اسم رسول الله ﷺ وكنيته يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورًا وظلمًا.

وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء: وعلى هذا فقد وجد من الاثنى عشر خليفة الخلفاء الأربعة[1] والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين لأنه منهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل وبقى اثنان المنتظران أحدهما المهدى لأنه من آل بيت محمد ﷺ[2].

### * ملوك الدنيا الأربعة:

وملوك الدنيا هم الذين ملكوا معظم الأرض أو كلها فى زمانهم، فقد روى أن ملوك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان هما «**سليمان بن داود**» النبى عليهما السلام وذو القرنين الذى جاء ذكره فى سورة الكهف. وأما الكافران فهما: النمرود ملك العراق فى عهد إبراهيم عليه السلام وكذلك بختنصر ملك بابل[3].

والمهدى عليه السلام هو الخامس الذى يملك الدنيا فى عهده كما أشارت بذلك الأحاديث النبوية، قال ﷺ: «**المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا يملك سبع سنين..**»[4].

---

(١) الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم.

(٢) وقد أضفنا إليهم الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بالله لما أوتيه من العدل وهو بذلك الخليفة قبل الأخير أى قبل المهدى وهو على شرط السيوطى فى الاختيار الذى حدده فى كتابه.

(٣) التذكرة للقرطبى.

(٤) رواه أبو داود والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

الأوسط عن أم سلمة يقول رسول الله ﷺ: «**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام** . . إلى آخر الحديث[١] وقال أيضا: «**لا يخرج المهدى حتى يبصق بعضهم فى وجوه بعض**»[٢]. ولكن عند ظهور المهدى كما سنعلم والتأكد من كونه المهدى عليه السلام تنتهى العزلة فوجب نصرته كما أمر بذلك النبى ﷺ فى الأحاديث التى ستأتى فى حينها.

## المهدى آخر الخلفاء الراشدين

ذكرنا أن الخلفاء اثنا عشر خليفة كما أخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً**» ثم تكلم النبى ﷺ بكلمة خفيت عنى فسألت أبى ماذا قال رسول الله ﷺ فقال: قال «**كلهم من قريش**»[٣].

قال ابن كثير فى تفسيره في سورة النور الآية ٥٥ ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ...**﴾.

وذكر الحديث وفى هذا الحديث دلالة على أنه لابد من وجود اثنى عشر خليفة عادلين وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثنى عشر فإن كثيراً من أولئك لم يكن لهم من الأمر شىء فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش يلون فيعدلون وقد وقعت البشارة بهم فى الكتب المتقدمة ثم لا

(١) رجاله رجال الصحيح وحسن إسناده ابن القيم رحمه الله، ولكن الألبانى ضعف راوِ الحديث ثم ساق متابعات له وذكرها فى السلسلة الصحيحة فهو بذلك صحيح وله شواهد أخرى.
(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الحاوى.
(٣) رواه البخارى أيضا من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير.



يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم فى الأمة متتابعًا ومتفرقًا وقد وجد منهم أربعة متوالين وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ثم كانت بعدهم فترة ثم وجد منهم ما شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقى فى الوقت الذى يعلمه الله تعالى ومنهم المهدى الذى اسمه يطابق اسم رسول الله ﷺ وكنيته يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلمًا.

وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء: وعلى هذا فقد وجد من الاثنى عشر خليفة الخلفاء الأربعة[١] والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين لأنه منهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل وبقى اثنان المنتظران أحدهما المهدى لأنه من آل بيت محمد ﷺ[٢].

### ❊ ملوك الدنيا الأربعة:

وملوك الدنيا هم الذين ملكوا معظم الأرض أو كلها فى زمانهم، فقد روى أن ملوك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان هما «**سليمان بن داود**» النبى عليهما السلام وذو القرنين الذى جاء ذكره فى سورة الكهف. وأما الكافران فهما: النمرود ملك العراق فى عهد إبراهيم عليه السلام وكذلك بختنصر ملك بابل[٣].

والمهدى عليه السلام هو الخامس الذى يملك الدنيا فى عهده كما أشارت بذلك الأحاديث النبوية، قال ﷺ: «**المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً يملك سبع سنين..**»[٤].

(١) الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم.
(٢) وقد أضفنا إليهم الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بالله لما أوتيه من العدل وهو بذلك الخليفة قبل الأخير أى قبل المهدى وهو على شرط السيوطى فى الاختيار الذى حدده فى كتابه.
(٣) التذكرة للقرطبى.
(٤) رواه أبو داود والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

وقال أيضا: «**يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيًا لا يعده عدًا**». رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه. وأخرج نعيم بن حماد وابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ملوك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من أهل بيتى**»[1].

### * المهدى حقيقه ثابتة:

ظهرت فى الآونة الأخيرة مقالات وكتب من أهل الإسلام وأهل الكتاب تنكر المهدى، وتدعى أنه خرافة لا أساس لها يدعيها المسلمون نظرًا لما وصل بهم الحال من الاختلاف والتخلف وسبق الأمم لهم، فهم يحلمون بالمخلص الذى يقودهم إلى السيطرة على العالم، لذلك فإنهم ينتظرون الوهم!!

ومنذ أوائل التسعينات وبدأت الحملة الشعواء على المهدى حتى قال بعضهم إن المهدى هو وهم لابد منه للمسلمين!!. وقال آخر إن المهدى كذبة كبرى لا يريد المسلمون أن يفيقوا منها.

وأهل الإسلام الذين ينكرون المهدى هم فى الحقيقة قله قليلة لاحظ لها من الدين، وأرادوا أن يمحوا كل الغيبيات من الدين كى يسايروا أهل الغرب المتقدمين حضاريًا، وإذا أردنا أن نبحث فى دعواه الواهية تراها تتركز فى محاور أساسية هى:

١ - أن القرآن لم يذكر فيه أمر المهدى.

٢ - أن أحاديث المهدى أحاديث آحاد لا تأخذ بها فى أمور العقيدة ولا يعتمد عليها فى الأمور الغيبية.

٣ - أن البخارى ومسلم وهم أصح كتب الحديث عند المسلمين لم يذكروا المهدى صراحة.

(١) ذكره السيوطى فى العرف الوردى.



٤ - قالوا إن ابن خلدون ضعف أحاديث المهدى كلها.

هذا باختصار شديد مجمل آراء وأفكار المنكرين للمهدى عليه السلام بالكلية. والرد عليهم جاء منذ القدم من علماء أهل السنة والجماعة فقال ابن حزم رحمه الله «**إن كلام رسول الله ﷺ كله فى الدين وحى من عند الله عز وجل**».

قال تعالى ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**﴾. جاء فى تفسيرها الكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة النبوية وما أخبر به النبى ﷺ وهذا من المتفق عليه عند أهل التفسير.

وقال ﷺ: «**ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ألا إنه يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله**»[1].

وهؤلاء هم من يطلقون على أنفسهم القرآنيون وهم فرقة ضالة ظهرت قديمًا وحديثا حتى إن زعيمهم فى مصر وهو دكتور كان يدرس فى الأزهر الشريف وفصل منه لانحرافه بإنكاره السنة قال ذات مرة فى مقال بجريدة ذات ميول شيوعية إن القرآن هو الحل ودعا فى مقالته المسمومة ترك العمل بالسنة والأحاديث النبوية لأنها مختلف عليها فى صحتها والعمل بالقرآن لأنه لا اختلاف عليه وهذا ما يسمى دس السم فى العسل. ولا ريب أن تجد هذا الضال المضل تدعوه جمعيات مشبوهة فى أمريكا تحارب الإسلام وتستقبله استقبال الملوك والرؤساء هناك. قال تعالى: ﴿**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾. فالقرآن ألزمنا بطاعة رسول الله ﷺ. ومنكر السنة النبوية وأحاديث رسول الله ﷺ كافر بإجماع الأمة، قال ابن حزم «**ولو أن امرءًا قال لا نأخذ إلا ما وجدناه فى القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة**».

(١) رواه أبو داود والترمذى والحاكم وأحمد فى مسنده.

وأما قولهم إن أحاديث المهدى أحاديث آحاد لا تأخذ بها فى أمور الاعتقاد والغيبيات فهذه دعوى قديمة رد عليها العلماء بأن أحاديث المهدى أحاديث متواترة تواترًا معنويًا منهم ابن القيم والقرطبى وابن حجر والسيوطى والسخاوى والشوكانى والسفارينى وغيرهم، وأحاديث الآحاد الصحيحة والتى تلقتها الأمة بالقبول يؤخذ بها فى أمور العقيدة وفى الغيبيات وهذا ثابت فى كتب الفقه وآراء المذاهب الأربعة والعلماء ولم يخالفهم سوى ابن خلدون وهو ليس من أهل الحديث ولا من أهل التحقيق، ولقد ذكر البخارى ومسلم أحاديث المهدى فى كتبهم بصفته دون ذكر اسمه صراحة وقد نص المفسرون لتلك الأحاديث على أن المقصود بها هو المهدى.

ولقد أفرد علماء الحديث أبوابًا ذكروا فيها أخبار المهدى مثل الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم وابن الجوزى والمنذرى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم والسخاوى وابن حجر الهيثمى وابن كثير والبرزنجى وغيرهم من أهل العلم وهم كثير قديمًا وحديثًا.

## * تحديد وقت خروج المهدى:

أو بمعنى آخر متى يخرج المهدى؟ إنه سؤال لا يستطع الأجابة عنه على وجه التحديد سوى الله سبحانه وتعالى. وإنما نقول إن زمانه قد أوشك لأن العلامات تدل عليه والعلامات التى تدل عليه سوف نذكرها إن شاء الله ولكن نذكر هنا أن البعض حاول تحديد عام خروج المهدى من أهل الإسلام وأهل الكتاب حتى إن أحدهم قد أصدر له مؤلفا ذكر فيه أن القيامة تقوم عام ٢٠١٠م وحدد المؤلف فى كتابه عن أسرار الساعة أن المهدى يخرج فى ٢٥ محرم عام ١٤٢٠هـ والموافق ١١ مايو ١٩٩٩م وأن بين المهدى المنتظر ونزول عيسى ابن مريم ثمانية أشهر، ويستدل المؤلف إلى أن أهل الكتاب يعتقدون بنزول عيسى ابن مريم



منتصف ليلة ٢٤-٢٥ من الشهر التاسع العبرى الذى يوافق ١/١/٢٠٠٠م، وقد أشار إلى ذلك مؤلف كتاب المجىء الثانى للمسيح ص١٢[١] حيث قال: «**فى الرابع والعشرين من الشهر التاسع كانت كلمه الرب عن يد يحيى النبى قائلا: اجعلوا من هذا اليوم فصاعدًا من اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع اجعلوا قلبكم**».

وذكر المؤلف أن القحطانى الذى ادعى النبوة فى الحرم عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م وقضى على حركته وقتل بالسيف يخرج بعده بعشرين عامًا المهدى الحقيقى واستدل بحديث رواه أبى العباسى أحمد الهيثمى عن أرطأة ولم يبين المؤلف صحة الحديث ودرجته وإنما ذكر مصدره وهو كتاب القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر ونص الحديث الذى جاء به المؤلف على عهدته «خرج قحطانى على سيرة المهدى بقاؤه عشرون سنة ثم يقتل ثم يخرج مهدى من ذرية النبى ﷺ مهدى حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج الدجال ثم ينزل عيسى ابن مريم فى زمانه». وزعم المؤلف أن بين المهدى المزيف والمهدى الحقيقى ٢٠ سنة كما جاء فى الحديث، والقارىء للحديث رغم عدم معرفة صحته يجد أن الحديث يقول قحطانى على سيرة المهدى بقاؤه عشرون سنة - أى يظل هذا المهدى القحطانى وهو على سيرة المهدى وقد لا يكون مدعى المهدية يظل باقيًا فى الحكم عشرين عامًا، ولم يذكر الحديث صراحة أنه يدعى المهدية وعلى صحة الحديث يكون حاكمًا يظهر قبل المهدى عليه السلام بعشرين عامًا وليس كما يظن المؤلف.

والحديث الآخر الذى ساقه المؤلف للاستدلال على صحة ادعائه بخروج المهدى فى ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ ما أخرجه نعيم بن حماد فى كتابه «**الفتن**» عن رسول الله ﷺ «**سيعوذ بمكة عائذ فيقتل ثم يمكث**

(١) كتاب المجىء الثانى للمسيح لمجدى صادق. وقد أشار إلى الشهر التاسع من شهر كيهك/ديسمبر.

**الناس برهم من دهرهم ثم يعوذ آخر فإن أدركته فلا تغزوه فإنه جيش الخسف»** وهذا الحديث يشير إلى خروج ربما مدعى المهدية ويعوذ بمكة يحتمى بها ولكن سيقتل ثم يخرج بعده بقليل العائذ المهدى عليه السلام، ولكن لم يشر الحديث إلى الوقت الذى بين العائذ الأول وبين الثانى وقد يكون هذا الحديث إشارة إلى خروج مدعى المهدية بالحرم عام ١٩٨٠م والله تعالى أعلم.

## * تاريخ يوم القيامة:

من أخطر ما ذكره المؤلف صاحب النبوءات فى كتابه أسرار الساعة أن الدنيا تنتهى عام ٢٠١٠م وهى سنة طلوع الشمس من مغربها ونهاية الحياة كما يدعى، واستند فى حسابه الذى نراه خاطئًا لا يصح وهو من قبيل الخوض فى عالم الغيب الذى يختص بعلمه الله سبحانه وتعالى، استند إلى الحديث القائل **«الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة»** رواه الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنهما والحديث خلا من الدنيا خمسة آلاف وستمائة سنة رواه أحمد، وبعد عمل معادلة حسابية بسيطة وتصفير التاريخ الميلادى عند ميلاد المسيح = ٥٦٠٠-٦١٠=٤٩٩٠ معنى أن عمر الدنيا عند ميلاد عيسى هو ٤٩٩٠ وهو نفس تاريخ بداية البشرية = ٧٠٠٠ - ٤٩٩٠=٢٠١٠ وهو تاريخ نهاية العالم.

المهم أن فكرة تحديد السنوات ونهاية العالم بالحسابات هى فكره يهودية قديمة ولا يعلم ما يمضى من الدنيا إلا الله وكذلك ما بقى منها وقد نص أهل الكتاب فى كتبهم تحديد ما سلف بألوف ومئات السنين، ولقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء منهم ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية **«الفتن والملاحم»**. تحت عنوان لا أساس للإسرائيليات التى تحدد ما مضى ومابقى من الدنيا وذكر الحديث الذى ساقه المؤلف واعتمد عليه فى تحديد القيامة وهو **«الدنيا جمعة من جمع الآخرة»**.



وقال ابن كثير لا يصح إسناده أيضا وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده قال تعالى: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾**. سورة النازعات الآية ٤٢. وقوله **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**. سورة الأعراف الآية ١٨٧ **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾** سورة القمر الآية ١ وجاء فى الحديث الصحيح **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** رواه مسلم والبخارى.

وبالتالى فلا يصح لنا أن نحدد تاريخ القيامة بهذه السهولة التى ساقها المؤلف، لأنه إذا حددناها كما فعل هو فكيف تأتى بغتة لنا.. نسأل الله الهداية والرشاد لنا وللمسلمين.. إن الأحاديث فى اقتراب الساعة كثيرة وصحيحة ولكنها لم تحدد بتاريخ وإنما حددت علامات وإشارات قد ذكرناها فى كتابنا **«نهاية العالم قريبًا»** ولذلك فإننا لا نميل إلى التحديد ولكن إلى التقريب وهذا هدى النبى ﷺ فالرسول ﷺ لا يعلم الغيب إلا الذى أعطاه ربه وأخبر به المسلمين ولا يعلم الساعة متى تقوم وهذا واضح جلىٌ عندما سأله جبريل عليه السلام وهو فى صورة أعرابى عن الإسلام والإيمان والإحسان أجابه عما سأل ولكن عندما سأله عن الساعة قال له **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرنى عن أشراطها** فأخبره عن ذلك»[1].

وقال أيضا **«خمسة لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ: ﴿ إنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ**

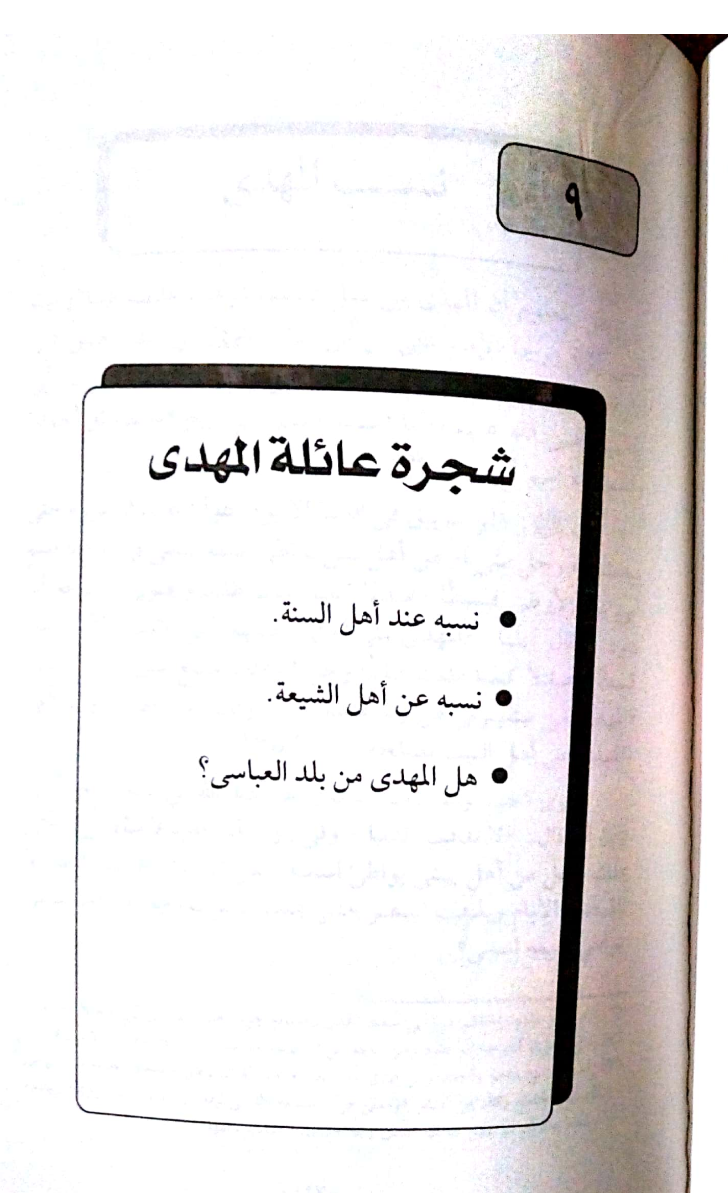
(١) الحديث رواه مسلم فى كتاب الإيمان والبخارى كما رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذى.

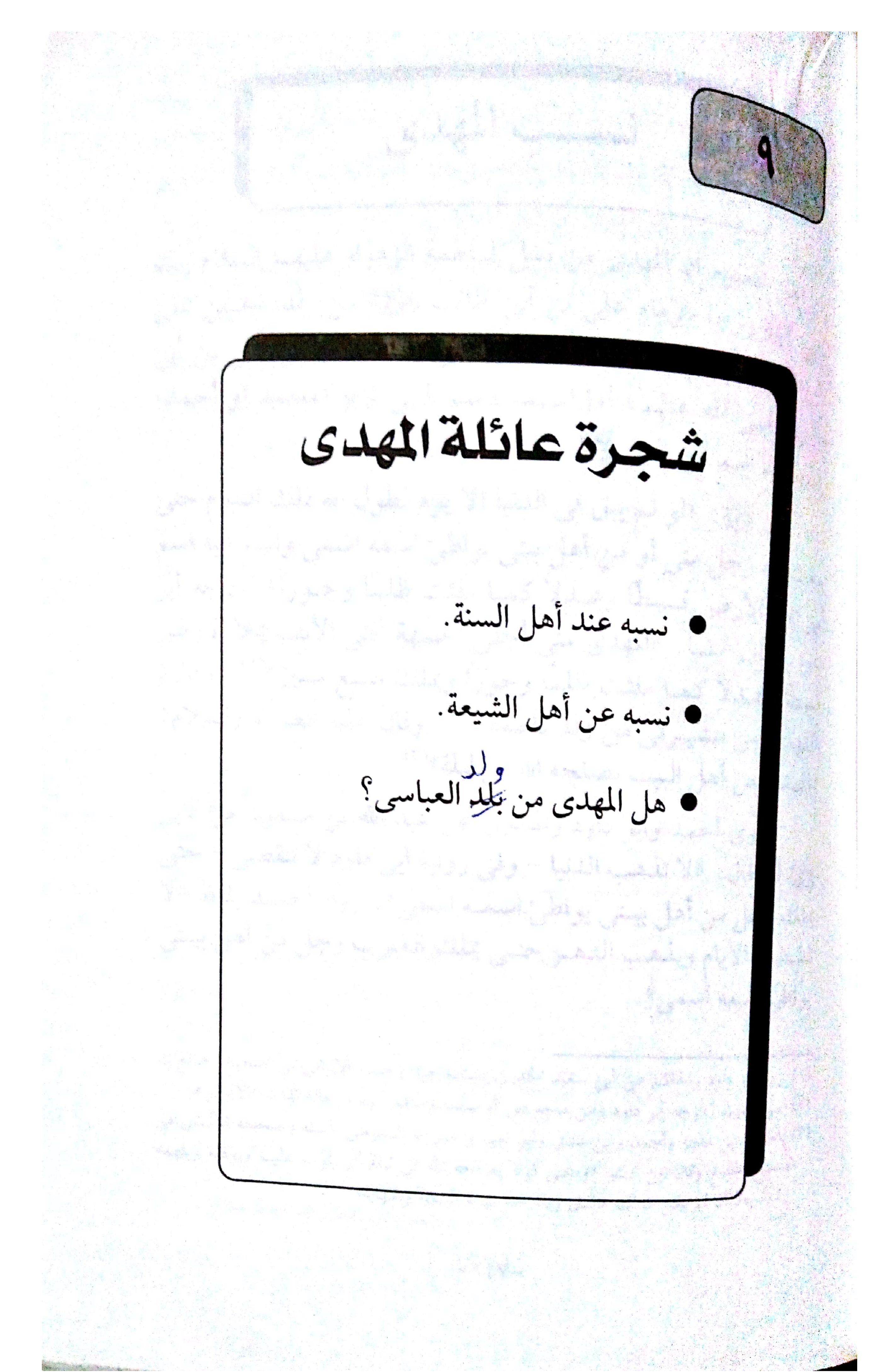
الــــساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ سورة لقمان آية ٣٤[١]

ولن نطيل فى هذا الحديث ولكنها إشارة سريعة إلى بعض ما يؤلف هذه الأيام من فرقعة يراد بها الإثارة فقط، ومثل هذه الكتب عمرها مرتبط بما جاء فيها من نبوءات، فلن يعيش هذا الكتاب أكثر من اثنتى عشرة سنة وهى سنة ٢٠١٠م التى حددها المؤلف بنهاية العالم ولقيام الساعة فإن صدق فقد انتهى كل شىء، وإن كذب فسوف يكون مكان الكتاب سلة المهملات ولن يصدق أحد المؤلف مرة أخرى.. إنها مقامرة بمعنى الكلمة وهى الخوض فى الممنوع شرعًا وكيف تقول ما لم يقله رسول الله ﷺ هل المؤلف أعلم من النبى ﷺ حاشا لله. كيف ببساطة شديدة يحدد المؤلف تاريخ القيامة بحساب بسيط يدعى أن له أساسًا من الدين، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم[٢].

(١) رواه البخارى وأحمد فى مسنده عن بريده.
(٢) الكتاب بعنوان أسرار الساعة وهجوم الغرب لفهد سالم.









# شجرة عائلة المهدى

- نسبه عند أهل السنة.
- نسبه عن أهل الشيعة.
- هل المهدى من بلد العباسى؟

# نسب المهدى

من المعلوم أن المهدى من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبى ﷺ زوجة الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه من ولده الحسن على الأرجح المشهور وقد قالت الشيعة إنه من ولد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، أما اسمه فاسم النبى ﷺ «محمد أو أحمد» واسم أبيه اسم أبى النبى ﷺ.

قال ﷺ: «**لو لم يبق فى الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا**» أخرجه أبو داود. وقال أيضا: «**المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا ويملك سبع سنين**»[1]. وقال: «**المهدى من عشيرتى من ولد فاطمة**»[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**المهدى من أهل البيت يصلحه الله فى ليلة**»[3].

وروى أحمد وأبو داود والمنذرى عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تذهب الدنيا - وفى رواية أبى داود لا تنقضى - حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى**». رواه أحمد بلفظ «**لا تنقضى الأيام ويذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى**».

---

(١) رواه أبو داود والحاكم عن أبى سعيد الخدرى إسناده جيد وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) من حديث أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أم سلمه وسنده جيد ورجاله ثقات «الألبانى».

(٣) أخرجه ابن ماجه وأحمد وابن عدى وأبو نعيم ورمز له السيوطى لحسنه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع وقال ابن كثير «ومعنى قوله يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك «الفتن والملاحم نهاية البداية والنهاية»

وجاء ذكر هذا الحديث أيضا بإسناد أضعف أخرجه ابن عساكر أن رسول الله ﷺ قال للعباس: **«إن الله فتح هذا الأمر بى ويختمه بولدك»**. وهناك أحاديث أخرى ذكرها السيوطى وهى ضعيفة لا تصح. وقد أورد الألبانى فى الأحاديث الضعيفة حديث المهدى من ولد العباس عمى، وهذا مخالف للحديث الصحيح الذى ذكرناه **«المهدى من عشيرتى من ولد فاطمة»** وسنده جيد رجاله ثقات وله شواهد كثيرة وفى الحديث الموضوع: «المهدى من ولد العباس عمى» يقول الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة قلت وهو يعنى محمد بن الوليد متهم بالكذب قال ابن عدى **«كان يضع الحديث»** وقال أبو عروبة كذاب وبهذا أعله المناوى فى الفيض نقلاً عن ابن الجوزى، وبه تبين خطأ السيوطى فى إيراده لهذا الحديث فى الجامع الصغير.

وحديث[1] **«يا عباس إن الله عز وجل افتتح بى هذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك»** يقول الألبانى بعد أن عده فى الموضوعات: «أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة أحمد بن الحجاج بن الصلت قال: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا خلف بن خليفة عن مغيرة عن إبرهيم عن علقمه عن عمار بن ياسر مرفوعًا والحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث ابن عباس ونحوه وقال: موضوع المتهم به الغلابى وقال الذهبى عن الحديث السابق رواه بإسناد الصحاح مرفوعًا - يعنى الخطيب - **فهو آفته»**.

قال ابن كثير رحمه الله[2] «هو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض، وترتجى ظهوره من سرداب فى مرافان ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث» وقد أخرج الشيخان أن الخلفاء اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قد ذكرناه[1].

(١) نصه «يا عباس إن الله فتح هذا الأمر بى وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذى يصلى بعيسى».

(٢) نهاية البداية والنهاية (الفتن والملاحم).



## * هل المهدى من ولد العباس رضي الله عنه:

هذه شبهة زعمها البعض أثناء الخلافة العباسية وزعموا أن المهدى من نسل العباس عم النبى ﷺ ورصدوا أحاديث ضعيفة موضوعة فى ذلك وقد ذكرها السيوطى فى تاريخ الخلفاء نذكر منها: قال رسول الله ﷺ للعباس **«فيكم النبوة والمملكة»**. أخرجه أبو نعيم فى الدلائل وقال السيوطى ضعيف، وحديث آخر إسناده ضعيف ذكره أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ فتلقاه العباس، فقال: ألا أبشرك يا أبا الفضل؟ قال: بلى يارسول الله. قال: **«إن الله افتتح بى هذا الأمر، وبذريتك يختمه»**. إسناده ضعيف وذكره الحاكم بلفظ: **«لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا»**.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«يكون فى أمتى المهدى إن كثر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارًا ولا تدخر الأرض شيئًا من النبات، والمال كدوس - كثير مجتمع مكدس- يقوم الرجل يقول: يا مهدى أعطنى فيقول: خذ»** رواه نعيم بن حماد فى الفتن بإسناد جيد. ونعيم ابن حماد شيخ البخارى.

وقد ذكر المهدى فى البخارى ومسلم دون ذكر اسمه صراحة ولكن بصفته من تلك الأحاديث ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه

(١) الحديث عن جابر بن سمرة «لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة» وهذا هو موضوع هذا الكتاب وقد ذكرناهم بسيرتهم وخاتمهم المهدى

قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**» وأخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيًا ولايعده عدًا**». وعنه أيضا قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة**» رواه مسلم.

ونكتفى بتلك الأحاديث الدالة على أن المهدى حق وأنه من عشيرة النبى ﷺ من ولد ابنته فاطمة الزهراء عليهم السلام.

وحديث «**ألا أبشرك يا أبا الفضل - يعنى العباس عمه - أن الله عز وجل افتتح بى هذا الأمر وبذريتك يختمه**». يقول الألبانى عن هذا الحديث «**موضوع**» أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١١/ ١٣٥) من طريق لاهز بن جعفر التيمى - تفرد به لاهز بن جعفر وهو حديث عزيز. وابن عدى بغدادى مجهول يحدث عن الثقات بالمناكير

وفى هذا الكفاية الدالة على كذب من ادعى سابقًا أن المهدى من ولد العباس رضي الله عنه عم النبى ﷺ.

## * نسب المهدى عند الشيعة:

أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية يتفقون على خروج المهدى آخر الزمان كى تجتمع الأمة الإسلامية حوله ويقودها إلى العزة والنصر على أعدائها ويملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا لا اختلاف على ذلك.

وإنما الخلاف بينهما فى أمرين أحدهما النسب والميلاد، فأما النسب فالشيعة تقول إنه من نسل الحسين رضي الله عنه وأما أهل السنة والجماعة فإنها تعتقد أنه من نسل الحسن رضي الله عنه.



وأما الميلاد فالشيعة تقول إنه ولد عام ٢٥٥هـ وأخفى عن ميلاده لأسباب سياسية خوفًا على حياته وهو الإمام الثانى عشر واختفى فى سرداب فى سامراء وقد تولى الإمامة عام ٢٦٠ هـ بعد وفاة والده الحسن العسكرى فهو محمد بن الحسن العسكرى بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ورضى الله عنهم أجمعين.

واختفى المهدى عندهم وعمره خمس سنين عام ٢٦٠هـ وهى عندهم تسمى فترة الغيبة الصغرى.

وعند أهل السنة والجماعة يرجع نسب المهدى إلى الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم.

والشيعة تعترف بوجود اثنى عشر خليفة كما جاءت بذلك الأحاديث وقد ذكرناها، ولكنهم يختلفون مع أهل السنة أيضًا حول هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر لأنهم لا يعترفون بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم إلا الخلفاء من أهل البيت النبوى أولهم الإمام على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الملقب بالرضا ثم محمد الملقب بالجواد ثم على الملقب بالهادى ثم الحسين الملقب بالعسكرى ثم محمد بن الحسن الثانى عشر وهو عندهم المهدى الذى اختفى واستتر عام ٢٦٠هـ.

وهذا النسب عن الشيعة الإمامية ولكنْ هناك اختلاف بين الشيعة نفسها فهناك فرق كثيرة من الشيعة لا تتفق مع الشيعة الإمامية حول هؤلاء الأئمة الاثنى عشر، فهناك الفرقة الكيسانية نسبة إلى كيسان مولى على بن أبى طالب الذى دعا إلى مبايعة محمد بن الحنفية بن الإمام على بن أبى طالب وهو من أم غير السيدة فاطمة رضى الله عنها تزوجها بعد وفاتها من قبيلة الحنفية وسمى ابنه بذلك، وعلى أيدى هذه

الفرقة الكيسانية ظهر الفكر الشيعى. ولكنهم أصبحوا بعد ذلك قلة قليلة بعد ظهور فرق أخرى من الشيعة، وينتمى أبو العباس مؤسس الدولة العباسية إلى هذه الفرقة، وهم يختلفون عن فرق الشيعة الأخرى فى أنهم لا يحصرون الخلافة فى ذرية على من زوجته فاطمة رضى الله عنها بل فى ذريته عمومًا.

والشيعة الإمامية تسمى بالرافضة لأنها رفضت إمامة أبى بكر وعمر وعثمان ورفضهم أيضًا إمامة زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، والسبب فى رفضهم إمامته أنه اعترف بخلافة أبى بكر وعمر وعثمان، فرفضوا البيعة له وبايعوا أخاه محمد الباقر فكان الإمام الخامس عندهم، وانشق أتباع الإمام زيد بن على زيد العابدين وسموا بالزيدية وهم أقرب فرق الشيعة لأهل السنة والجماعة[1].

وحدث اختلاف حول إمامة الابن الأكبر لجعفر الصادق بن محمد الباقر وموسى الكاظم أخيه وبايع الأكثرية موسى الكاظم، وانشق أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق وأصبحوا فرقة مستقلة سميت بالإسماعيلية وتفرع القرامطة وأيضًا الفاطمية والدروز بالشام واستقر الفاطميون بعد خروجهم من مصر فى الهند واليمن وسموا بالبهرة وكلها فرق ضالة عن الإسلام.

وتمركز الشيعة الإمامية وهى الأكثرية الآن فى إيران ولبنان وسوريا والعراق.

وما زال الخلاف بين أهل السنة والجماعة والشيعة بكل فرقها حول

(١) تقر الشيعة الزيدية وتعترف بإمامة وخلافة أبى بكر وعمر وعثمان رغم وجود على بن أبى طالب وهو الأفضل فى نظرهم تأسيسًا على جواز إمامة المفضول فى وجود الفاضل. وقامت الشيعة الزيدية بالجهاد ضد الدولة الأموية حتى قتل الإمام زيد بن على زين العابدين عام ١٢١ أو ١٢٢هـ على يد الأمويين كما حدث تمامًا مع جده الحسين رضي الله عنه وهم حاليًا باليمن.



مسألة المهدى المنتظر قائمًا وذلك لاعتقاد كل منهم أن مذهبه هو الأصح والأجدر بالاتباع.

وإذا نظرنا فى الاختلاف نجد أن مسألة أن يكون المهدى من نسل الحسن أو الحسين رضى الله عنهما ليست بالقضية الشائكة أو ذات الأهمية، لأن الأساس الذى اتفق عليه جميع الأطراف أنه من نسل السيدة فاطمة رضى الله عنها ونسلها من ابنيها الحسن والحسين، وقد يكون والد المهدى من الحسن ووالدته من نسل الحسين أو العكس كل هذه الأمور لا تهم مادمنا نحن معاشر المسلمين متفقين على أنه من آل بيت النبوة من السيدة فاطمة الزهراء.

وأما كونه حيًا منذ ولادته عام ٢٥٥هـ حتى الآن وسوف يظهره الله تعالى آخر الزمان ليقضى أمرًا كان مفعولا ويحق الحق به، أو أنه سيولد آخر الزمان بالمدينة، أيضا تلك قضية نراها لا تستدعى كل هذا الجدال القائم بين أهل السنة والشيعة وغيرهما وأما إمكانية أن يحيا تلك الفترة وتلك السنوات فهو أمر محتمل عقلاً وشرعًا، فقد عاش نوح أكثر من ألف سنة وكذلك ذو النون فى بطن الحوت حتى أخرجه الله سبحانه وتعالى وكان يمكن أن يظل فى بطنه حتى يوم يبعثون لولا أنه كان من المسبحين كما جاء فى القرآن، وعلى العموم هى قدره الله.

وكذلك لا شىء فى أنه سيولد آخر الزمان قرب الساعة حسبما يريد الله سبحانه وتعالى وهذا لا شىء فيه ولا ينقص من قدرة الله شيئًا والعلم عند الله سبحانه وتعالى.

فعلينا أن نقرب وجهات النظر ونترك الخلاف الهامشى ونستعد من الآن لظهور هذا الخليفة الراشد المهدى عليه السلام.

# مقدمات ظهور المهدى عليه السلام

من البديهى والطبيعى أن يكون لكل شىء مقدمات تسبقه وتدل عليه، وإذا كنا نرفض تحديد وتعيين وقت ظهور المهدى بالتاريخ المحدد كما فعل البعض، فأنت ترى أن النبى ﷺ قد دلنا على إشارات مضيئة تدلنا على قرب ظهور المهدى عليه السلام كما دلنا أيضا على إشارات تدل على الساعة وأماراتها.

ومن أهم تلك العلامات والمقدمات كثرة الفتن والمحن التى تمر على الأمة الإسلامية، حتى تصبح تلك الأمة الخاتمة فريسة لكل الشعوب من حولها حتى يصلح استضعافها حتى تتداعى علينا الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، وهذا حادث الآن فى زماننا أكثر من أى زمن مضى، تلك حقيقة نعيشها، قتل فى كل مكان للمسلمين فى بلاد كثيرة حتى لا يعرف لماذا يقتل المسلم، قال ﷺ: «**والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل: كيف يكون ذلك ؟ قال: الهرج. القاتل والمقتول فى النار**». رواه مسلم وجاء عنه ﷺ أن أمته أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة حساب ولا عذاب إنما عذابها فى القتل والزلازل والفتن.

قال ﷺ: «**إن أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة حساب ولا عذاب إنما عذابها فى القتل والزلازل والفتن**»[1].

(١) رواه الحاكم ووافقه الذهبى وصححه الألبانى وجاء مثله فى مسند أحمد عن أبى موسى.

ويسبق المهدى اختلاف فى الإمامة والخلافة بين المسلمين فى الجزيرة العربية كما جاء فى الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ: **«يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه السفيانى بعثًا من الشام فيخسف بهم فى البيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من كلب والويل لمن لم يشهد غنيمة كلب - قبيلة - فيقسم المال فى الناس لنسبة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانة - أى يستقر الإسلام ويعلو - إلى الأرض فليبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»**[1].

وهذا الحديث سوف نتعرض له عند الحديث عن السفيانى إن شاء الله والشاهد هنا هو ظهور الاختلاف قبل ظهور المهدى.

## ❋ الآثار الواردة عما يحدث قبل ظهور المهدى:

هناك آثار كثيرة تتحدث عن أحداث عظيمه تحدث قبل ظهور المهدى تحدث عنها السلف والتابعون والصحابة ومنها ما جاء بخصوص قتل النفس الزكية ففى الفتن والملاحم لابن طاوس عن عبد الله بن رزين عن عمار بن ياسر قال: إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة ينادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدى الذى يملأ الأرض حقًا وعدلاً. وفى العرف الوردى للسيوطى جاء ذكر الحديث

(١) أخرج هذا الحديث جماعة من أهل الحديث منهم الترمذى فى جامعه والقزوينى فى سننه والنسائى فى سننه والبيهقى فى البعث والنشور وفى رواية أبى داود بدل سبع سنين تسع سنين وله شواهد أخرى يقوى بعضها بعضًا.



وفى الفتن والملاحم لنعيم بن حماد كذلك، وفى رواية أخرى فى الملاحم والفتن عن مجاهد عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: **«لا يخرج المهدى حتى يقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم أهل السماء وأهل الأرض فأتى الناس المهدى وزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً وتمطر السماء مطراً تخرج الأرض نباتها وتنعم أمتى فى ولايته نعمة لم تنعم بمثلها قط»**[1].

والنفس الزكية قد يكون المقصود بها شخصًا بعينه أو النفس عمومًا التى تقتل بغير وجه حق وهذا هو الأرجح[2]. ظهور الفتن فى رمضان وشوال وذى القعدة كما أشار بذلك فى الملاحم والفتن لابن طاوس بسنده عن شهر بن حوشب قال بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: **«يكون فى رمضان صوت وفى شوال همهمة وفى ذى العقدة تتحارب القبائل وفى ذى الحجة ينتهب الحاج وفى المحرم ينادى مناد من السماء ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا»**.

## ❋ ظهور آية كونية:

عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال: إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض فيخسف القمر لأول ليلة من

(١) أورده صاحب كتاب الموعود المنتظر نجم الدين جعفر العسكرى.

(٢) أخرج السيوطي فى العرف الوردى نص الحديث عن ابن أبى شيبة عن مجاهد قال حدثنى فلان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ «أن المهدى لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية... الحديث». ومن المحتمل أن يكون الصحابى الذى لم يذكر اسمه مجاهد هو عمار بن ياسر ولم يذكر اسمه تقية والله اعلم.

رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض[1].

وجاء نفس الأثر عن شريك قال: بلغنى قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين[2].

**ظهور أربعين علامة قبل ظهور المهدى:**

ذكر ابن حجر الهيثمى فى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر ما ذكره الصحابة عن النبى ﷺ من الأمور التى تقع قبل ظهور المهدى ما يقرب من أربعين علامة وموضوع وحوادث نذكره بمشيئة الله تكملة للفائدة لأن العلامات قبل ظهور المهدى من أهم الموضوعات لأنها التى تدل عليه قبل أن نتكلم عن العلامات التى تظهر بعد ظهوره مباشرة وإليك نص ما جاء فى القول المختصر:

١ - فيما جاء عن الصحابة فيه رضوان الله عليهم أجمعين، تكون فتنة تحصد الناس حصدًا، فلا تسبوا أهل الشام بل سبوا ظلمتهم فإن الأبدال منهم، وسيرسل الله سيبًا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث المهدى فى اثنى عشر ألفًا إن قلوا أو خمسة عشر ألفًا إن كثروا علامتهم أنهم يقولون أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، ثم يظهر المهدى، فيرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال ثم قال: وجاء أكثر هذا عنه ﷺ.

(١) (٢) العرف الوردى للسيوطى.



٢ - يخرج المهدى حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت غضب عليهم من فى السماء ومن فى الأرض ثم يأتى المهدى فيزفونه كما تزف العروس إلى زوجها[1].

٣ - لا يخرج المهدى حتى يكون قبله فتنة يستحل فيها المحارم كلها، ثم تأتيه الخلافة وهو قاعد فى بيته وهو خير أهل الأرض.

٤ - علامة خروجه أن يخسف بالجيش فى البيداء[2].

٥ - من علامات ظهوره خروج جيش من قبل المشرق يهيئ له سلطانه لو استقبل ذلك الجيش به الجبال لهدها واتخذها طرقًا[3].

٦ - من مقدمات ظهوره أن أهل الكوفة يرون بلاءً شديدًا من السفيانى من القتل والأسر والنهب وعند ظهور المهدى يكونون أسعد الناس به.

٧ - ظهور الترك وموت الخليفة وخلع الخليفة المستخلف بعد سنتين وخسف قرب مسجد دمشق وخروج ثلاثة نفر بالشام وخروج أهل المغرب إلى مصر وتلك أمارة السفيانى.

٨ - ظهور مناد من السماء أن الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره.

٩ - خروج الرايات السود تقاتل السفيانى فيهم شاب من بنى هاشم

(١) سبق تخريج مثل هذا الأثر.
(٢) سوف يأتى الحديث بعد ذلك فيما بعد.
(٣) أخرج نعيم بن حماد وابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال يخرج رجل من ولد الحسن من قبل المشرق ولو استقبل به الجبال لهدها واتخذها طرقًا.

فى كفه اليسرى خال - علامة - على مقدمته نصيب بن صالح التميمى.

١٠ - خروج السفيانى قبل المهدى ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدى فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقى هو والسفيانى فى أصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه.

١١ - يخرج رجل من أهل بيته - المهدى - بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهرًا يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت[1].

١٢- يكون قبل خروج المهدى بالمدينة وقعة تغرق فيها أى فى الدماء الحاصلة منها أحجار الزيت بالحرة أى وقعتها المشهورة عندها إلا كفر به بسوط فتدعى المدينة قدر بريدين ثم يبايع المهدى.

١٣ - ذكر الجيش الذى يخسف به بين مكة وبين المدينة الذى يأتى من قبل السفيانى للقضاء على المهدى وأعوانه فى مكة وجاء ذكره فى حديث سابق ذكرناه.

١٤ - ينقطع قبل خروج المهدى التجارات والطرق وتكثر الفتن ويخرج فى طلبه سبعة نفر أى سبعة رايات محاربات مع كل واحد علم، ويلتقون بمكة حتى يقابلوا المهدى ويبايعوه.

(١) وهو الهاشمى صاحب الرايات السود التى تخرج من المشرق ذكره نعيم بن حماد فى كتاب الفتن ويوسف بن يحيى الشافعى عن على بن أبى طالب فى عقد الدرر قال: يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً .... الحديث».



١٥ - ذكر خروج الهاشمى بجيشه حتى يبلغ بيت المقدس فلا يبلغه ويرسل السفيانى جيشًا لحرب المهدى فيخسف به فى البيداء وسبق ذكره.

وباقى الآثار تحكى عن غزوات المهدى وأوصافه وصفاته وسوف تذكر فى حينها.

## * من أوصاف المهدى:

قال ابن حجر الهيثمى إنه كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال - علامة حسنة - أقنى الأنف أجلى الجبهة فى كتفه علامة النبى ﷺ علمه - رايته - من مرط مخمله مربعة وهو علم النبى ﷺ لم تنشر منذ توفى ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدى[1]. له من العمر بين الثلاثين والأربعين. ووصف رسول الله ﷺ المهدى فذكر ثقلا فى لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام[2].

ومن أوصافه أنه لا يتكلم حتى يبدأ بالكلام وبالتالى فهو فى سكون وهدوء وحزن وتلك صفات المؤمنين الذين يعلمون الحقيقة، أن الدنيا لعب ولهو وأن الآخرة هى دار الحيوان وهى مستقر المؤمن من عناء الدنيا. وجاء فى وصفه أن لونه عربى وجسمه جسم إسرائيلى كما جاء فى الحديث الذى رواه الطبرانى فى معجمه عن رسول الله ﷺ أنه أقرب الشبه برسول الله ﷺ قال ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمى وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله»**.

(١) المرط شىء من الصوف مُقلم فيه علامة.
(٢) ذكره السيوطى فى العرف الوردى عن نعيم بن حماد. وكذلك ابن حجر الهيثمى.

أخرجه أبو نعيم وأخرج مثله الطبرانى أيضًا عن ابن مسعود وزاد يملأ الدنيا قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا.

وجاء فى الحديث أيضًا أنه أجلى الجبهة أى أصلع مقدم الرأس[١].

## ❊ النداء قبل ظهوره:

وتلك علامة تكون عند ظهور المهدى، والنداء من السماء من الملائكة ذكره أكثر علماء الحديث من أهل السنة والشيعة منهم جلال الدين السيوطى فى العرف الوردى وقال أخرجه أبو نعيم والخطيب فى تلخيص التشابه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «**يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدى فاتبعوه**».

وفى كتاب البيان فى أخبار صاحب الزمان عليه السلام ص ٣٣٠ طبع إيران، أخرج الكنجى الشافعى بسنده المتصل عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدى فاتبعوه**» ثم قال الكنجى هذا حديث حسن روته الحفاظ من أهل الحديث كأبى نعيم والطبرانى وغيرهما[٢].

وفى العرف الوردى للسيوطى عن أبى نعيم عن ابن عمر قال:

---

(١) الحديث رواه أبو داود عن النبى ﷺ قال: «المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا يملك سبع سنين». أقنى الأنف: ارتفاع وسط قصبته وضيق منخريه.

(٢) ذكره صاحب كتاب المهدى الموعود المنتظر الشيخ نجم الدين محمد العسكرى.



قال رسول الله ﷺ: «**يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة، فيها مناد ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه**»[١].

أخرج ابن طاوس فى الفتن والملاحم ج٣ نقلاً عن أبى صالح السليل فى مسنده عن ربعى بن خراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله ﷺ: إذا كان رأس الخمسين والثلثمائة وذكر كلمة، قال: نادى مناد من السماء ألا أيها الناس إن الله قد قطع الجبارين والمنافقين وأتباعهم ووليكم الجابر خير أمة محمد ﷺ الحقوا بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله، قال عمران بن حصين يارسول الله صف لنا يارسول الله هذا الرجل وما حاله ؟ فقال النبى ﷺ: إنه رجل من ولدى كأنه من رجال بنى إسرائيل يخرج عند جهد من أمتى وبلاء، عربى اللون ابن أربعين سنة، كأن وجهه. كوكب درى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا يملك عشرين سنة، وهو صاحب مدائن الكفر كلها قسطنطينية ورومية، يخرج إليه الأبدال بالشام وأشناتهم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل، ليوث - أسود - بالنهار.. وأهل اليمن، حتى يأتونه فيبايعونه، بين الركن والمقام فيخرج من مكة متوجهًا إلى الشام يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير فى الهواء والحيتان فى البحر[٢].

---

(١) وفى فرائد السمطين للحموينى الشافعى الجزء الثانى نفس الحديث بسند آخر عن كثير بن مرة عن عبد الله عمر وهو غير عبد الله بن عمر عن رسول الله قال: «يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه». وأخرج مثله الكنجى فى البيان وفرائد السمطين وابن الصاع فى الفصول المهملة وغيره.

(٢) المصدر السابق، أخرج الحديث فى عقد الدرر وفيه زيادات وأخرجه كله السيوطى فى العرف الوردى وفيه زيادات واختلاف.

روى الطبرانى فى المعجم من مناقب المهدى ورواه الحافظ أبو نعيم ابن حماد فى كتاب الفتن قال: إذا نادى منادٍ من السماء أن الحق فى آل محمد ﷺ فعند ذلك يخرج المهدى. وفى العرف الوردى للسيوطى قال أخرج أبو نعيم بن حماد عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمثت من جانب آخر فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء ألا إن أميركم فلان ذلكم الأمير حقًا.

عن ابن عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما قال: للمهدى خمس علامات - تقع قبل ظهوره وفى عصره - السفيانى واليمانى والصيحة من السماء والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية[1]. وجاء تفسير ما أجمل فى هذا الحديث فى عقد الدرر عن الحسين رضي الله عنه قال: إذا رأيتم نارًا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة - شك من الراوى - فتوقعوا فرج آل محمد ﷺ إن شاء الله ثم قال وينادى مناد من السماء باسم المهدى، فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعًا، فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب. فإن الصوت الأول جبرائيل الروح الأمين عليه السلام.

ولعل سماع من فى المشرق والمغرب للصوت فى الوقت الواحد عن طريق المواصلات السلكية واللاسلكية والتلفاز والراديو وغير ذلك والله أعلم.

---

(١) المصدر السابق.



وذكر مثل ذلك ابن حجر الهيثمى فى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر أيضًا فقال يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدى فاتبعوه. وهذه الصيحة تكون فى رمضان كما جاء فى بعض الآثار الصحيحة.

## * الرايات السود تخرج قبل المهدى:

أصحاب الرايات السود هم أنصار المهدى يخرجون من خراسان يحاربون السفيانى ويهزمونه ثم يسلمون للمهدى الراية ويحاربون تحت لوائه، وهذه الرايات السود غير التى خرجت منه بقيادة أبى مسلم الخراسانى فى أواخر الحكم الأموى لنصرة بنى العباس قديمًا.

وعلى قيادة جيش الرايات السود شعيب بن صالح التميمى والفترة التى يظل فيها هذا القائد محاربًا حتى يسلم الأمر إلى المهدى اثنان وسبعون شهرًا كما نص على ذلك ابن حجر الهيثمى فى القول المختصر.

وفى الفتن والملاحم لابن طاوس أخرج بسنده عن جابر عن أبى جعفر الصادق قال: يخرج شاب من بنى هاشم بكفه اليمنى خال - علامة - ويأتى خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيانى فيهزمهم[1].

وذكر ابن حجر الهيثمى فى القول المختصر حربًا بين ملك مصر

---

(١) ذكره ايضًا ابن حجر الهيثمى فى القول المختصر وأخرج ابن طاوس فى الملاحم والفتن بسنده عن كعب الأحبار قال: إذا ملك رجل بالشام وآخر بمصر فاقتتل الشامى والمصرى وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذى يؤدى من الطاعة إلى المهدى.

والشام ويسبى أهل الشام قبائل من مصر ويقبل رجل من المشرق برايات سود قبل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة للمهدى.

فى مسند ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى ﷺ أغرورقت عيناه وتغير لونه. قال: قلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئًا نكرهه. فقال: إنَّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنا أهل بيت سيلقون بعدى بلاءً وتشريدًا وتطريدًا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطًا كما ملئت جورًا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوًا على الثلج[1]. وجاء فى وصف هذا الجيش أن ثياب الجنود من اللون الأبيض والرايات سوداء اللون وعددهم حوالى أربعة آلاف جندى قائدهم شعيب بن صالح التميمى.

## * الصراع على الخلافة قبل ظهور المهدى :

من العلامات التى أشار إليها العلماء قبل ظهور المهدى مباشرة والدالة على قربه الصراع على الملك فى الجزيرة العربية بين ثلاثة أبناء خليفة وجاء بأكثر من سند نذكر منها عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **تقتبل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله**

(١) ذكره أبو نعيم بن حماد فى الأربعين حديثا عن المهدى وكذلك ابن حجر الهيثمى الشافعى فى الصواعق وغيرهما.



**قوم» ثم ذكر شيئًا لا أحفظه، ثم قال النبى ﷺ «فإذا رأيتم أميرهم فبايعوه ولو حبوًا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى»[1].**

## * السفيانى عدو المهدى:

قالوا عنه إنه رمز إلى كل حاكم لا يحكم بما أنزل الله، وقيل إنه من نسل أبى سفيان بن حرب من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر جدرى، وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية دمشق فى واد يقال له اليابس، وعامة من يتبعه من قبيلة تسمى «كلب» هم أخواله يحاربون معه يفعل الأفاعيل ويسيطر على من حوله من البلد.

يحاربه رجل المهدى التميمى شعيب بن صالح وينتصر عليه كما ذكرنا[2].

أخرج أبو عبد الله الحاكم فى مستدركه[3] بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب - قبيلة - فيقتل حتى يبقر

(١) أخرجه ابن ماجه، قال الكنجى الشافعى من صحيح كتاب البيان وقيل المراد بالكنز هو كنز الكعبة، وفى المستدرك للحاكم على شرط البخارى ومسلم ذكر الحديث أيضا «يقتل عند كنزكم ثلاثه كلهم ابن خليفه ثم لا يصير إلى واحد منهم .. الحديث» قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وهذا الحديث أخرجه جماعة من العلماء الحفاظ من الحافظ أبو نعيم وابن حجر الهيثمى الشافعى وكنز العمال والسيوطى فى العرف الوردى.

(٢) أخرج أبو عبد الله نعيم بن حماد فى الفتن وفى عقد الدرر وأيضا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية مدينة دمشق من واد يقال له الوادى اليابس يخرج معه سبعة نفر مع أحدهم لواء معقود يعرفون فى النصر يسيرون على ثلاثين ميلا، لايرى ذلك العلم أحد إلا انهزم.

(٣) صحيح الإسناد على شرط البخارى ومسلم وأخرج عنه صاحب كنز العمال.

بطون النساء ويقتل الصبيان، فيجمع لـهم قيس - قبيلة - فيقتلها حتى لا يمنع ذنب يبلغـه، ويخرج رجـل من أهل بيتى فى الحـرم - مكة - فيبلغ إليه السفيانى خروجه فيبعث إليه جنداً من جنده فيهـزمهم فيسير إليه السفيانى بمن معه، حتى إذا جاء بالبيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر. وجيش الخسف هو جـيش السفيانى وهو العلامة الكبيـرة الدالة على أن المهدى الذى ظهر فى الحـرم حق واجب الاتباع والنصرة.

والسفيانى يقتل من يخالفه ويدعى أنه من آل البيت وعلى الأرجح فإنه من قـريش ولكن نزع ملكه فى الجزيرة من أجداده فلحقـوا بالشام وحكموا، ولكن طموحاته أن يملك الجزيرة العـربية وما حولها ويحكم العرب قـاطبة، وقد شـجعه على ذلك أعوانـه من أهل الصليب، وقد قيل إن هذه الشخـصية قد تنطبق على رئيس العـراق «صدام» لأنه فعل ما فـعل من الأفاعـيل فى الكويت، وادعى أنه يريد أن يحـرر القدس وادعى أنه من أهل البيت وأن نسبـه يرجع إلى الحسين رضى الله عنه، ولكن الراجح أن هذه الشخصية قد تنطبق على حاكم آخر الله أعلم به لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

### ❋ مقتل صدام حسين:

من الغريب أن صدام حـسين حين غزا الكويت ادعى أنه من نسل النبى ﷺ من ولده الحـسين بن عـلى رضى الله عنهم، والأعـجب من ذلك حديث أخرجه نعيم بن حماد فى كتابه الفتن عن أبى جعفر قال: يقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين ثم يبث السفيانى جيوشه وفى رواية



أخرى عن عبد الله بن عمـرو قال يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال هدها واتخذ فيها طرقاً[١].

فهل المقـصود هنا هو صدام بـن حسين؟ الذى خرج بجـيش يهد الجبال ولم يوقفـه إلا جيش من دول العـالم كله. يعلم الله الحقيـقة وسوف نرى فى الأيام والسنين القادمـة صحة ذلك[٢] وخروج السفيانى وسيطرته على البـلاد التى تجاوره يأتى فى زمن مـتـقارب مع ظهـور المهدى، كمـا ذكر ذلك أبو جعفر محـمد بن على رضى الله عنه قال: السفيانى والمهدى فى سنة واحدة ذكره صاحب عقد الدور.

وخروج السفيانى بعد أن تقوى شركتـه فيستولى على خمسة بلاد دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحـلب ذكر ذلك أيضاً أبو جـعفـر محمد بن على فى عقد الدرر وهو الإمام مـحمد الباقر أحد الأئمة من أهل البيت.

### ❋ معارك السفيانى قبل ظهور المهدى:

لن يستكين السفيانى منذ خروجه إلى البلاد المجاورة له، لن يهدأ له بال حتى يجمع تلك الشعوب تحت قيـادته يحارب زعماءها وينتصر عليهم حتى إنه يحاول القضاء على المهدى قبل ظهوره فى المدينة وذلك

---

(١) أخرجه نعـيم بن حماد فى الفتن والطبرانـى والسلمى فى عقد الدرر واستـدل بهذه الأحاديث صاحب كتاب أسرار الساعة على أن المقصود هو صدام حسين. والله أعلم.

(٢) ذكر صاحب كتاب عقـد الدرر «السلمى» حديث لا أعـرف صحته نصـه «فإذا قتل الخليـفة بالعراق خرج عليهم رجل مربوع القامة كث اللحـية أسود الشعر براق الثنايا فويل لأهل العراق من اتباعه ثم يخرج المهـدى من أهل البيت فيملأ الأرض عدلاً كـما ملئت جوراً». وقد يكون المقصود بالذى يغزو العراق بعد مقتل حاكمها هو السفيانى وهذا يوضح الأحاديث الأخرى التى تحدثت عن مطامع السفيـانى فيما حوله من البلدان. وقد كان أجـداده يحكمون العراق وسوريا والحجاز من قبل والله أعلم.

بالقضاء على كل من تبقى من بنى هاشم فيها، يريد أن يفعل ما فعله فرعون عندما أخبرته كهنته أن غلامًا من بنى إسرائيل سوف يقضى على ملكه، فيأمر بقتل كل غلام يولد من بنى إسرائيل، ولكن مشيئة الله نافذة، فيولد الغلام ويربيه فرعون بنفسه وتحت بصره حتى يكبر ويقضى عليه، لم يعتبر هذا السفيانى بما حدث لفرعون، فيسير سيره وينهج نهجه ويريد القضاء على بنى هاشم وآل البيت النبوى الباقين فى المدينة، لأن علمه ومن حوله من الكهان يعلمون جميعا أن المهدى سوف يقضى عليه ويذبح كما تذبح الشاة على أعتاب بيت المقدس، يعلم ذلك جيداً، ولكن يحاول كما حاول فرعون ثم يلقى جزاءه على ما فعل من قتل المسلمين ومحاولة قتل المهدى ومحاولة القضاء عليه.

وقد أخرج صاحب كتاب عقد الدرر عن أئمة أهل البيت بسنده معارك السفيانى وما يفعله بالمسلمين من القتل أكثر من رواية مضمونها واحد نختار منها ما ذكره عن الإمام على بن أبى طالب[1] قال الإمام لمن سأله عن السفيانى قال : هو حرب بن عنبسة بن مرة بن سلمه بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ملعون فى السماء معلون فى الأرض، أشد خلق الله جوراً، وأكثر خلق الله ظلمًا. ثم قال: يخرج من الفوطة، فى يبرح حتى يجمع الناس إليه ويلحق بهم أهل الضغائن فيكون فى خمسين ألفًا ثم يبعث إلى كلب - قبيلة - فيأتيهم مثل السيل ويكون فى ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس وهم الترك والديلم والعجم رايتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية السفيانى

(1) من كتاب المهدى المنتظر الموعود لنجم الدين جعفر محمد العسكرى بتصرف.



حمراء، فيقتلون ببعض الوادى فى الأردن قتالاً شديداً فيقتل فيما بينهم سبعون ألفًا فيغلب السفيانى. ثم يقول: فيرسل جيشين جيشًا إلى المدينة المنورة وجيشًا إلى المشرق بالزوراء - بغداد - سبعين ألفًا ويبقرون بطون ثلثمائة امرأة ويخرج الجيش من الزوراء إلى الكوفة فيقتل بها خلقًا. وأما جيش المدينة فيفعل بها ما يحب ثم يتوجه إلى مكة فيخسف به فى البيداء إلا النذير الذى يعدو إليه يخبره الخبر وهو من جهينة.

ويستمر الحديث إلى أن يخبر ما يفعله السفيانى من قتل أهل البيت وكل من تسمى بأسمائهم حتى يظهر المهدى فى مكة بعد أن هرب من المذبحة التى أقامها السفيانى بالمدينة. ثم يقابل السفيانى المهدى فى نهاية الأمر فيذبح السفيانى ويدفن وينتهى أمره بإذن الله.

وقد أخرج نعيم بن حماد مثل هذا الكلام بسنده عن عمار بن ياسر[1] وفى العرف الوردى للسيوطى عن الوليد بن مسلم قال: حدثنى

(1) فى كنز العمال نقلا عن الفتن والملاحم لنعيم بن حماد أخرج بسنده عن عمار بن ياسر قال: إن لأهل البيت بينكم أمارات فالزموا الأرض حتى ينساب الترك فى خلافه رجل ضعيف فيخلع بعد سنين من بيعته ويخالف الترك بالروم ويخسف بقرب مسجد دمشق، ويخرج ثلاثة نفر بالشام ويأتى هلاكهم من حيث بدأ ويكون بدأ الترك بالجزيرة والروم وفلسطين وقد تبع عبد الله من يلقى جنودهما بقرقسيا على النهر - بلدة على نهر الخابور قرب مصب النهر بالفرات - فيكون قتال عظيم ويسير صاحب المغرب فيقتل ويسبى النساء ثم يرجع فى قيس حتى ينزل الجزيرة إلى السفيانى فيتبع اليمانى فيقتل قيساً بأريحا - بفلسطين - ويحوز السفيانى ما جمعوا ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان محمد ﷺ ثم يظهر السفيانى بالشام على الرايات الثلاث ثم ذكر واقعة بقرقسيا عظيمة وتقتل بها طائفة كبيرة ويدخل جيش السفيانى إلى خراسان ويدخل الكوفة فيقتلون شيعة آل محمد ﷺ: ثم يطلبون أهل خراسان فى كل وجهة. ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدى فيدعون الله وينصرونه.

وفى رواية أخرى لعمار بن ياسر فى عقد الدرر بذكر نص الحديث ويسمى أعداء السفيانى الأبقع والأصهب ورجل من أهل بيت السفيانى وخروج أهل المغرب إلى مصر.

ولعل ما ذكره عمار بن ياسر يبدأ من انتهاء الخلافة العباسية من مقتل الخليفة الأخير الضعيف على يد التتار وانتهائه بالسفيانى لأن الأحداث تدور فى مكان واحد والله أعلم.

محمد بن على أن المهدى والسفيانى وكلبًا - قبيلة - تقتلون فى بيت المقدس حتى تستقبله البيعة فيؤتى بالسفيانى أسيرًا فيأمر به فيذبح على باب الرحبة ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق.

وفى كنز العمال من فتن نعيم بن حماد ومن سنن ابن أبى شيبة قال: روى عن أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إذا ظهر السفيانى على الأبقع والمنصور اليمانى خرج الترك والروم فيظهر عليهم السفيانى والأحاديث والآثار فى ذلك كثيرة ذكرت فى كتب الفتن والملاحم وغيرها.

وما جاء فى ذكر الأبقع والأصهب أنهم شخصيات تتقاتل مع السفيانى على مشاكلته من أجل أغراض دنيوية، وقد حدد صاحب كتاب أسرار الساعة شخصياتهم بأنهم أى الأبقع الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات لأن العلاقة المميزة له هى الكوفية التى يرتديها بها بقع سوداء وبيضاء، والأصهب هو الزعيم السورى **«الأسد»** لأن لونه يطابقه وصف الأصهب الذى يعلو لونه صهبة وهى كالشقرة وهو ما يتصف به. وقال أيضا إن السفيانى هو الملك حسين لأن وصفه ربعة من الرجال جهورى الصوت. وهذا اجتهاد من المؤلف وتبقى الحقيقة التى يعلمها الله خافية حتى نراها أو يراها غيرنا وصدق الله ورسوله[1].

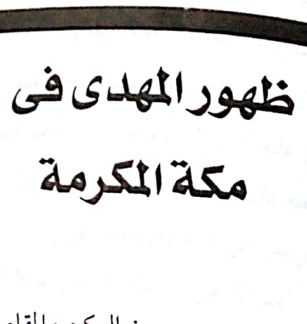
ولعلنا نخرج من تلك الأحاديث والآثار العبرة وليس التحديد، لأن الفتن من حولنا كثيرة، والساعة قد اقتربت ولا يظن ظان أن الأمر بعيد عنا.

---

(١) روى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن أحاديث عن أصحاب تلك الرايات وأنها ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفيانى ويخرج السفيانى من الشام والأبقع من مصر ويظهر عليهم السفيانى. وذكر أيضا أن هؤلاء الثلاثة يطلبون الملك ومعنى أن الأبقع يخرج من مصر أى مكان الخروج وليس مكان الميلاد أو النشأة فليس بالضرورة أنه مصرى ودائرة الصراع والمعارك بينهما الشام والعراق والأردن.



١١




- ظهوره وبيعته بين الركن والمقام.
- أصحاب المهدى وأسماؤهم كما بينهم على بن أبى طالب رضي الله عنه.
- أوصاف أصحابه.
- عيسى ابن مريم يصلى خلفه آخر الزمان.

# ظهور المهدى وبيعته

عند الاختـلاف والشدة والصراع على السلطة والحكم وفى شـهر
عقب انتهاء مـوسم الحج فى سنة يعلمها الله، يخرج المهدى من
المدينة المنورة هاربًا إلى مكة المكرمـة، قال أبو جـعفـر محمـد بن على
الباقر: يظهر المهدى عليه السـلام يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه
الحسين رضى الله عنه قال: وكأنى به يوم السبت العاشر من المحرم بين
الركن والمقام. وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويصير إليه شيعته
من الأطراف تطوى لهم الأرض فيـملأ الأرض عدلاً كـما ملئت ظلمًا
وجورًا[(١)].
وقد ذكر نعـيم بن حماد فى الفتن عن عمرو بن شـعيب عن أبيه

---

(١) أخرجه صاحب كتاب عقد الدرر بسنده عن أبـى جعفر الباقر وأخرج أيضًا الحديث الذى روته أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج المهدى الذى هو من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فـيأتيه الناس مـن أهل مكة فيخـرجونه وهو كاره فـيبـايعونه بين الركن والمقام، ويبـعث إليه بعث من الشام فيـخسف بهم فى البيـداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصـائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشـأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليـهم بعثًا فيظهرون إليهم فذلك بعث كلب - اسم قـبيلة - والويل لمن لم يشهد غنيـمة كلب فيـقسم المال فى الناس بسنة نبـيهم ﷺ ويلقى الإسـلام بحدائه إلى الأرض - أى بستقر - فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».
وقد أخرج هذا الحديث جـماعة من أئمة الحديث منهم أبو داود فى سننه والترمـذى فى جامعه وأحمـد فى مسنده وابن ماجـه فى سننه والنسائى فى سننه والبـيهقى فى البـعث والنشور وفى رواية لأبى داود يلبث تسع سنين.

عن جده والحاكم فى المستدرك قال: قال رسول الله ﷺ: «فى ذى **القعدة تتجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره للبيعة مثل عدة أهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**»[1].

وجاءت الأحاديث والآثار الكثيرة تدل على أن المهدى يهرب من البيعة ويجبر عليها وليس كما يفعله مدعى المهدية من الإعلان عن أنفسهم.

أخرج نعيم بن حماد عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج المهدى من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره**». ولقد رأينا فى الحديث الذى أخرجه الحاكم أن الناس تهدد المهدى إما قبول البيعة أو القتل فيقبل، وذلك من جراء الفتن التى تحدث لهم والاختلاف الشديد الحاصل لهم كما أوضح الحديث.

وعند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك: هذا المهدى خليفة الله **فاتبعوه**.

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك بزيادة: فى ذى القعدة تتجاذب القبائل وتغدر فينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى تكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة - مكان رمى الجمرات - وحتى يهرب صاحبهم - المهدى - فيأتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره. يقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض. وهناك رواية أخرى للحديث بنفس المعنى بذات السند.



ومع المهدى تظهر راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول «أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم وقد أتم الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم ألا تشركوا به شيئًا وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراءه على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بانعدام - الوداع - وإنى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ﷺ والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء السنة»[1] ومن أشهر العلامات التى تؤكد أن العائذ بالبيت هو المهدى عند ظهوره وقبوله البيعة هى واقعة الخسف بالجيش الذى يرسله السفيانى للقضاء على المهدى.

وأخرج نعيم بن حماد عن عمر بن شيبة عن عبد الله بن عمرو قال: إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى. وفى صحيح مسلم جـ ٢ عن أم مسلمه قال رسول الله ﷺ: «**سيعوذ بهذا البيت - يعنى الكعبة - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء الأرض - صحراء - خسف بهم**».

وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال

(١) العرف الوردى عن أبى جعفر الباقر، أخرجه نعيم بن حماد. وأضاف فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعًا كقزع الخريف رهبانًا بالليل أسدًا بالنهار فيفتح الله للمهدى أرض الجزيرة الحجاز وسيخرج من كان فى السجن من بنى هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة للمهدى ويبعث المهدى جنوده إلى الآفاق ويميت الجور وأهله وتفتح له القسطنطينية وسائر البلدان.

رسول الله ﷺ: **«العجب أن ناسًا من أمتى يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ إلى البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»**.

وجاء ذكر جيش الخسف هذا فى كتب الأحاديث وقد صرح بعضها أن مرسل الجيش هو السفيانى.

وفى العرف الوردى أخرج نعيم بن حماد عن الزهرى قال: إذا التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعنى المهدى، وقالت أسماء بنت عميس: وأن أمارة ذلك اليوم أن كفًا من السماء مدلاة فينظر إليها الناس. والمهدى لا يوقظ نائمًا ولا يهريق دمًا عند بيعته، وليس كما فعل المهدى المزيف من القتال داخل الحرم عام ١٩٨٠م[1].

**أصحاب المهدى وأسماؤهم:**

ذكرنا خطبة المهدى بعد مبايعته وأن أنصاره حوالى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً مثل أصحاب بدر، وفى خطبة للإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه ذكر فيها أنصار المهدى، ذكرهم بما سمعه من رسول الله ﷺ ونذكرهم هنا تتمه للفائدة[2] وقبل ذكر أسمائهم نتعرض لمسأله ذكرها البعض فى مصنفاتهم عن لقاء المهدى بأهل الكهف.

(١) العرف الورد بتصرف عن أبى هريرة رضي الله عنه.
(٢) نقلا من كتاب المهدى الموعود المنتظر لنجم الدين جعفر العسكرى.



## * أهل الكهف والمهدى:

فى إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢٧ قال: وإن أهل الكهف من أعوانه (ثم قال) قال السيوطى: وحينئذ فسرنا تأخيرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرف دخولهم فى هذه الأمة المحمدية وإعانتهم للخليفة الحق.

أخرج فى مشارق الأنوار ص ١٠٦ ما ذكره ابن الصبان فى إسعاف الراغبين بلفظ آخر أوضح وقال: وفى رواية أن الله تعالى يؤيده **(أى الإمام المهدى عليه السلام)** بثلاثة آلاف من الملائكة وأنّ أهل الكهف من أعوانه، قال الأستاذ السيوطى وحينئذ فسّرنا تأخيرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الأمة أى إعانتهم للخليفة الحق وأن على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته الحديث.

أخرج فى عقد الدرر الحديث من الباب (٧) وقال: ذكر الثعلبى فى تفسيره فى قصة أصحاب الكهف أنهم أخذوا مضاجعهم بعد انتباههم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى وقال: عند تفسيره الآية المباركة **﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف .. الآية﴾** روى عن النبى ﷺ أنه قال: إن المهدى يسلّم عليهم ويحييهم الله فيجيبون سلامه. انتهى بتصرف فى ألفاظه واختصار.

## * أسماء أصحاب المهدى وبلادهم:

فى الملاحم والفتن لابن طاوس عليه الرحمة ج٢ص ١٠٤ باب ٧٩، أخرج بسنده من فتن السليلى وقال: فيما ذكره أبو صالح السليلى فى كتاب الفتن، من عدد رجال المهدى عليه السلام بذكر بلادهم،

فقال: حدثنا الحسن بن على المالكى، قال: حدثنا أبو النصر عن ابن حميد الرافعى، قال: حدثنا محمد بن الهيثم البصرى، قال: حدثنا سليمان بن عثمان النخعى، قال: حدثنا سعيد بن طارق، عن سلمة بن أنس، عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب، أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام خطبة فذكر المهدى، وخروج من يخرج معه، وأسماءهم، فقال له: أبو خالد الحلبى، **(أو الكابلى)** صفه لنا، يا أمير المؤمنين فقال على عليه السلام، ألا إنه أشبه الناس خلقًا وخلقًا، وحسنًا برسول الله ﷺ، ألا أدلكم على رجاله وعددهم ؟ قلنا : بلى، يا أمير المؤمنين، قال سمعت رسول الله ﷺ قال: أوّلهم من البصرة، وآخرجهم من اليمامة[١] قال وجعل على عليه السلام يعدد رجال المهدى عليه السلام والناس يكتبون فقال: رجل من البصرة ورجل من أهواز ورجل من عسكر مكرم[٢] ورجل من مدينة تستر، ورجل من دورق[٣] ورجل من الباستان[٤] اسمه على، وثلاثة من نسيمة[٥] أحمد وعبد الله وجعفر، ورجلان من عمان، محمد والحسن، ورجلان من سيرافيه أوسيراف[٦] شداد، وشديد، وثلاثة من شيراز، حفص، ويعقوب، وعلى، وأربعة من أصفهان موسى، وعلى، وعبد الله

(١) يمامة بلدة فى الأقليم الثالث فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ وبينها وبين البحرين عشرة أيام وهى من أراضى نجد ولها اسم آخر (معجم البلدان).

(٢) عسكر مكرم بلدة من نواحى خوزستان (مراصد الأطلاع).

(٣) دورق بلدة بخوزستان يقال لها: دورق الفرس وبها الكبريت الأصفر (مراصد).

(٤) بلدة باستان أو باسيان قرية بخوزستان يكون بينها وبين الدورق مرحلتان.

(٥) بلدة نسيمة أو أسنمة تكون على سبعة أيام من البصرة وقيل غير ذلك (معجم البلدان ومراصد الأطلاع).

(٦) بلدة سيراف على ساحل البحر وكانت قصبة أردشير بينها وبين البصرة سبعة أيام (مراصد) وقال فى معجم البلدان: من سيراف إلى شيراز ستون فرسخًا.



وعلمان، ورجل من أبدح[١] واسمه يحيى، ورجل من المرج العرج[٢] واسمه داود، ورجل من الكرخ[٣] اسمه عبد الله، ورجل من بروجرد[٤] اسمه قديم ورجل من نهاوند، اسمه عبد الرزاق، ورجلان من الدينور[٥] عبد الله وعبد الصمد. وثلاثة من همذان، جعفر، وإسحاق، وموسى، وعشرة من قم أسماءهم على أسماء أهل بيت رسول الله ﷺ ورجل من خراسان اسمه، دريد، وخمسة من الذين أسماءهم على أسماء أهل الكهف[٦] ورجل من آمل[٧] ورجلان من آمد[٨] ورجل من جرجان[٩] ورجل من هرات، ورجل من بلخ، ورجل

(١) بلدة أبدح لم أعثر على بلدة بهذا الاسم ولعل وقع تصحيف فى الاسم فالصحيح أيذج وهى بلدة بين خوزستان وأصفهان وقنيطرة أيذج من عجائب الدنيا وبلدة أخرى تسمى أيذج وهى من قرى سمرقند.

(٢) بلدة مرج العرج لم أعثر على بلدة بهذا الاسم ولعل وقع فيه تصحيف.

(٣) كرخ بفتح الكاف وسكون الراء وخاء معجمة كلمة نبطية وهى اسم لمواضع عديدة فى العراق، كرخ سامراء، وكرخ البصرة، وكرخ بغداد، وكرخ الرقة، وكرخ سامراء أقدمهن ولما بنيت سامراء اتصل بها، وكرخ ميسان بسواد العراق وتدعى استراباذ، وكرخ عبرتا من نواحى النهروان، ويوجد فى خوزستان مدينة تسمى كرخ خوزستان وتسمى كرخة.

(٤) بروجرد بفتح الباء وضم الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء والدال بلدة بين همذان وبين الكرخ معجم البلدان.

(٥) الدينور بلدة من أعمال الجبل قرب قرميسين وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخًا، ومن الدينور إلى شهر زور أربع مراحل وقرميسين معرب كرمنشاه (معجم البلدان).

(٦) إن هذه العبارة غير خالية من التصحيف لأن أصحاب الكهف سبعة وهم من أصحاب الإمام الحجة عليه السلام عند المفسرين وعند المحدثين، وقد تعرضنا لذلك فى هذا الباب بواسطة أحاديث عديدة من كتب علماء أهل السنة.

(٧) آمل بلدة بطبرستان بينها وبين سارى ثمانية فراسخ وتسمى بهذا الاسم، مدن أخرى منها (رم) ومنها بلدة تكون فى غربى جيحون فى طريق بخارى من مرو مدينة تسمى آمل أيضًا.

(٨) آمد - بكسر الميم - لفظة رومية، وهى بلدة قديمة على البصرة ودجلة محيطة بأكثرها كالهلال (مراصد الأطلاع).

(٩) بلدة جرجان مشهورة وهى بلدة كبيرة بين طبرستان وخراسان ويسمى بهذا الاسم مدائن أخرى عديدة.

من قراح(١) ورجل من عانة، ورجل من دامغان(٢) ورجلان من خرخس (٣) وثلاثة من السيضار أو السيعار ورجل من ساوة ورجل من سمرقند وأربعة من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ بقوله: فى خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجمعهم الله ورسوله(٤) ورجلان من قزوين، ورجل من فارس ورجل من أبهر(٥) ورجل من برجان(٦) ورجل من جموح ورجل من شاخ(٧) ورجل من صريح(٨) ورجل من أردبيل ورجل من مرند(٩) ورجل من تدمر(١٠) ورجل من أرمينية(١١) وثلاثة من مراغة(١٢)، ورجل من خوى، ورجل

---

(١) قراح قرية على شاطىء البحر وقيل هى سيف القطيف (مراصد الأطلاع).

(٢) بلدة دامغان كبيرة وهى بين الرى ونيسابور ماؤه يكون من جبل ثم ينقسم ١٢٠ قسمًا فى رساتيقها وفيها قرية معروفة بقرية الجمالين فيها عين ينبع منها سائل على لون الدم لا يشك فى كونها دمًا من يرى ذلك السائل.

(٣) بلدة خرخس بلدة قديمة فى نواحى خراسان بين نيسابور ومرو فى وسط الطريق (معجم البلدان).

(٤) طالقان اسم لبلدتين إحداهما فى خراسان بين مرو وبلخ، والأخرى بين قزوين وأبهر والصاحب بن عباد الطالقانى من طالقان قزوين (معجم البلدان).

(٥) (ابهر) مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان من نواحى الجبل فتحها البراء بن عازب سنه ٢٤ وتسمى بلدة أخرى (بأبهر) وهى بلدة صغيرة من نواحى أصفهان.

(٦) برجان بضم الباء بلدة من نواحى الخزر فتحت فى أيام عثمان وهى من الأقليم السادس.

(٧) لم أعثر على بلدة بهذا الاسم ولعله مصحف وصحيحه (شاذياخ) وهى مدينة نيسابور.

(٨) قال الحازمى (الصريح): بناء عظيم قرب بابل يقال أنه كان قصر بختنصر (معجم البلدان)

(٩) بلدة مرند من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان.

(١٠) تدمر مدينة مشهورة بين الشام وحلب وبينها وبين حلب خمسة أيام وهى من المدن العجيبة البناء هدم حائطها مروان الحمار وذلك لما خالفوه فأمر بقتلهم وأمر أن يوطأ قتلاهم بالخيول فداسوهم بها وهم قتلى فصارت لحومهم وعظامهم فى سنابك الخيل.

(١١) أرمنية أو أرمينية اسم لصقع عظيم ويسمى بهذا الاسم أربع مواقع (معجم البلدان).

(١٢) مراغة اعظم بلدة من بلاد أذربيجان وكانت تسمى أفراز هروز فلما عسكر مروان بن محمد مروان بن الحكم بها تمرغت دوابه فيها فسميت مراغة لذلك (معجم البلدان).



من سلماس، ورجل من دزبيل(١) ورجل من بدليس(٢) ورجل من نسور(٣) ورجل من بركرى(٤) ورجل من أرخيس(٥) ورجل من منارجرد(٦) ورجل من خلاط(٧) ورجل من قاليقلا(٨) ورجل من واسط(٩) وعشرة من الزوراء(١٠) وأربعة من الكوفة، ورجل من القادسية(١١) ورجل من سور أو سوراء(١٢) ورجل من الصراة(١٣) ورجل من النيل(١٤) ورجل من صيدا(١٥)، ورجل من جرجان(١٦)، ورجل

---

(١) دزبيل معرب دسبيل وهى من بلاد خوزستان.

(٢) بدليس قرية من نواحى أرمينية بقرب خلاط (معجم البلدان).

(٣) بلدة نسور لم أعثر على بلدة بهذا الأسم ولعله مصحف نور أو نور وهى قرية من قرى بخارى أو غيرها، وفيها مزارات، ومشاهد للصالحين (مراصد الأطلاع).

(٤) بركرى لعله مصحف بركدى وهى قرية من قرى بخارى (معجم البلدان).

(٥) أرخيس قرية من قرى سمرقند بينها وبين سمرقند أربعة فراسخ (معجم البلدان).

(٦) منار جرد هى معرب منارجرد بلدة معروفة مشهورة تقع بين خلاط وبلاد الروم فى أرمينية (معجم البلدان).

(٧) خلاط قصبة أرمينية وهى بلدة معمورة مشهورة.

(٨) قاليقلا بلدة بأرمينية العظمى وهى من نواحى خلاط مراصد الأطلاع.

(٩) واسط اسم لمواضع عديدة واسط بين البصرة والكوفة بناها الحجاج، وواسط الحجاز، وواسط اليمامة، وواسط العراق، وواسط قرية قرب الحلة وواسط اسم موقع فى بلاد بنى تميم وواسط قرية بدجيل قرب بغداد (معجم البلدان).

(١٠) الزوراء اسم لأماكن كثيرة: منها زوراء غربى بغداد. ومنها الرصافة رصافة هشام وكانت أدنى بلاد الشام.

(١١) القادسية اسم لاماكن عديدة: منها التى تقع بين حربى وسامراء وفى الحال غير معمورة، ويسمونها الجالسية تسكنها الأعراب.

(١٢) سور أو سوراء موضع بجنب بغداد وموضع آخر بالجزيرة (مراصد الأطلاع).

(١٣) الصراة اسم نهرين ببغداد وعليها جماعة.

(١٤) نيل اسم لأماكن عديدة. منها بلدة فى سواد الكوفة قرب الحلة واسم نهر من أنهار الرقة، ونيل مصر معروف.

(١٥) صيدا مدينة على ساحل بحر الشام، من أعمال دمشق، وفى شرقى صور واسم موضع آخر بحوران يقال له صيدا مراصد الأطلاع.

(١٦) جرجان مدينة عظيمة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان مراصد الأطلاع.

من القصور[1]، ورجل من الأنبار[2] ورجل من عكبرى[3] ورجل من جنانة[4] ورجل من تبـوك[5]. ورجل من الجـامـدة[6]، وثلاثة من عبادان[7]، وستة من حديثة[8]، الموصل ورجل من المـوصل ورجل من مغلثايا[9]، ورجل من نصيبين[10]، ورجـل مـن أردن[11]، ورجل مـن فارقين[12]، ورجل مـن لامـد[13]، ورجـل مـن رأس عـين[14]، ورجـل مـن رقـة[15]، ورجل من حـران[16] ورجـل من

(١) القصور اسم لأماكن عديدة. منها قرية فى نواحى الموصل، ومنها قرية بأفريقية.

(٢) أنبار اسم لأماكن عديدة. منها مدينة قرب الفرات، ومدينة قرب بلخ (مراصد الإطلاع).

(٣) عكبرى كانت بلدة فى نواحى دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (معجم البلدان).

(٤) جنانة ولعل الصحيح جنابة بالفتح والتشديد والف وباء موحدة اسم بلدة صغيرة من سواحل فارس أو بلدة من نواحى البحرين (معجم البلدان).

(٥) تبوك من أرض الشام وهى بين عين ونخل وآخر غزوة غزاها الرسول ﷺ غزوة تبوك (معجم البلدان).

(٦) الجامدة قرية كبيرة من أعمال واسط تقع بينها وبين البصرة (معجم البلدان).

(٧) عبدان بتشديد الباء تحت البصرة قرب البحر المالح وهي فى الجزيرة وفيها مشاهد رباطات (معجم البلدان).

(٨) حديثة قرية قرب الموصل القديم احدثها مروان الحمار (معجم البلدان).

(٩) مغلثايا (أو معلثايا) بلدة صغيرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحى الموصل.

(١٠) نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة فى طريق الموصل إلى الشام بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام (معجم البلدان).

(١١) أردن اسم نهرين يصب أحدهما فى بحيرة طبرية، والآخر يأخذ من بحيرة طبرية (معجم البلدان).

(١٢) فارقين (أو فرقين) بالفتح هضبة بين البصرة والكوفة تكون لبنى أسد (معجم البلدان).

(١٣) لامد لعلها هى آمد فعرب وقد تقدم (أمد) ولم أعثر على مدينة بهذا الأسم.

(١٤) رأس العين مدينة كبيرة من الجزيرة بين حزان ونصيبين (معجم البلدان).

(١٥) رقة مدينة مشهورة تقع على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام وهى من بلاد الجزيرة (معجم البلدان).

(١٦) حران بتشديد الراء وآخره نون قرية على طريق الموصل والشام والروم بينها وبين الرقة يومان وقيل إنها أول بلدة بنيت على الأرض بعد الطوفان وهى الأرض المباركة فى قوله تعالى ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾.



ورجل من صبج أو صبح (**اسم أرض بناحية اليمامة واسم ماء لبنى قريط بقرب المدينة**)، ورجل من بالس[1]، وثلاثة من طرسوس[2]، ورجل من قصر[3]، ورجل من أدنه(**أو أذنه**)[4]، ورجل من خمرى[5]، ورجل من غراز[6]، ورجل من قورص (**أو قورس**)[7]، ورجل من أنطاكية[8]، وثلاثة من حلب[9] ورجـلان من حـمص[10] وأربعـة من دمـشق، ورجـلان من السورية، سورية (**وهى اسم بلدة بالشـام تقع بين خناصرة، وسليـمة**)، ورجلان من قسوان[11]، ورجل من قيمون[12]، ورجل من أصبورية[13]،

(١) بالس بلدة بين حلب والشام والرقة سميت باسم أحد أحفاد سام بن نوح الذى كان يسمى بالس (معجم البلدان).

(٢) طرسوس اسم مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وبها قبر هارون الرشيد العباسى.

(٣) قصر اسم لمواضع عديدة وهى اسم لستين موضعًا تذكر بالإضافة كلها ولم يذكر شىء منها بلا إضافة منها قصر شيرين فى طريق كرمانشاهان.

(٤) اسم جبل شرقى توز وبلدة أخرى قرب المصيصة ولأذنه نهر يسمى سيحان ولم أعثر على بلدة تسمى أدنه بالدال.

(٥) خمرى هى باخمرى موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب.

(٦) عراز قال فى معجم البلدان: اسم لموضع ولم يعين الموضع.

(٧) قورص (أو قورس) كورة من نواحى حلب (معجم البلدان).

(٨) أنطاكية قصبة من ثغور الشامية وبينها وبين حلب يوم وليلة (معجم البلدان).

(٩) حلب بلدة مشهورة بينها وبين أنطاكية يوم وليلة وبها آثار مهمة. منها مقام أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام. ومنها قبر محسن بن الحسين عليه السلام السقط من أسارى أهل البيت إلى الشام سقط هناك ودفن هناك. ومنها مقام لإبراهيم عليه السلام.

(١٠) حمص بلدة مشهورة تقع بين حلب ودمشق على نصف الطريق.

(١١) قسوان (أو قسيان) اسم واد أو صحراء ولم أعثر على قرية أو مدينة تسمى قسوان.

(١٢) قيمون حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين (معجم البلدان).

(١٣) أصبورية لم أعثر على مكان بهذا الاسم.

ورجل من كراز(١)، ورجل من أذرح(٢)ورجل من عامر(٣)، ورجل من وكار(٤)، ورجلان من بيت المقدس ورجل من الرملة(٥)، ورجل من بالسن(٦)، ورجلان من عكا، ورجل من صور(٧)، ورجل من عرفات(٨)، ورجل من عسقلان(٩)، ورجل من غزة(١٠)، وأربعة من الفسطاط(١١)، ورجل من ميس(١٢)، ورجل من دمياط(١٣)، ورجل من المحلة(١٤)، ورجل من الإسكندرية، ورجل من برقة(١٥)، ورجل من

---

(١) كراز (أو كران) بالضم وآخره نون قرية بفارس قرب سيراف.

(٢) أذرح اسم بلدة فى أطراف الشام من أعمال الشراة فى نواحى عمان قرب الحجاز (معجم البلدان)

(٣) عامر جبل بمكة والعامرية باليمامة (معجم البلدان).

(٤) وكار اسم لموضع كذا فى معجم البلدان.

(٥) الرملة اسم لأماكن عديدة مدينة فى فلسطين، ومحل على شاطىء دجلة قرب كرخ بغداد وقرية فى البحرين واسم محلة بسرخس واسم مكان بنجد.

(٦) السن لم أعثر على مكان يسمى بهذا الاسم.

(٧) صور قرية على شاطىء الخابور وموضع من أعمال المدينة (معجم البلدان).

(٨) عرفة اسم لبضع عشرة محل وعرفة بالتحريك هى عرفات الحجاز (معجم البلدان).

(٩) عسقلان مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جيرين، ويقال لها عروس الشام واسم قرية من قرى بلخ (معجم البلدان).

(١٠) غزة مدينة فى أقصى الشام، من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل وهى من نواحى فلسطين فى غربى عسقلان، وفيها توفى هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ وبها ضريحه ولذلك يسمى غزة هاشم (معجم البلدان).

(١١) الفسطاط و فستاط اسم مدينة يجتمع فيها الناس وكل مدينة فسطاط ولذا قيل لمدينة مصر الذى بناها عمرو بن العاص الفسطاط (معجم البلدان).

(١٢) ميس أو ميسان اسم كورة بين البصرة وواسط قصبتها ميسان وفيها قبر عزير النبى عليه السلام وهى خراب لم يبق منها إلا بيوتات لليهود وهم خدام عزير عليه السلام (معجم البلدان).

(١٣) دمياط اسم مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل (معجم البلدان).

(١٤) المحلة قرية بأرض اليمن (معجم البلدان).

(١٥) برقة يسمى بهذا الاسم أماكن عديدة منها قرية بنواحى اليمن وموضع بالمدينة معجم البلدان.



طنجة(١)، ورجل من أفرنجة(٢)، ورجل من القيروان(٣)، وخمسة من السوس الأقصى(٤)، ورجلان من قبرس(٥)، وثلاثة من خميم(٦)، ورجل من قدس(٧)، ورجل من عدن(٨)، ورجل من العلالى(٩)، وعشرة من مدينة الرسول(١٠)، وأربعة من مكة(١١)، ورجل من الطائف(١٢)، ورجل من الدير(١٣)، ورجل من الشيروان(١٤)، ورجل من زبيد(١٥)، وعشرة من صر(١٦)، ورجل من أحساء(١٧)، ورجل من القطيف(١٨)،

---

(١) طنجة اسم بلدة على ساحل البحر بالمغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم ومن بلاد بربر (معجم البلدان).

(٢) أفرنجة اسم لأمة عظيمة من النصارى ولها بلاد واسعة وممالك كثيرة قيل إن لهم مائة وخمسين مدينة ومدينة. أفرنجة مجاورة لرومية والروم هم فى شمال أندلس نحو الشرق (معجم البلدان).

(٣) قيروان مدينة عظيمة بأفريقية ولما فتحها المسلمون خربت ثم مصرت فى أيام معاوية بن أبى سفيان.

(٤) السوس (أو الشوش) بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبى عليه السلام وتسمى بهذا الاسم مدن أخرى كما فى (معجم البلدان).

(٥) قبرس كورة من أعمال الأندلس تتصل بأعمال قرطبة (معجم البلدان).

(٦) خميم بلدة معروفة.

(٧) قدس بلدة معروفة من بلاد الشام.

(٨) عدن بلدة معروفة من ناحية اليمن (معجم).

(٩) العلالى (أو العوالى) اسم مكان خارج المدينة بينها وبين المدينة أربعة أميال.

(١٠) مدينة الرسول لا تحتاج إلى بيان لشهرتها.

(١١) مكة المكرمة لا حاجة لبيانها.

(١٢) الطائف بلدة قرب المدينة المنورة معروفة مشهورة.

(١٣) الدير اسم للمكان الذى تتعبد فيها الرهبان ولا تكون فى الأمصار وإنما تبنى فى الصحارى وسمى بهذا الاسم أماكن عديدة لا يسع هذا المختصر ذكر كله منها بغوطة مصر ومنها بنواحى الحيرة ومنها بالموصل وغيره.

(١٤) الشيروان قرية من نواحى بخارى (معجم البلدان).

(١٥) مدينة مشهورة باليمن وكانت تسمى الحصيب ثم غلب عليها هذا الاسم فلا تعرف إلا به (معجم البلدان).

(١٦) صر بالتشديد للراء وبغير التشديد اسم لحصن باليمن من نواحى أبين (معجم البلدان).

(١٧) أحساء اسم لأماكن عديدة منها أحساء بنى سعد بحذاء هجر منها أحساء بجديلة طى ومنها أحساء خرشاف ومنها أحساء القطيف ومنها أحساء مدينة البحرين وغيرهن.

(١٨) القطيف مدينة فى البحرين وهى أعظم مدنها وتسمى بهذا الاسم غيرها (معجم البلدان).

ورجل من هجر[1]، ورجل من اليمامة[2]. قال على عليه السلام: أحصاهم لى رسول الله ﷺ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله. من شرقها إلى مغربها فى أقل مما يتم الرجل عينيه عند بيت الله الحرام، فبينما أهل مكة كذلك فيقولون أهل مكة قد كبسنا السفيانى فيشرفون، أهل مكة فينظرون إلى قوم، حول بيت الله الحرام، وقد انجلى عنهم الظلام، ولاح لهم الصبح، وصاح بعضهم ببعض، النجاح، وأشرف الناس ينظرون ويفكرون، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وكأنى أنظر إليهم، والزى واحد، والقد واحد، والحسن واحد، والجمال واحد، واللباس واحد، كأنما يطلبون شيئًا ضاع منهم، فهم متحيرون فى أمرهم، حتى يخرج إليهم، من تحت ستار الكعبة، فى آخرها، رجل أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقًا وخلقًا وحسنًا، وجمالاً فيقولون، أنت المهدى، فيجيبهم ويقول: أنا المهدى، فيقول: بايعوا على أربعين خصلة، واشترطوا عشر خصال قال الأحنف: ما بيننا، وما تلك الخصال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يبايعون على ألا يسرفوا، ولا يزنوا،ولا يقتلوا، ولا يهتكوا حريمًا محرمًا، ولا يسبوا مسلمًا، ولا يهجموا منزلا، ولا يضربوا أحدًا إلا بحق، ولا يركبوا

---

(١) هجر بفتح الهاء والجيم اسم لأماكن عديدة منها هجر البحرين ومنها هجر نجران ومنها هجر جازان ومنها هجر حصنة ومنها هجر مدينة ومنها هجر قاعدة البحرين وهجر بلدة باليمن (معجم البلدان).

(٢) اليمامة سميت باسم طائر يقال له يمامة وهى فى الأقليم الثانى وبينها وبين البحرين عشرة أيام وهى نجد وقاعدتها حجر وكان اسمها القديم جوًا فسميت اليمامة باليمامة بنت شهم بن طسم (معجم البلدان).



الخيل الهمالج، ولا يتمنطقوا بالذهب، ولا يلبسوا الخز، ولا يلبسوا الحرير، ولا يلبسوا النعال الصرارة، ولا يخربوا مسجدًا، ولا يقطعوا طريقًا، ولا يظلموا يتيمًا، ولا يخيفوا سبيلا، ولا يحتسبوا مكرًا، ولا يأكلوا مال اليتيم، ولا يفسقوا بغلام، ولا يشربوا الخمر، ولا يخونوا الأمانة، ولا يخلفوا العهد، ولا يحبسوا طعامًا من برٍّ أو شعير، ولا يقتلوا مستأمنًا، ولا يتبعوا منهزمًا، ولا يسفكوا دمًا، ولا يجهزوا على جريح، ويلبسون الخشن من الثياب، ويوسدون التراب على الخدود، ويأكلون الشعير، ويرضون بالقليل، ويجاهدون فى الله حق جهاده، ويشمون الطيب، ويكرهون النجاسة، ويشرط لهم على نفسه، ألا يتخذ حاجبًا، ويمشى حيث يمشون، ويكون من حيث يريدون، ويرضى بالقليل، ويملأ الأرض بعون الله عدلا، كما ملئت جورًا يعبد الله حق عبادته، ثم قال عليه السلام: يفتح له خراسان، ويطيعه أهل اليمن، ويقتل الجيوش، أمامه من اليمن فرسان همدان وخولان، وحده، تمده بالأوس، والخزرج، ويشد عضده بسلمان **(سليمان)** على مقدمته عقيل وعلى ساقته الحرث، ويكثر الله جمعه فيهم، ويشد ظهره بمضر يسيرون أمامه الفتن، ويخالفه بجيلة، وثقيف، ومجمع وغداف، ويسير بالجيوش حتى يترك وادى الفتن، ويلحقه الحسنى فى اثنى عشر ألفًا فيقول أنا أحق بهذا الأمر منك، فيقول له هات علامة هات دلالة، فيومى عليه السلام إلى الطير، فيسقط على كتفه، ويغرس القضيب الذى بيده، فيخضر فيعشوشب، فيسلم إليه الحسنى الجيش، ويكون

على مقدمته، وتقع الصيحة بدمشق أن عرب الحجاز، قد جمعوا لكم، فيقول السفيانى لأصحابه ما يقول هؤلاء القوم فيقال له هؤلاء أصحاب ترك وإبل ونحن أصحاب خيل وسلاح فاخرج بنا إليهم، قال الأحنف: يا أمير المؤمنين ومن أى قوم السفيانى قال أمير المؤمنين عليه السلام: هو من بنى أمية، وأخواله كلب **(أى بنى كلب)** وهو عنبسة بن مرة بن كلب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس، أشد خلق الله شراً، وألعن خلق الله حيًا، وأكثر خلق الله ظلمًا، فيخرج بخيله، وقومه، ورجله وجيشه، ومعه مائة ألف وسبعون ألفًا، فينزل بحيرة الطبرية ويسير إليه المهدى عن يمينه جبرائيل، وعن شماله ميكائيل، وعزرائيل أمامه فيسير بهم فى الليل ويكمن بالنهار، والناس يتبعونه حتى يواقع السفيانى على بحيرة طبرية فيغضب الله، على السفيانى ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى فترشفهم الطير بأجنحتها، والجبال بصخورها، والملائكة بأصواتها، ولا تكون ساعة، حتى يهلك الله أصحاب السفيانى كلهم، ولا يبقى على الأرض غيره وحده **(أى غير السفيانى)** فيأخذه المهدى فيذبحه تحت الشجرة التى أغصانها مدلاة على بحيرة طبرية[1] ويملك مدينة دمشق **(الإمام المهدى عليه السلام)** ويخرج ملك الروم فى مائة ألف صليب تحت كل صليب **(أى الراية التى عليها الصليب)** عشرة

(١) قال الأزهرى: بحيرة الطبرية عشرة أميال فى ستة أميال، وغور مائها علامة لخروج الدجال وبين البحيرة والبيت المقدس نحواً من خمسين ميلا (معجم البلدان).



آلاف فيفتح طرسوسًا[1] بأسنة الرماح وينهب ما فيها من الأموال والناس ويبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى المصيصة[2]، ومنازلها وجميع ما فيها فيعلقها بين السماء والأرض ويأتى ملك بجيشه حتى ينزل تحت المصيصة فيقول أين المدينة التى كان يتخوف الروم منها والنصرانية فيسمع فيها صعق الديوك ونباح الكلاب، وصهيل الخيل، فوق رءوسهم. وذكر الحديث قال السيد ابن طاوس: وهذا لفظ السليلى فى فتنه نقلناه كما وجدناه[3].

## * من أوصاف أصحاب المهدى:

أشار إليهم الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال: ألا بأبى وأمى هم من عده أسمائهم فى السماء معروفة وفى الأرض مجهولة، يجاهدهم فى الله قوم أذلة عند المتكبرين فى الأرض مجهولون وفى السماء معروفون[4].

وقال أيضًا: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مسلم نصره[5].

(١) طرسوسا يفتح أوله وثانية مدينة من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم قرب طرسوسا وقرية أخرى من قرى دمشق قرب بيت ليها أو بيت لاها (معجم البلدان).
(٢) المصيصة، مدينة على شاطى جيحان (جيحون) من ثغور الشام بين أنطاكية وحلب.
(٣) هذا نص الحديث كما أورده صاحب كتاب المهدى الموعود المنتظر فى باب أوصاف أصحاب الإمام.
(٤) نقلا من ينابيع المودة بتصرف كما ذكرها صاحب المهدى المنتظر الموعود.
(٥) كنز العمال عن على بن أبى طالب رضي الله عنه.

**عيسى ابن مريم يصلى خلف المهدى:**

يحدث هذا عندما تشتد الملاحم آخر الزمان والمهدى يحارب الدجال وينزل روح الله عيسى ابن مريم من السماء عند الفجر وقد اجتمع المسلمون وإمامهم المهدى لصلاة الفجر، فيعرفه المهدى ويقول له: تقدم فصل بالناس فيقول له عيسى ابن مريم إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلى عيسى ابن مريم خلفه[1].

وفى صحيح البخارى أخرج بسنده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم منكم»**.

وقال أيضًا: **«فينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس تقدم يا روح الله، فصل بنا، فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصل بنا، فيتقدم فيصلى بهم»**[2].

وقال أيضًا: **«كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم»**[3].

والأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة نكتفى بهذا القدر منها.

وأما ما ذكره البعض أن عيسى ابن مريم هو المهدى فيما رواه ابن ماجه والحاكم أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار**

(١) قال ﷺ: «منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه» رواه أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى وذكره السيوطى فى العرف الوردى.
(٢) أخرجه الحاكم النيسابورى فى المستدرك على شرط الشيخين.
(٣) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه.



**الناس ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم»** فقد ضعف هذا الحديث ابن تيمية وقال الذهبى: فيه خبر منكر وقال ابن حجر: مجهول وقال القرطبى: يحتمل أن قوله عليه الصلاه والسلام. لامهدى إلا عيسى أى لا مهدى كاملاً معصومًا إلا عيسى وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض بالإضافة إلى أن أحاديث المهدى الأخرى كثيرة سندًا وبلغت حد التواتر المعنوى.

## * سلطان المهدى:

ولأن المهدى آخر الخلفاء الراشدين وأحد الذين يملكون الأرض، فإن سلطانه يبلغ الأرض من مشرقها إلى مغربها يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

قال ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية»**[1].

قال تعالى: **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾**[2].

فالمقصود هو المهدى وجنوده الذين يظهرون على اليهود والنصارى آخر الزمان.

(١) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة بإسناد صحيح.
(٢) الإسراء: ٧.

ويفتح الله على يديه القسطنطينية والفاتيكان قبل خروج الدجال، روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، وبدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة - دمشق - من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم - الغرب - خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين الذين هم إخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح - الدجال - قد خلفكم فى أهلكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته.

وتفتح القسطنطينية بالتكبير والتهليل.. لا إله إلا الله والله أكبر.. عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر قالوا: نعم يارسول الله. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها، قال ثور: لا أعلمه قال إلا الذى فى البحر ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم تقول



الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ - الشيطان - فقال إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون[1].

وقد فتحت القسطنطينية فى عهد الخليفة العثمانى محمد الفاتح ١٤٥٣م ثم عادت إلى الكفر فى عهد كمال الدين أتا تورك عليه لعنة الله عام ١٩٢٤ ثم تفتح مرة أخرى بالتكبير والتهليل فى عهد المهدى عليه السلام.

## * العثور على الإنجيل الحقيقى والتوراة

يعثر عليه المهدى تحت البلاطة الثامنة بالكنيسة الشرقية بالفاتيكان.

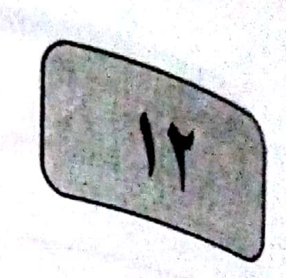
قال ﷺ: **«إذا فتحتم رومية فادخلوا الكنيسة الشرقية فاعقدوا سبع بلاطات ثم أقلعوا الثامنة فإن تحتها عصا موسى والإنجيل طريًا وحلى بيت المقدس»**[2].

ولذلك سمى المهدى مهديًا لأنه يهدى إلى كل غامض وكذلك يخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية وقيل من بحيرة طبرية، وبذلك تنهار معاقل الشرك ويدخل أهل النصرانية فى الإسلام أفواجًا بعد أن يقرؤوا الإنجيل الحقيقى والتوراة الحقيقية التى استخرجها المهدى من جبال الشام.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه نعيم بن حماد فى الفتن والملاحم.




# حروب المهدى

- المهدى عند أهل الكتاب.
- أول معاركه وانتصاراته.
- هرمجدون المعركة الكبرى.
- فتح القسطنطينية وروميه.
- المهدى والدجال.
- المعركة الأخيره بين المهدى والدجال.
- نزول عيسى ابن مريم والقضاء على الدجال.
- آخر المعارك يأجوج ومأجوج.
- الرخاء يسود العالم.
- الخاتمة.

# المهدى عند أهل الكتاب

رغم التحريف الذى خالط الكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل إلا أن هناك من النصوص ما ظلت على صدقها، وهذا ما دعا النبى ﷺ أن يقول لا تصدقوهم ولا تكذبوهم[1] فقد يصادف ما يقولون صدق وقد يكون كذبًا، ولقد جاء ذكر المهدى فى سفر الرؤيا ١٢/٥٨ والنص يقول: «**امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اثنا عشر كوكبًا ولدت ابنًا عتيداً يرعى جميع الأمم بعصا من حديد**». وتفسير تلك الرؤيا كما قال علماء التفسير أن المرأة المتسربلة بالشمس والقمر هى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والشمس والقمر هما ابناها الحسن والحسين رضى الله عنهما والذرية اثنا عشر كوكبا وهم عدد الخلفاء الراشدين الذين ذكرناهم فى صدر الكتاب وآخرهم المهدى عليه السلام.

وإن كان أهل الكتاب يفسرون هذه الرؤيا وغيرها مما ذكر عندهم على لسان النبى دانيال، أن المقصود هو عيسى ابن مريم الذين فى

(1) روى البخارى فى صحيحه فى تفسير سورة البقرة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا. وفى سفر الرؤيا ١٢/ ١٩ يقول الرائي: وإذا حصان أبيض يسمى راكبه الأمين الصادق الذى يقضى ويحارب بالعدل. ثم يقول: «ثم رأيت حملاً واقفًا على جبل صهيون. ومعه مائه وأربعون ألفًا كتب على جباهم اسمه واسم أبيه». ومن أوصاف أتباعه «لم ينجسوا أنفسهم مع النساء لأنهم أطهار وتم شراؤهم من بين الناس». الرؤيا ١٤/ ٥ وهذا مصداقًا لقوله تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ سورة التوبة ١١١.

زعمهم ابن الإله وهذا خطأ واضح كما نقلوا فى النصوص التى أشارت إلى النبى ﷺ أيضا.

## حروب المهدى ومعاركه

بعد أن يخسف الله بالجيش الذى يريد القضاء على المهدى وأتباعه بالبيداء كما جاء ذكره من قبل[1]، ويأتى المدد للمهدى من جميع البلدان من العراق والشام ومصر وبلاد شرق آسيا ويبدأ المهدى فى السير لتحرير الأمة الإسلامية والأخذ بيدها لتسود الدنيا كما كانت من قبل، وتبدأ أولى معاركه مع أهل النفاق من الحكام العرب والمسلمين، وفى عقد الدرر للسلمى يذكر عن الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه فى قصة المهدى قال: ويتوجه المهدى إلى الآفاق فلا يبقى مدينة وطئها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها، ولا يبقى جبار إلا هلك على يديه ويشفى الله قلوب أهل الإسلام ويحمل حلى بيت المقدس ويأتى مدينة فيها ألف سوق فى كل سوق مائة دكان فيفتتحها ثم يأتى مدينة يقال لها القاطع وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل، فيكبرون الله عز وجل ثلاث تكبيرات فيسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ويقيمون فيها سبع سنين يبلغ الرجل فى المدينة مثل ما

---

(١) روي مسلم فى صحيحه عن أم مسلمة رضى الله عنها أنها سئلت عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله ﷺ «يعوذ بالبيت عائذ فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض - صحراء - خسف بهم. فقلت يا رسول الله وكيف بما كان كارهًا؟ قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته» وقال أبو جعفر هى بيداء المدينة وصحراء المدينة. وأخرج مثله ابن ماجه وغيرهما من أصحاب السنن.



صح معه من سائر الروم ويولد لهم الأولاد يعبدون الله تعالى حق عبادته ويبعث المهدى إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس ويرعى الشاة والذئب بمكان واحد ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئا ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الإنسان مدًا يخرج به سبعمائه مدّ، ويذهب الوباء والزنا وشرب الخمر وأكل الربا ويقبل الناس على العبادات المشروعات والديانة والصلاة فى جماعة وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتحمل الأشجار فوق عاداتها، وتتضاعف البركات ويهلك الأشرار ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت رضى الله عنهم.

وهذا الكلام للإمام على له أصل فى السنة الصحيحة والمدينة المذكورة هى القسطنطينية وورومية.

والمدة التى يحكم فيها المهدى اختلف فيها فمنهم من قال سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع ومنهم من قال أربعون سنة، ويصل سلطانه إلى المشرق والمغرب فهو أحد ملوك الأرض وهو الخامس، فقبله أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران بختنصر والنمرود[1].

وبعد البيعة فى البيت الحرام يتجه المهدى إلى الكوفة ويرسل الجيوش إلى الأمصار.

ويفتح المهدى مصر بعد حرب قصيرة مع حاكمها الذى سيسلم

---

(١) أخرج السيوطى فى العرف الوردى. وابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما. وفى عقد الدرر أيضا عن ابن عباس ونصه قال رسول الله ﷺ: «ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، قال فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران بختنصر ونمرود، وسيملكها خامس من أهل بيتى».

الراية للمهدى ويعقد معه صلحًا وجاء ذكر فتح المهدى لمصر حربًا فى سفر دانيال.

وقيل إن المهدى تأتيه البيعة من حاكم مصر ويدعوه إلى دخولها دون قتال، ويفتح الشام أيضا بعد قتال قصير وتخضع له الدول الإسلامية وراية المهدى مكتوب عليها **«البيعة لله»**. وأول حروب المهدى فى الجزيرة العربية مع السفيانى وأخواله من قبيلة كلب وينتظر المهدى فى هذه المعركة. وقيل إن الذى يقاتل المهدى فى الجزيرة هو أحد الأمراء الذين كانت الخلافة قد آلت إليه ولم يحكم ولكن الغالب أن الجيش الذى يحارب المهدى يشترك فيه هذا الأمير مع السفيانى ضد المهدى مستعينًا بأخواله من قبيلة كلب والله أعلم. وقد سبق الحديث عن تلك المعركة.

**غزو فارس «إيران»**[1]: وهو الفتح الثانى للمهدى بعد جزيرة العرب بعد أن خرج جيش الرايات السود المناصر للمهدى، والذى سيقاتل السفيانى وينتصر عليه أيضا ويسلم الراية للمهدى.

**المعركة الكبرى : هرمجدون** : وهى المقصود من الحديث النبوى **«ثم تغزون الروم فيفتحها الله»**[2].

وتلك المعركة تحدث عنها أهل الكتاب وهى عقيدة أزلية عندهم

(١) أخرج مسلم عن نافع بن عتبة عن رسول الله ﷺ قال : «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله». أخرجه أحمد فى مسنده وابن ماجه.
وهذا الفتح غير الفتح الأول فى صدر الإسلام لأن الحديث جمع الفتوحات حتى الدجال وهذا إشارة إلى ما سيحدث آخر الزمان أمام المهدى والله أعلم.
(٢) المصدر السابق.



ويستعجلون قيامها ويرصدون العلامات التى تدل على قربها حتى قال الرئيس الأمريكى ريجان **«إننا قد نكون الجيل الذى سيشهد معركة هرمجدون»**[1] وقال أيضًا إننى أعتقد أحيانًا أننا نتجه بسرعة نحو معركة هرمجدون.

## ❊ مكان المعركة:

هو وادٍ يطل على جبل اسمه **«مجدون»**.. وقيل إن المعركة تنتهى فى منطقة تسمى «مرج ذى تلول» بلبنان.

ومكان الملحمة عند أهل الكتاب هو وادى مجدون وعند المسلمين هو عند دابق قرب حلب، وهرمجدون تل يشرف على واد يسمى يزرعيل بفلسطين وقيل على بعد ٢٠ ميلا من شرق حيفا[2].

وفى الحديث النبوى يشير النبى ﷺ إلى مكانها وأسبابها فيقول: **«ستصالحون الروم صلحًا آمنًا، فتغزون أنتم وهم من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون وترجعون. حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه - يقتله - فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة»**[3].

ومرج ذى تلول فى لبنان. وهو المكان الذى سيبدأ فيه الشرارة الأولى للمعركة وليست المعركة ذاتها.

وتقول مصادر أهل الكتاب عن هذه المعركة: **«إن الأرواح النجسة أخرجت ملوك العالم لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر**

(١) فى حديث تلفيزيونى عام ١٩٨٠م.
(٢) المسيخ الدجال لسعيد أيوب.
(٣) رواه أبو داود وأحمد. وفى رواية «فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم».

**على كل شىء لقد استخدم الشيطان قوة روما لتحريك ممالك الغرب واستخدم نبى اليهود الكذاب لتحريك اليهود إنها محكمة حربية جماعية»[1].**

## * أسباب المعركة :

السبب الظاهر هو سبب دينى كما ذكر الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه وغيره عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالإعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة - دمشق - من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فلو تركه لا تذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته»**.

وهذا الحديث شامل وجامع لأحداث عظيمة والذى نستخلصه هنا هو أن سبب المعركة أن الروم بعد الهدنة والحرب مع المسلمين يدخل بعضهم الإسلام ويريدون أن يعيدوهم عن إسلامهم وطلبوا من المسلمين

(١) تفسير الرؤيا / حنا نقلا عن المسيخ الدجال لسعيد أيوب.



تسليمهم فيرفض المسلمون ذلك، ومن قبل رفع رجل من أهل النصرانية الصليب وادعى أن النصر فى المعركة التى كانت بين المسلمين والروم وعدد لهما بسبب الصليب الذى هو شعارهم ويقتل المسلم النصرانى رافع الصليب، فيجتمع أهل الصليب لقتال المسلمين، ثم يطلبون تسليم الذين أسلموا منهم كما أشار الحديث الذى أوردناه.

وتدور رحى المعركة، إنها الملحمة الكبرى المعركة الفاصل بين الحق والباطل بين عباد الصليب وعباد الرحمن.

والمهدى فى هذه المعركة قائد شجاع يحث المسلمين على القتال.. النصر أو الشهادة يستمر القتال شهراً دون توقف من الجانبين، حتى إن الطائر ليمر فوق أرض المعركة فيسقط ميتاً.. إنها حرب نووية بمعنى الكلمة[1] فى سفر الرؤيا ١٩/١٨ : **«ورأيت ملاكًا ينادى الطيور بصوت عال قائلا هلمى اجتمعى معًا إلى وليمة الله الكبرى، تعالى، والتهمى لحوم الملوك والقادة والأبطال والخيول وفرسانها»**. إنها مأساة نووية بمعنى الكلمة.. لقد خدع أهل الصليب وتجمعوا فى مكان واحد كى يلقوا النهاية كما سيحدث مع اليهود أيضا من بعدهم، لقد استطاعت القوى الصهيونية تدبير تلك المعركة حتى قال عنها وعن تلك المؤامرة صاحب كتاب أحجار على رقعة الشطرنج «إن الحرب العالمية الثالثة التى ستفوق دمارها كل الحروب والتى ستنشب نتيجة الصراع مع قادة العالم الإسلامى سيقتنع العالم بعد هذه المذبحة الكبرى أن الحكم لن يتم إلا بواسطة حكومة محايدة وقوه شرطة عالمية، وفى هذه الأثناء ستكون إسرائيل بلداً «محايداً»»[2].

(١) جاء ذكر المعركة فى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه من رسول الله ﷺ «حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم من يخلفهم حتى يخر ميتاً» ١٨/٢١.

(٢) وليم كاى غار.

إن هذه المعركة من صنع اليهود ومقدرلها فى حساباتها القضاء على العالم الإسلامى والعالم المسيحى فى معركة واحدة نووية، حتى يسود اليهود العالم مع ملكهم الدجال. **«ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»**. ولكن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن، رغم ضراوة المعركة ورغم أن الغرب يأتون تحت ثمانين راية أى فرقة من الجيش[1] كل فرقة اثنا عشر ألفًا «**٨٠×١٢٠ألف**» أى أن عددهم ٩٦٠٠ ألف جندى.

### * عاصمة المسلمين فى الحرب دمشق :

الفسطاط أى معسكر المسلمين فى هذه المعركة هى الفوطة وفيها مدينة تسمى دمشق[2].

### * انتهاء المعركة :

تستمر المعركة قرابة الشهر، حتى يفنى ثلث جيش المسلمين وينهزم الثلث ويبقى الثلث الذى يشترط شرطه الموت، وهم الذين يفتح الله عليهم وينتصرون تحت قيادة المهدى عليه السلام.

وهكذا لا يأتى النصر سهلاً، فهو النصر الحاسم الأخير الذى يقضى على اصطلاح أهل الصليب ويقضى على آخر آمال الغرب فى الحروب الصليبية التى بدءوها قديمًا لتحرير القدس وينتهى بهم الحال كى يدفنوا فى أرض الزيتون.

---

(١) أخرج البخارى من عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «اعدد ستًا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتا يأخذ فيكم كقصاص الغنم. ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا ثم فتنة لا تبقى بيتًا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر - الروم - فيغدرون فيأتوكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفًا».

(٢) أشار إلى ذلك الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه الألبانى عن رسول الله ﷺ «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الفوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ».



## * قبل أن نترك هرمجدون

نود أن نشير أن معركة هرمجدون وهذا اسم المعركة عند أهل الكتاب قد أشكل على البعض أمرًا غريباً ألا وهو أن هناك معركتين الأولى الهرمجدون وهى بين تحالف المسلمين والغرب والأمريكان ضد عدو لم يحدده الكاتب ولكنه ظنه أن تكون الكتلة الشيوعية مثلاً، ثم أشار الكاتب إلى أن الحرب الأخرى هى الملحمة الكبرى التى تحدثنا عنها وهى بين الروم - الغرب والأمريكان - ضد المسلمين وهى التى تكون فى الشام «**بدابق**» بعد تسعة أشهر من معركة هرمجدون. وهى معركة القدر التى تحدث عنها الحديث النبوى السابق الإشارة إليه.

والحقيقة أن هناك وهمًا عند هذا الكاتب لأن المعركة واحدة وليست معركتين وإن اختلف اسم المكان إلا أنه فى الشام، والغريب أنه ذكر أن ثلث اليهود يقتلون فى المعركة الأولى الهرمجدون ويقتل الباقى على يد المهدى وعيسى ابن مريم، وهذا الكلام عن فناء فى معركة هرمجدون لا أساس له فى الأحاديث والآثار عندنا، والهدنة التى تكون بيننا وبين الروم واقعة الآن ولكن العدو الذى نقاتله مع الغرب أمر مختلف فيه فقد تكون الحرب التى حدثت بالفعل ضد العراق عندما غزت الكويت وهى أول الملاحم فقد اجتمعت جيوش دول الغرب وأمريكا وكذلك دول الإسلام. . ضد دولة واحدة وهى العراق. وهذا رأى يمكن أن يكون الأصوب والأقرب إلى الصحة. وهناك رأى آخر يقول إن الحرب التى تكون بين المسلمين والغرب ضد عدولهم هى حرب لم تحدث وسوف يكون العدو أمريكا أى أن المسلمين والغرب يحاربون عدواً لهما من ورائهم وهى أمريكا، وأشار هذا الرأى إلى أن موقع أمريكا خلف القارة الأوروبية على الخريطة وليس لهذا الرأى سند سوى خريطة العالم

اليوم وهذا الرأى نرفضه بشدة لأن الواقع السياسى والعسكرى يكذبه، فالغرب والأمريكان حلف واحد ضد عدوهم الأساسى المسلمين والله أعلم بالحقيقة.

## * فتح القسطنطينية الأولى:

بعد الانتصار الحاسم للمهدى وجيشه على أهل الغرب، يكون الطريق أمامه سهلاً إلى أوروبا، وتحقق النبوءة التى بشر بها النبى ﷺ المسلمين من فتح القسطنطينية ورومية ومن قبل فتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣م على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح ثم عادت علمانية كافرة على يد كمال الدين أتاتورك عام ١٩٢٤م بعد القضاء على الخلافة العثمانية.

قال ﷺ: سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر؟ قالوا: نعم يارسول الله قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها. قال راوى الحديث«ثور» لا أعلمه إلا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها. فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ - الشيطان - فقال: «إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون»[1] وفى هذا الحديث إشارة إلى دخول بنى إسحاق وهم

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه.



أولاد العيص بن إسحاق - بنى الأصفر - الروم فى الإسلام بعد معركة هرمجدون وبعد أن يخرج المهدى التوراة الحقيقية لهم، ويؤمنون ويكونون خير جنود الأرض[1].

وقال كعب الاحبار: إنما يسمى المهدى مهديًا لأنه يهدى إلى أسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود فيسلم على ذلك جماعة كثيرة منهم. وفى الفتن لنعيم بن حماد أن المهدى سيخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية ويخرج تابوت السكينة منها أيضا. ولذلك يصرخ الشيطان بأن الدجال قد خرج وهذا كذب كى يوقف انتصاراتهم.

## * فتح رومية - الفاتيكان:

وبعد فتح القسطنطينية يكون الطريق ممهدًا ميسورًا، أمام المهدى إلى رومية الفاتيكان حيث الكنيسة الشرقية التى أشار إليها الحديث النبوى وأوصى النبى ﷺ المسلمين عند دخولها أن يقتلعوا البلاطة الثامنة بها لأن تحتها الإنجيل وعصا موسى[2] وحلى بيت المقدس التى أخذها القيصر من بيت المقدس وأودعها الكنيسة.

ويبنى المهدى المساجد فى مدينة الكفر والضلال وفيها آخر معاقل الشرك ويظهر الحق جليًا، هذا هو الإنجيل الحقيقى المخبأ وتلك هى

(١) اخرج مسلم عن رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة والروم أكثر الناس». وقد رد عمرو بن العاص على راوى الحديث بقوله: أبصر ما تقول: قال المستورد القرشى. أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ: قال لئن قلت ذلك إن فيهم أربع خصال: أنهم لأصح الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة عند مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك.

(٢) رواه نعيم بن حماد فى الفتن «إذا فتحتم رومية فادخلوا كنيستها الشرقية واعقدوا سبع بلاطات ثم اقتلعوا الثامنة فإن تحتها عصا موسى والإنجيل طريًا وحلى بيت المقدس».

التوارة وعصا موسى وتابوت السكينة، فيسلم جماعة من أهل الكتاب ويبقى أهل الضلال والكفر منهم كى يلاقوا جزاءهم على أيدى الموحدين.

وقد يكون فتح رومية آخر الزمان وهى بعد فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح ١٤٥٣م ويكون الفتح الثانى لها على يد المهدى تكرارًا لما قد تم من قبل. لأن وصف المدينة يقع على مدينة رومية الفاتيكان. وهى التى تفتح بالتكبير والله أعلم[١].

## ❊ عودة المهدى وجيشه إلى الشام

بعد الانتصارات الباهرة الحاسمة واستيلاء المهدى على أوربا ودخول أهل النصرانية فى الإسلام تحت لواء المهدى حتى يكونوا أكثر أتباعه وجنوده، وحين يخرج الشيطان فيهم ويدعى أن الدجال قد خرج. يعودون إلى الشام، ويكتشفون الخديعة الشيطانية وأن الدجال لم يخرج بعد فبين خروج الدجال والملحمة الكبرى هرمجدون وفتح القسطنطينية سبعة أشهر[٢].

لقد كان الصريخ بمثابة إنذار من المسيخ الدجال، إنها القضية التى يفضها ثم يظهر على أثرها كما جاء مع الآثار النبوية، ورغم عودة

---

(١) الكنيسة الشرقية فى القسطنطينية الرومية «روما» يقول القزوينى فى كتابه آثار البلاد وأخبار العباد «روما هى مدينة لها ثلاثة جوانب فى البحر والرابع فى البر، وبها الآلاف من الأديرة والأسواق والتماثيل التى من الذهب والمرمر. وبها مرسى تقف عنده السفن وبها كنيسة جميع أبوابها مفتوحة فى اتجاه الشرق ويوجد بها فسقية بها تمثال راكب على بعير «جمل» ويقول أهل المدينة إن الذى بناها قال لهم: عندما يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها» والجمل هو رمز للعرب والمسلمين.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر».



الجيش الإسلامى إلى الشام وعدم العثور على الدجال إلا أن المهدى يرسل طليعة من عشرة فوارس لاستطلاع الأمر[١] ولا تمضى أشهر قليلة حتى يخرج الدجال غضبان على ما يجرى وما قد جرى «**إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها**» كما قال ﷺ فى حديث مسلم وأحمد.

## ❊ اليهود فى الخله :

وعند خروج الدجال يكون اليهود قد أصحبوا فى مساحة من الأرض فى الشام سميت «**بالخلة**» بعد من طردوا أن القدس وهو الخروج الأخير لهم الذى لا يعودون بعده أبدًا.

وقبل خروج الدجال هناك علامات تدل على خروجه منها انحسار نهر الفرات بالعراق عن جبل من ذهب[٢].

## ❊ مكان خروج الدجال:

قال ابن حجر فى فتح البارى: سيكون خروج من قبل المشرق جزمًا. قال ﷺ: «**يخرج من أرض يقال لها خراسان**»[٣] وقال أيضا: «**يخرج من يهودية أصبهان**»[٤] وقال: «**إنه خارج من خلة بين الشام والعراق**»[٥].

---

(١) وخرج مسلم عن تلك الطليعة فيما رواه عن النبى ﷺ «فبينما هم كذلك إذ سمعوا بأس أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم فى ديارهم. فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة إنى لا أعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وأدوابه خيولهم هم خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ».

(٢) اخرجه البخارى يعنى الحديث «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقبل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو» وفى رواية مسلم «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا».

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه أحمد وأبو يعلى.

(٥) رواه مسلم.

وهذه الأماكن الثلاثة خراسان وهى فى بلاد فارس قديمًا إيران حاليًا شرق ما وراء النهر - نهر جيحون وراءه بخارى - وقصبتها مرو وبلخ وهرة ونيسابور[1]. وفى حديث رواه نعيم بن حماد عن النبى ﷺ قال: **«يخرج الدجال من مرو من يهوديتها»**. ومرو تقع بالقرب من الحدود الروسية قرب إقليم تركمانستان.

وأصبهان مدينة إيرانية وفيها اليهود الذين سبوا قديمًا أى أخذوا أسرى أيام بختنصر الذى قضى على دولتهم وهم الذين يتبعون الدجال عند خروجه، فالأحاديث تشير إلى خروجه جزمًا من جهة المشرق.

### ❊ صفة الدجال عند الخروج:

يحتمل أن يخرج الدجال فى هيئة رئيس دولة من دول المشرق ويزعم الصلاح والإسلام ثم يظهر السحر ويتبعه الجهلة واليهود ثم يدعى الألوهية فى أواخر أيامه. وسوف يتدخل بصفته رئيس دولة كى ينقذ اليهود من الهلاك ويطلب لهم قطعة أرض يقيمون عليها وهى كما سبق أن أشرنا إليها «الخلة».

### ❊ وصف الدجال:

جاء فى أوصافه: **«الدجال أعور العين اليسرى خيال الشعر معه جنة ونار وناره جنة وجنته نار»**[2].

وقال ﷺ[3] عنه **«فبينما أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل أرم جعد الشعر ينطف أو يهرق برأسه ماء قلت من هذا ؟ قال ابن مريم ثم**

(١) آثار البلاد للقزوينى.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى.



**ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية. قالوا هذا الدجال. أقرب الناس به شبهًا ابن قطن رجل من خزاعة»**.

ومكتوب بين عينيه **«كافر»** يقرؤه كل مؤمن يعرف الكتابة أو لا يعرفها كما جاء فى حديث البخارى ومسلم.

### ❊ وقت خروجه:

يخرج أثر غضبة يغضبها بعد الانتصارات التى حققها المهدى واستيلائه على رومية وأوربا ودخول أهل الصليب فى الإسلام أفواجًا، وقبل خروجه يحدث جفاف شديد فى ثلاث سنوات السنة الأولى تحبس السماء ثلث مطرها وكذلك الأرض تحبس ثلث نباتها، وفى السنة الثانيه تحبس السماء ثلثى مطرها وكذلك الأرض. وفى السنه الثالثه تحبس السماء المطر كله وكذلك الأرض وهذا بأمر الله سبحانه وتعالى[1].

وقد حدد النبى ﷺ أوقاتًا معينة يرقبها المسلمون لخروجه حيث قال: **«ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فإذا كان رأس المائة خرج الدجال»**[2] وقت خروجه أيضا بعد سقوط رومية بأشهر قليلة.

(١) رواه ابن ماجه مرفوعًا إلى النبى ﷺ: «وأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماءفى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فيحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل فما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد يجرى عليهم مجرى الطعام».

(٢) رواه ابن حاتم فى التفسير «الحاوى».

ونحن هنا لن نطيل الحديث عن الدجال فقد أفردنا له أبوابًا فى كتابنا نهاية العالم قريبًا ليرجع إليها من أراد المزيد[(١)].

## ❋ المعركة الأخيرة: بين المهدى والدجال:

بعد إعلان الدجال عن نفسه وأنه يرفض كل ما يعلنه المهدى وأتباعه من أن الدين الحق هو دين الإسلام وبعد أن استخرج الإنجيل الحقيقى والتوراة وكل ما أخفاه علماء أهل الكتاب، يخرج الدجال ويستعد المسلمون للقائه ولهم ثلاث معسكرات؛ المعسكر الأول فى منطقة البحرين والثانى بالحيرة، والثالث بالشام.

(١) معسكر بين خليج فارس والبحر الأحمر بالجزيرة العربية.

(٢) معسكر الحيرة أو الحرة وهى محلة نيسابور بإيران وتشمل إيران والعراق.

(٣) معسكر بالشام سوريا والأردن وفلسطين[(٢)].

وجيش الدجال يتكون من اليهود والنساء[(٣)] ومع الدجال يخرج الغوغاء والرويبضة والسحرة والشياطين وعلى رأسهم إبليس نفسه الكل فى المعركة الأخيرة لمناصرة الدجال.. فقد أزفت الآزفة وحان وقت

(١) وأيضا ذكرناه فى كتابنا الحرب العالمية الثالثة قادمة ونهاية دولة إسرائيل» ٢٠٢٢م.

(٢) أخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر والحاكم والطبرانى الحديث النبوى الذى أشار فيه النبى ﷺ إلى الأمصار الثلاثة للمسلمين عند خروج الدجال «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام».

(٣) قال ﷺ «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة وثلاثة عشر ألف امرأة» أخرجه أحمد. وفى رواية ابن عساكر «الدجال أول من يتبعه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان - وهى ملابس الصوف - ومعه سحرة اليهود يعملون العجائب ويرينها للناس فيضلونهم بها، وفى رواية الترمذى «يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة» والمجان الترس الغليظة وهذا دلالة على لبسهم الأقنعة الواقية من الغازات السامة كما أشار إلى ذلك سعيد أيوب فى كتابه المسيخ الدجال.



الخلاص إنه ليوم مشهود لا مفر منه إنها النهاية المحتومة لكل الدجالين الجبابرة.. لكل شياطين الإنس والجن معًا.

واليهود هم الذين يدفعون الدجال للخروج لتحرير القدس الذى خرج من أيديهم للأبد إلى أيدى المسلمين بقيادة المهدى.

## ❋ نهاية الدجال:

وخروج الدجال يعنى نهايته، فهو يمكث فى الأرض بعد خروجه أربعين يومًا، يوما كسنة ويومًا كشهر ويومًا كأسبوع وباقى أيامه كأيامنا.

ينطلق الدجال نحو المصر الأول للمسلمين بالبحرين ويحتله ثم يتقدم نحو المدينة ومكة المكرمة فلا يستطيع دخولهما[(١)].

ثم يتوجه الدجال إلى شط العراق كى يصل منه إلى القدس[(٢)] ويقاتل المسلمين قتالاً شديدًا حتى يقتل الجيش كله ويتقدم الدجال نحو الخلة وتواجهه جيوش المسلمين من ناحية شرق نهر الأردن ولكنه يطمع فى دخول القدس الشريف وهو محرم عليه كما حرم عليه مكة المكرمة والمدينة المنورة ويلحون عليه بدخول القدس ويلوح الدجال بالخبز والماء، فقد أجدبت الأرض ومنعت السماء مطرها بأمر الله كما أشرنا من قبل، ويدعى الدجال الألوهية فيقول لأتباعه أنا رب العالمين ويصدقونه[(٣)].

(١) قال ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها» رواه مسلم.

(٢) ذكر ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية الحديث النبوى عن تلك المعارك «يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق. فرقة تتبعه وفرقة تلحقه بأرض بها منبت الشيح وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاتلونه حتي يجتمع المؤمنون بقرب الشام - غرب الشام - ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر أو أبلق - سواد وبياض - فيقتلون فلا يرجع منهم بشر».

(٣) روى نعيم بن حماد والحاكم عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها فيقولون نعم. فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالسنة.

وخارج الحلة يعيث فى الأرض الفساد والمسلمون فى المعسكر الثالث بقيادة المهدى ثابتون على الحق ينتظرون فرج الله ونصره لهم. والنجاة أشار إليها النبى ﷺ فقال: **«فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»**[1].

هكذا تستمر فتنة الدجال على الأرض أربعين يومًا ولكنها ليست أيامًا مثل أيامنا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه مثل أيامنا[2].

ويتجمع المسلمون إلى جبال الشام **«جبال الدخان»** ويحاصرهم الدجال ويجهدهم جهدًا شديدًا، ولكنهم صامدون. كما صمد أطفال الحجارة بفلسطين من قبل ويجرى بينهم حديث ذو شجون يقول قائل منهم: إلى متى هذا الجهد والحصار اخرجوا إلى العدو حتى يحكم الله بيننا.. إما الشهادة أو الفتح.

الجيش الإسلامى بقيادة المهدى من كل رجال الأرض المؤمنون بالله لا شرقية ولا غربية وإنما إسلامية إسلامية مواجهة حاسمة ضد عدو الله الدجال شعارهم لا إله إلا الله محمد رسول الله رايتهم مكتوب عليها

(١) رواه الترمذى. والحاكم والطبرانى. وفى رواية مسلم «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» وفى رواية أيضا لمسلم «العشر الأواخر» راجع كتاب نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م للمؤلف.

(٢) رواه مسلم فى الحديث الذى سأل فيه الصحابة الرسول عن الصلاة فى تلك الأيام «قلنا يارسول الله وما لبثه فى الأرض» قال: أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كالسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال: لا اقدروا له قدره» وعلى هذا سوف يمكن الله للدجال أن يحبس الشمس كما فى الحديث الذى أشرنا إليه سلفًا.



«البيعة لله» نداؤهم أمت أمت الله أكبر. فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم[1].

ويستعد المسلمون للقاء العدو بالصلاة طوال الليل حتى بزوغ الفجر حتى تأخذهم الظلمة لا يبصر أحدهم كفه ويؤذن المؤذن بالفجر ويستعد المسلمون للصلاة فإذا أقيمت.. كانت المفاجأة والنصر من الله.. ينزل عيسى ابن مريم على جناح ملكين يحسر عن أبصارهم.. ويعرفه أميرهم المهدى فيقول له تقدم يا روح الله فيرد عليه المسيح عليه السلام بل لك أقيمت فيصلى المهدى وخلفه عيسى ابن مريم عليه السلام.

والأحاديث كثيرة فى هذا الأمر فنذكر ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن رسول الله: ﷺ **«لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله تعالى لهذه الأمة»**[2].

ومن أعلى قمة الجبل ينظر عيسى ابن مريم إلى الدجال الذى انتحل صفته، فجيش الإسلام أعلى الجبل وجيش الكفر أسفل الجبل يقول ﷺ: **«ثم ينزل عيسى فينادى من السحر فيقول الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى**

(١) جاء ذكر ذلك فى الحديث النبوى الذى رواه الحاكم وفيه يقول ﷺ «فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم «البرزنجى» وفى رواية ابن عساكر «كنز العمال» يجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم: من كان عنده فضل طعام فليصدق على أخيه، وصلوا حتى يتفجر الفجر وعجلوا الصلاة. ثم أقبلوا على عدوكم». نقلا من كتاب المسيخ الدجال لسعيد أيوب.

(٢) فى رواية نعيم بن حماد فى الفتن «المهدى من هذه الأمة وهو يقدم عيسى ابن مريم».

فينطلقون»[1] وينطلق المسيح ابن مريم إلى الكذاب كى يلقى جزاءه على يديه، فيأخذ حربته ويذهب نحوه ويهرب الدجال ويتبعه عيسى ابن مريم حتى يضربه بحربته ضربة تقضى عليه ويرفع المسيح ابن مريم حربته وعليها دماء الدجال تقطر منها ليعلن على الملأ انتهاء فتنة الدجال أشر خلق الله تعالى.

وينهزم أصحاب الدجال ويفرون فى كل مكان يختبئون وراء الحجر والشجر إلا أن الحجر والشجر يلفظونهم ويدلون عليهم: يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله[2].

وتنتهى فتنة الدجال وكفرة اليهود وتستريح الأرض منهم وتأتى البركة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرك وردى بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة كما إشار إلى ذلك رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه ابن ماجه.

## * يأجوج ومأجوج:

وبعد انتهاء الدجال وأعوانه يوحى الله إلى عيسى ابن مريم أنه قد خرج يأجوج ومأجوج فاخرج بعبادى إلى الطور[3].

---

(١) رواه أحمد والحاكم وغيرهم وقد أشكل على البعض من لفظ الحديث أن الدجال من الجن رغم أن المسلمين يشبهونه أنه مثل الجن كما نطلق نحن على أناس من البشر بأن أفعالهم مثل أفعال الجن.

(٢) روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال «لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله.. هذا يهودى خلفى فتعال اقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» والغرقد نوع من الشجر يزرعه اليهود الآن بكثرة فى فلسطين.

(٣) روى مسلم فى صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حد ينسلون فيمرأولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه ماء ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم».



ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ناحية شرق آسيا جاء ذكرهم فى سورة الكهف «**إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض**». وقد أقام عليهم ذو القرنين ردمًا إلى يوم يأذن الله بخروجهم قرب الساعة.

قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[1]. روى مسلم فى صحيحه عن أم حبيبة زوج النبى ﷺ عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب.. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها. قالت زينب بنت جحش: أنهلك وفينا الصالحون: قال: نعم إذا كثر الخبث: الزنا.

ولن يستطيع أى جيش أن يهزم يأجوج ومأجوج إنما يهزمهم ويهلكهم الله سبحانه وتعالى بعد أن يدعو عليهم عيسى ابن مريم[2]، ثم يدعو مرة أخرى حتى تبتلعهم البحار بعد أن تفوح رائحة جيشهم فتستريح منهم البلاد والعباد ولله الحمد. وهكذا تنتهى آخر المعارك بالدعاء.

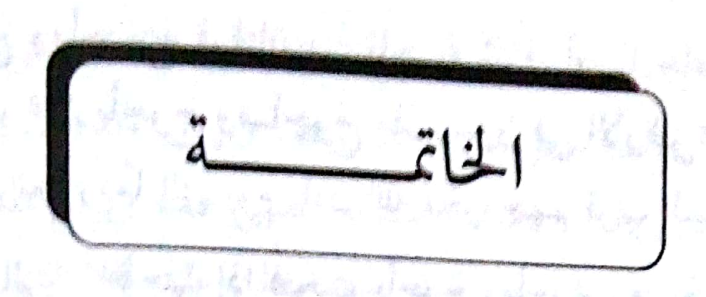
**«إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه فى فأعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الأخر فإنها فتنة أشد الفتن»**[3].

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٩٦-٩٧.

(٢) قال ﷺ: ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر أخرهم. فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم..» ثم يقول: «فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل عليهم النغف فى

(٣) رواه نعيم بن حماد. «أشراط الساعة للبرزنجى» عن النبى ﷺ.



# الخاتمة

تعيش الأرض أزهى أيامها وتخرج الأرض بركتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام، ويحكم عيسى فى الأرض بشرع النبى ﷺ، ويموت المهدى عليه السلام ويدفنه عيسى عليه السلام، ويتزوج المسيح ابن مريم ويعمر على الأرض أربعين عامًا، يخرج فيها إلى مكة حاجًا أو معتمرًا أو بهما معًا ويدفن فى قبر النبى ﷺ ويصلى عليه المسلمون روى مسلم فى صحيحه عن رسول الله ﷺ: «**ليهلن عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما جميعًا**» فى رواية الحاكم «**وليسلكن فجاجًا حاجًا أو معتمرًا أو بنيتهما وليأتين قبرى حتى يسلم علىَّ ولأردنّ عليه السلام**». **وليس موت عيسى ابن مريم نهاية العالم وإنما هو أحد العلامات الكبرى التى تسبق الساعة مباشرة فإنه لاخير بعده**»[1]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**منصور عبد الحكيم**

المحامى

(١) من أراد المزيد فليراجع كتابنا نهاية العالم قريبًا.

# فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة



## الباب الأول



## الباب الثانى



## الباب الثالث

## الباب الرابع



## الباب الخامس







## الباب السادس



## الباب السابع



## الباب الثامن

## الباب التاسع







## الباب العاشر

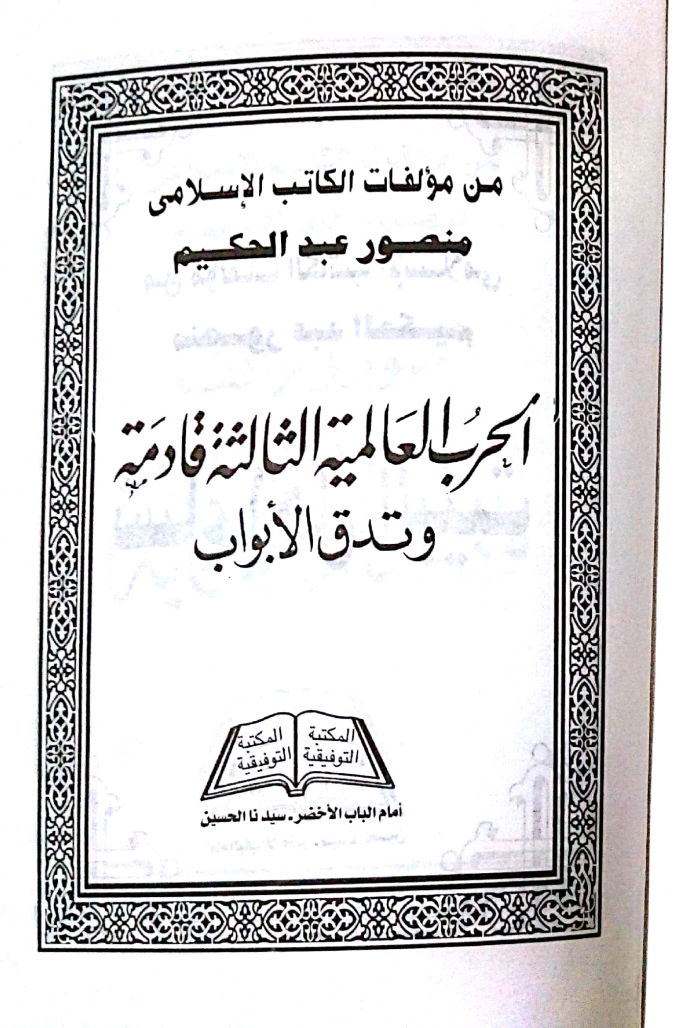


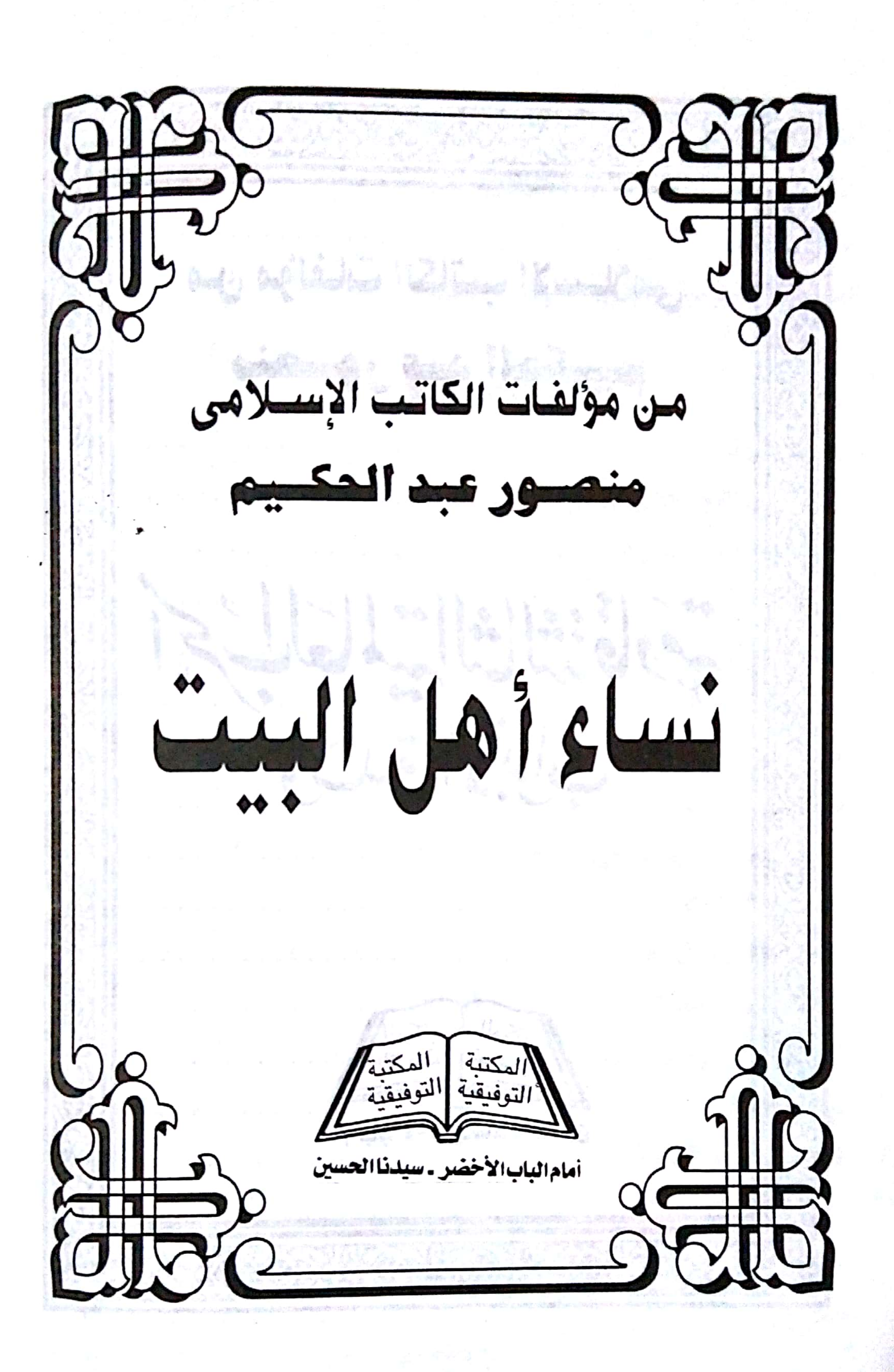
## الباب الحادى عشر

## الباب الثانى عشر









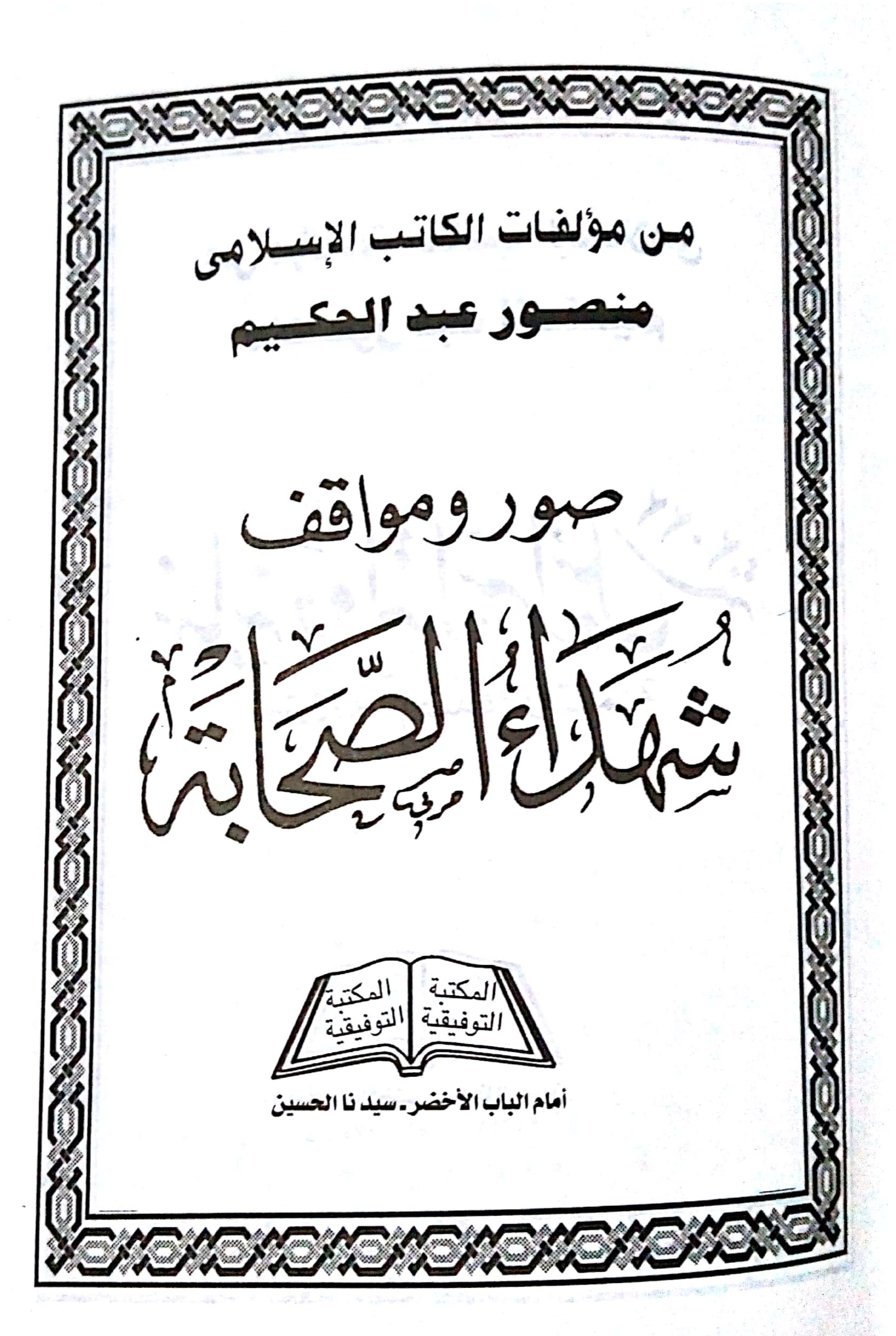
من مؤلفات الكاتب الإسلامى

منصور عبد الحكيم

# نساء أهل البيت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

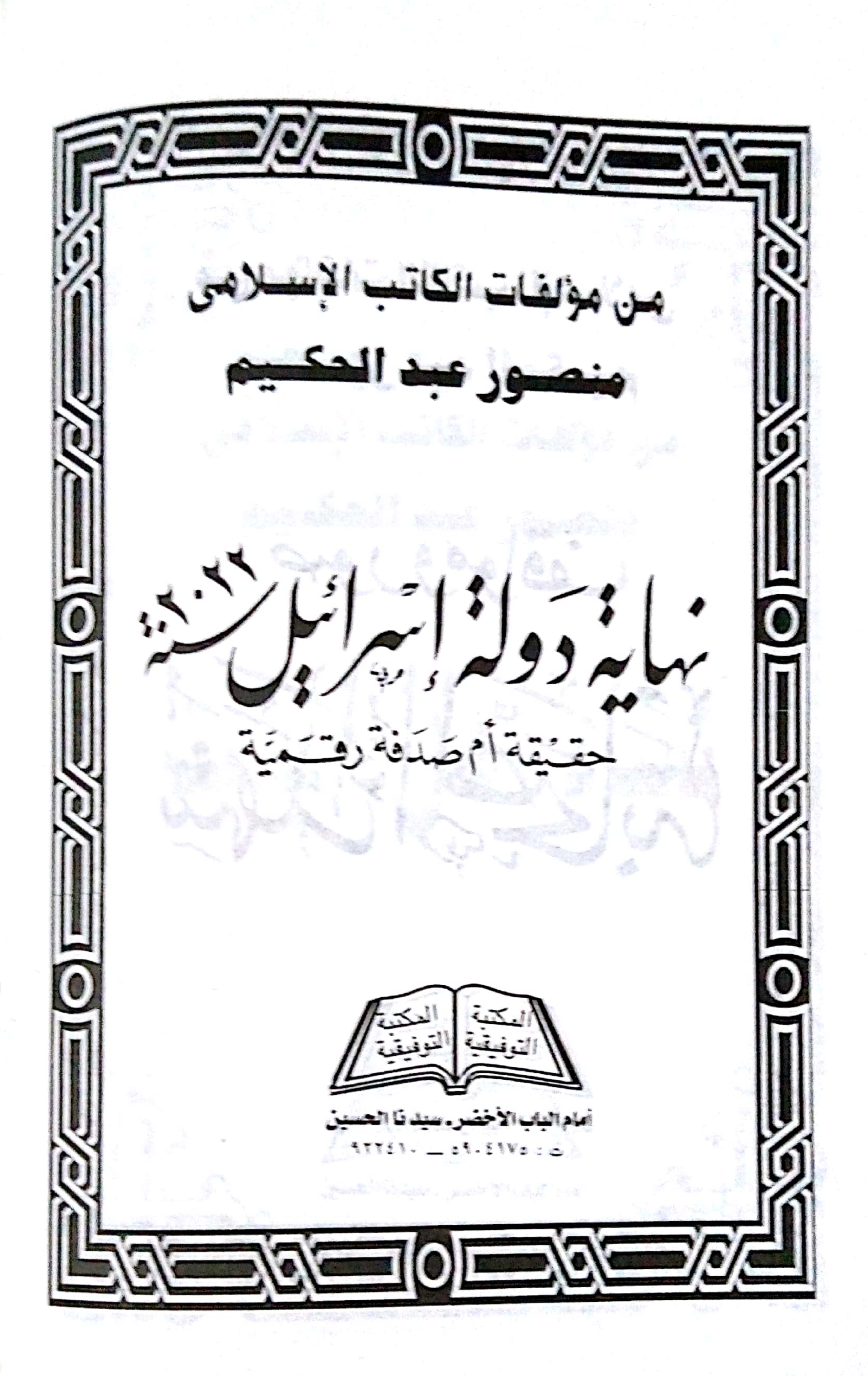


من مؤلفات الكاتب الإسلامى
منصور عبد الحكيم

صور ومواقف

# شهداء الصحابة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيد نا الحسين



من مؤلفات الكاتب الإسلامى

منصور عبد الحكيم

# نهاية دولة إسرائيل سنة ٢٠٢٢

## حقيقة أم صدفة رقمية



أمام الباب الأخضر . سيدنا الحسين

ت : ٥٩٠٤١٧٥ ـ ٩٢٢٤١٠

## إقرأ في هذا الكتاب

من أخطر الموضوعات التى تمس العقيدة الإسلامية هى الإيمان بالغيب، ومن الغيب الذى حدثنا عنه رسولنا ﷺ ظهور شخصية من ولده فى آخر الزمان تملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا، تأتى فى زمن الخلاف والشقاق والفتن، الكل يترقب ظهورها كى تجمع الشتات وتنهى الخلافة على زعامة العالم الإسلامى. إنه المهدى المنتظر محمد بن عبد الله الهاشمى الذى بشر به النبى ﷺ المسلمين فى آخر الزمان.

وكثرت الكتب التى تتحدث عنها بلغت المئات والمئات عند أهل السنة وغيرهم من الشيعة الإمامية وأيضًا عند أهل الكتاب. والجديد فى هذا الكتاب عن غيره أن يعرض لنسب هذا الإمام الثانى عشر عند أهل السنة ومن هم الخلفاء الراشدون من أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى المهدى المنتظر عليه السلام، إنها رحلة تخوض فى أعماق التاريخ الماضى والمستقبل المنتظر.

**الناشر**





أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠